الجامعة اللبنانية

كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية -العمادة

دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط الدولية

الشرق الأوسط نموذجا

رسالة لنيل شهادة الماستر في العلاقات الدولية والدبلوماسية

إعداد: عبير الحجيري

لجنة المناقشة

الدكتور عماد وهبة الأستاذ المشرف	رئيساً
الدكتور	عضوًا
الدكتور.	عضوًا

٢٠٢٣

الجامعة اللبنانية غير مسؤولة عن الآراء الواردة في هذه الرسالة، وهي تعبر عن رأي صاحبها فقط.

الإهداء:

إلى والديّ

الشكر

الشكر للأستاذ المشرف الدكتور عماد وهبة، لما فضّل علي من علمه، ولما بذله من جهد متواصل، ودعم دائم لي.

المقدمة

مع نهاية الحرب الباردة وتعاظم دور موارد الطاقة وخاصة النفط منها، في بناء اقتصاديات الدول، طرأ تغير عميق على المفهوم التقليدي للجيوبوليتيك، لصالح مفهوم جديد أرست دعائمه الرأسمالية الغربية والذي يعرف بجيوبوليتيك النفط. وأصبحت العلاقات الدولية تقوم على المصالح الإقتصادية والتنافس على كسب الموارد الطبيعية الناضبة بعد أن كان الصراع بين دول قومية وفق أسس أيديولوجية.

وعلى هذا يعتبر امتلاك الموارد الطبيعية عنصرًا هامًا للتطور السياسي والاقتصادي لأي دولة، فهي لا تؤسس فقط قاعدة مادية للتطور الإقتصادي لتلك الدولة، وإنما ترفع أيضا من قوتها الشاملة، مما يسهل عليها سياستها الدبلوماسية باستقلال، وتجعل لها تأثيرًا واسعًا في السياسة الدولية والاقتصاد الدوليين. ويزداد تأثيرها الواضح على الدبلوماسية يومًا بعد يوم. وهذا ما جعل منها ليست فقط مجرد سلعة تجارية، وإنما تكتسب صفة استراتيجية وسياسية. ففي سبعينيات القرن الماضي، جعلت أزمة الطاقة كل دول العالم تدرك الصفة الاستراتيجية لها، والتأثير الذي سيواجهه الاقتصاد في غياب الإمدادات المستقرة لها. وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ومع الانخفاض النسبي لمكانة القوة العسكرية في منظومة الأمن الوطني، لم تنخفض مكانة الأمن الاقتصادي وأمن الطاقة، بل على العكس استمرت في الارتفاع. وأصبحت أي مشكلة ترتبط بالطاقة تعتبر مشكلة حساسة مما يزيد من حدة الصراعات في الساحة الدولية. وهذا ما أكدته الأزمات النفطية التي شهدها العالم سنة ١٩٧٣, و١٩٧٨, و٢٠٠٢, وأزمة النفط الأخيرة بعد الحرب الأوكرانية وارتفاع سعره إلى ما يناهز ١٥٠ دولارًا.

ولا يزال النفط يتربع على عرش الطاقة، والذي شكل منذ اكتشافه عام ١٨٥٩, وحتى الآن أهم أسباب الصراع في العالم، وقد شغل هذا الصراع العالمي طوال القرن الماضي[١] ، ومن المرشح أن يستمر لفترة طويلة في قرننا الحالي. وبعد الأزمات النفطية، شعرت الدول الصناعية الكبرى بإمكان تحكم الدول المنتجة في الأسعار أو في ربط ذلك بالمواقف السياسية، وحاولت الدوائر العلمية في تلك الدول أن تبحث عن بديل للنفط بأسعار معقولة، وقد روجت أن ذلك ممكنا، لكن مع الوقت تبين أنها كانت خدعة إعلامية.

والمتتبع للصراعات في الشرق الأوسط، لوجد أن الأطماع الاستعمارية في المنطقة سببها الموقع الجغرافي وثروتها النفطية الهائلة. والنفط مصدر أساسي للطاقة والمادة الأولية للصناعة

[١] للمزيد من المعلومات، انظر: حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، مكتبة بيسان ، بيروت، ٢٠٠٠

، وأصبح اليوم يمثل عصب التقدم الصناعي الحديث وعنصرًا حيويا من عناصر الحياة اليومية وإن كان الصراع هو من أجل النمو والارتقاء، والتي تعتبر الموارد الطبيعية من أهم عناصره، فإن النفط بحكم توزيعه غير المتساوي في العالم، وبما يمثله من أهمية للحياة البشرية ف تطورها، يشكل اليوم أهم محاور هذا الصراع. كما أن السيطرة على النفط تعني ضمان استمرار عمل الآلة الصناعية والآلة العسكرية معا، أي الرخاء والقوة، وبات يمثل قطاعا مهما للاستثمار الرأسمالي، وهكذا شكل النفط محورا للصراعات بين الدول، وخاصة الدول الكبرى.

وفي العام ١٩٨٩, وفّر المعسكر الغربي الرأسمالي للصين وسيلة تجلت في لجوئها إلى تدنظام السوق الحرة الغربي الذي يدعمه الفكر المعولم الملغي للحدود، استطاعت تحقيق نموا اقتصاديا، وباتت الصين تحتل المركز الثاني في مجال القوة الإقتصادية. وكانت الصين اتخذت سلسلة من الإصلاحات الإقتصادية واتبعت سياسة الانفتاح عام ١٩٧٨ في عهد الرئيس الصيني آنذاك دينغ بينغ . وحتى الأمس القريب كانت الصين الشعبية في مصاف الدول النامية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا. هي من الدول الموسسة لسياسة الحياد الإيجابي في موتمر باندونغ سنة ١٩٥٥, الذي مهد لقيام حركة الانحياز. ولطالما تبنت سياسة العزلة كي تبني دولتها، وتجد حلولا لواقعها الديمغرافي المليارى، وتنهي آثار الغزو الياباني لها ومخلفات الحرب العالمية الثانية. ولقد أسهمت الماوية في تأكيد الذات الصينية، وبناء القدرات الوطنية الداخلية في ظل ماركسية معدلة على الطريقة الإجتماعية الصينية.

كما سياسة الإنفتاح اتبعتها على مراحل للخروج من تلك العزلة، مرحلة البناء الداخلي أولا، ثم مرحلة الانفتاح على الجوار الإقليمي في جنوب شرق آسيا والمحيط الهادئ، وصولاً إلى مرحلة التأثير في مسار النظام العالمي. واللافت في التجربة الصينية هو تبني خيار الانفتاح الاقتصادي والاتجاه تدريجيا إلى نظام السوق، على الرغم من أن الحزب الشيوعي الصيني لا يزال يحكم الصين منذ عام ١٩٤٩. بالإضافة إلى طرح أفكار الديمقراطية والتعددية الحزبية- كما دعا الموتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي الصيني- في إطار التجربة الصينية من دون التخلي عن منطلقات أساسية في المركزية السياسية والإقتصادية. وعلى هذا تعتمد الصين في سياستها الخارجية على الموروث الماوي المستند إلى الخصوصية الوطنية التاريخية، والانفتاح على المتغيرات العالمية بعد تفكك الاتحاد السوفياتي.

وبعد أن أصبحت الصين دولة كبرى صناعية، وأكبر المصدرين في العالم ، تسعى لضمان الامدادات النفطية إليها، مع تزايد الطلب المحلي على النفط بأكثر من ٨ في المئة سنويا، إلى تسعة مليون برميل يوميا، لتصبح الصين أكبر دولة مستهلكة للنفط في العالم. وأصبحت الصين

دولة مستوردة للنفط منذ عام ١٩٩٣. ومن المتوقع أن يتجاوز الطلب الصيني ٢٢ مليون برميل يوميا نهاية ٢٠٣٠. والتوصل ألى مصادر الطاقة النفطية هدفا استراتيجيا للصين.ويمثل النفط ١٠ في المئة من إجمالي مصادر الطاقة المستهلكة. وهي تنوع وارداتها من النفط، لكن دول الخليج العربي تأتي على رأس تلك الدول، وتعتبر السعودية أكبر دولة مصدرة للنفط إلى الصين، بنسبة تفوق ٢٠ في المئة. وتعمل الصين على زيادة حجم الصادرات وتقليص حجم الواردات، وابقاء كفة الصادرات راجحة دائما على كفة الواردات. وبلغ حجم الاقتصاد الصيني ضعف حجم اقتصاد روسيا والهند، ويتفوق على الاقتصاد الياباني من حيث القوة الشرائية. وسجل الاقتصاد الصيني نموا نسبته ١١,٩ في المئة سنة ٢٠٠٧, ليبلغ سنة ٢٠١٨ نحو ١٢ تريليون دولار[٢] في مقابل ١٨ تريليون دولار للاقتصاد الأميركي. ودخول الصين عصر الثورة الإلكترونية يساعدها في تحقيق تنميتها الاقتصادية، هدف سياستها الخارجية. وما الحرب التجارية الصينية الأميركية في العام ٢٠١٩ سوى دليل على أهمية الصين كمنافس اقتصادي واستراتيجي للولايات المتحدة الأميركية.

وعلى الصعيد التجاري، تحتل الصين المرتبة الأولى في العالم بتحقيق فوائض في ميزانها التجاري. وقد بلغ احتياطي الصين من العملات الأجنبية في نيسان ٢٠١٩, حوالي ٤ تريليون دولار مع العلم أن الولايات المتحدة الأميركية تعتبر المدين الأول للصين منذ سنوات عديدة. لذلك هناك علاقة مباشرة ما بين الاقتصاد الصيني وثروتها الضخمة من العملات الأجنبية وتأثيره على سياستها الخارجية، وبالتالي على دبلوماسييها في إدارة الأزمات الدولية، وعلى علاقاتها الإقليمية والدولية. هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى سيكولوجية وداخلية وخارجية.

أما أبرز ما حققته مبادرة الحزام والطريق بعد مرور ١٠ سنوات على طرحها من قبل الرئيس الصيني شي جين بينغ منذ استلامه رئاسة جمهورية الصين الشعبية عام ٢٠١٣، والتي تسجل نقطة بارزة في تاريخ الدبلوماسية الصينية، انشاء ممرات اقتصادية عدة، والعديد من السكك الحديدية وممرات بحرية. ولغاية شهر حزيران ٢٠١٨ أصبح التبادل التجاري بين الصين والدول الحزام والطريق ٥ تريليون دولار، ويزداد سنويا ١ في المئة، وهو رقم جيد في ظل تراجع النمو التجاري العالمي[٣] .

إن التنمية الاقتصادية وسياسة الإصلاح الانفتاح التي انتهجتها الصين في علاقاتها الدولية سبها الرئيس تطور اقتصادها ولا سيما الصناعة منه، وحاجتها الماسة إلى النفط ، إلى جانب ضرورة

[٢] عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، طبعة أولى، دار الفرات، بيروت، ٢٠٢٢, ص.٦٩
[٣] نغم أبو شقرا، الصين من الريادة إلى الزعامة الدولية، دار نلسن، بيروت، ٢٠١٩, ص.٩

توفير أسواق لتصرف انتاجها وبات الاقتصاد الصيني المستهلك الأكبر للطاقة في العالم. لذلك ازداد في القرن الحالي اهتمامها بالشرق الأوسط وخاصة دول الخليج العربي وإيران لما تمتلك من ثروة نفطية هائلة وموقع جغرافي استراتيجي مهم لمبادرة الحزام والطريق. واتبعت في سبيل ذلك سياسات قائمة على إقامة علاقات دبلوماسية معها وتطوير العلاقات الإقتصادية قبل كل شيئ .

رسم النفط خريطة الشرق الأوسط والوطن العربي، التي تميزت بنشأة صناعة النفط العربية بظروف تختلف اختلافا جوهريا عن الظروف التي أدت إلى مولد صناعة البترول العالمية. لقد أدى هذا الاختلاف دورًا خطيرًا في التاريخ السياسي والإقتصادي للأمة العربية. إن هذه الظروف التي نشأت في ظلها صناعة البترول العربية أضفت عليه مزيدا من الأهمية، الأمر الذي تضاعف تأثيره في سياسة الدول الكبرى وفي اقتصاديات دول العالم كافة.

وبدأ الصراع بين الدول الكبرى على عمليات التنقيب في الشرق الأوسط، وكان قيام الشركات المستثمرة للنفط وفقًا للاتفاق بين تلك الدول، ومراعاة لتحقيق مصالحها.

وعليه إن إجراء سياسة الإصلاح والانفتاح أدت إلى نموا متسارعا كان محورا أساسيا في دبلوماسيتها. لكن كانت إحدى عقبات هذا التسارع ضرورة الحصول على الطاقة وتأمين الأسواق لتصريف منتوجاتها، يضاف إلى ذلك تحول مهم في إدراك قدراتها ورغبتها في تأدية دور تصاعدي وريادي على المستويين الإقليمي والدولي. مع الأخذ في الحسبان مجموعة من الضغوطات الداخلية تعاني منها مرتبطة بضرورة تطوير سياسة داخلية توازي الإصلاحات الإقتصادية ، وضغوطات خارجية إقليمية (الهند) ودولية. وتلي تلك الضغوطات ضرورة الحصول على إمدادات غير منقطعة وآمنة من النفط، وتجنب تأثير الأزمات النفطية على تنميتها الإقتصادية. وهكذا أصبح النفط عنصرا استراتيجيا متزايد الأهمية في علاقات بكين الدولية. وطلبها المتزايد على النفط، دفعها إلى اعتماد "دبلوماسية مطاردة النفط" [٤] مع إعطاء الشركات الصينية النفطية الثلاث الدور الكبير في تنفيذها، التي غدت من القوى الجديدة في صناعة النفط العالمية. وذلك لتوثيق علاقاتها مع الدول المصدرة والمنتجة للنفط، كمدخلا لتوطيد علاقاتها الإقتصادية للاستفادة من الثروات النفطية، وتقوية علاقاتها السياسية معها في مرحلة لاحقة لضمان استمرار تدفق النفط وحماية خطوط الانتاج والتوزيع.

[٤] نبيل سرور، الظاهرة الصينية أبعاد التجربة الصينية وتطور علاقات الصين الخارجية في مرحلة الإصلاح والانفتاح ١٩٩٠-٢٠١٥, الموسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ٢٠١٦, ص.٣٧٥

الأهمية العلمية : تكمن الأهمية العلمية لهذا البحث في تناوله حقل مهم من حقول العلاقات الدولية، الدبلوماسية، والتي تعني إدارة العلاقات بين الدول، وتعتبر أداة لتنفيذ سياسة خارجية أي بلد، وخاصة الدول الكبرى. بالإضافة إلى كونه يعالج كيفية إدارة الدبلوماسية الصينية بوصفها دولة كبرى لأزمة النفط، وهذا الأخير يشكل عصب الاقتصاد العالمي، ومحورا للصراعات بين الدول، والمحرك الرئيس للسياسات الخارجية، وبالتالي موثرا فاعلا في السياسة الدولية.

الأهمية العملية:

تكمن الأهمية العملية لهذا البحث كونه أتى في وقت تواجه فيه الدبلوماسية الصينية ضغوطات إقليمية ودولية، وخاصة بعد الحرب الأوكرانية، وتخفيض أوبيك بلاس حجم إنتاج النفط، وارتفاع أسعاره، وتأثير ذلك سلبا على نمو الاقتصاد الصيني. بالإضافة إلى العقوبات الأميركية على روسيا، وزيادة حدة الاستقطاب الدولي، والعقوبات الدولية على إيران، لتقييد الصين اقتصاديا. كما تواجه الدبلوماسية الصينية عودة مبدأ سيادة القوة في العلاقات الدولية، التي تعتبر حسب روجر ماسترز ساحة الفوضى المنظمة.

كما يساعد هذا البحث في تكوين رؤية مستقبلية للدور الصيني في الساحة الإقليمية والدولية، وموقعه في النظام العالمي الجديد قيد التبلور، ولا بد من ذكر قول هنري كيسنجر " من يسيطر على النفط والشعوب، يسيطر على العالم" [٥]

أهداف البحث:

تحاول الدراسة الوصول إلى عدد من الأهداف، وهي الآتية:

تبيان ماهية الدبلوماسية، ومفهوم الأزمة الدولية، ودور المفاوضات في إدارة هذه الأخيرة.

2 - توضيح مجالات الدبلوماسية الصينية النفطية وسياساتها، وتحليل استراتيجية الصين النفطية على المستوى الداخلي والخارجي، وتبيان قدرتها النفطية وحاجاتها المستقبلية النفطية

[٥] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، تحليل نظريات السياسة الدولية والسياسة الخارجية وتداعياتها على الشرق الأوسط، الطبعة الأولى، دار العلم، دمشق، ٢٠١٩, ص.٤٢٣

3- الكشف عن العوامل المؤثرة في أسلوب الصين التفاوضي،وتحليلها ضمن ٣ بيئات : سيكولوجية،وداخلية، وخارجية

تبيان العلاقة القوية بين النفط والتنمية الاقتصادية في الصين، وبالتالي النفط وسياسة الصين الخارجية

أهمية تمركز احتياطات النفط جغرافيا في الشرق الأوسط

أهمية دبلوماسية الصين النفطية لدى الرئيس الصيني، التي شكلت أولى اهتماماته منذ وصوله إلى الرئاسة ٢٠١٣ وحتى يومنا هذا

تبيان النفط كأحد مصادر الضعف في سياسة الصين الخارجية

تحليل الضغوطات الخارجية في الشرق الأوسط ،من إقليمية (العلاقة بين ايران، اسرائيل،تركيا، اية، السعودية") ودولية(العلاقة بين كل من أميركا، روسيا، الهند ،اليابان) على الدبلوماسية الصينية

توضيح الضغوطات الداخلية على الدبلوماسية الصينية، وكيفية انعكاس الأحداث والأوضاع الشرق الأوسطية على الداخل الصيني، وبالتالي على الدبلوماسية الصينية

-تبيان نشاط الدبلوماسية الصينية مع الدول المنتجة للنفط ،من ثنائية وعقد شراكات استراتيجية.

الحدود المكانية والزمانية للبحث:

الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على الصين من جهة ودول الخليج وإيران من جهة ثانية، مع الأخذ بعين الاعتبار القوى المؤثرة في العلاقات بينهما.

الحدود الزمانية: تناول الإطار النظري موضوع البحث منذ نشأة جمهورية الصين الشعبية في عام ١٩٤٩, وحتى الآن، نظرًا إلى أهمية العامل التاريخي والتطورات الكبيرة في قدرات الصين الإقتصجادية، والتي تمظهرت في سياستها الخارجية.مع التركيز على الفترة الزمنية الواقعة بعد عام ٢٠٠٨ ،تاريخ وقوع الأزمة العالمية التي يعتبر من أهم أسبابها أزمة إرتفاع أسعار النفط التي حصلت قبل ٥ سنين آنذاك واستمرارها إلى ما بعد الأزمة العالمية، وتولي شي جين بينغ الرئاسة الصينية عام ٢٠١٣ وقيامه بزيارات ولقاءات رسمية وقمم مع ملوك ورؤساء العالم، وخاصة مع السعودية وإيران.

إشكالية البحث:

إن إشكالية هذاج البحث تتبلور في التساؤل التالي:

ما مدى تطابق الأهداف المعلنة للدبلوماسية الصينية في إدارتها لأزمة النفط، مع الخطوات والإجراءات التي قامت بها عمليا؟

الأسئلة الفرعية:

ينبثق عن الإشكالية الرئيسة مجموعة من التساؤلات الفرعية التي تناولها البحث وهي على النحو الآتي:

ما مفهوم الدبلوماسية، وسائلها وأهدافها؟

ما تعريف الأزمة الدولية؟ وما دور المفاوضات في إدارتها؟

ما السياسات التي اعتمدتها دبلوماسية الصين مع أزمة النفط ؟ وما الاستراتيجية التي وضعتها في المجال النفجطي؟

كيف أثرت البيئات السيكولوجية والداخلية والخارجية على اتجاهات دبلومايسة الصين في إدارتها لأزمة النفط؟ وما أهمية نفط الشرق الأوسط وموقعه بالنسبة لسياسة الصين الخارجية؟

كيف واجهت دبلوماسية الصين دبلوماسيات الدول الأخرى المستوردة للنفط من الشرق الأوسط؟

كيف واجهت العقوبات الدولية على شريكتها الاستراتيجية إيران ؟ وكيف وازنت علاقاتها بين كل من إيران وإسرائل ؟ وبين كل من الدول العربية وإسرائيل؟ وما موقفها من القجضية الفلسطينية؟ وما الخطوات والإجراءات التي قامت بها في ظل الصراع الأميركي الروسي على النفط في الشرق الأوسط؟ في ظل زيادة حدة الاستقطاب الدولي

المناهج العلمية:

لقد استخدمنا منهجين في بحثنا هذا، المنهج التاريخي والمنهج التحليلي

المنهج التاريخي[٦]: يعد المنهج التاريخي من المناهج العامة، حيث يستخدمه الباحثون الذين يجدون ميلا لدراسة الأحداث، التي وقعت في الماضي القريب أم البعيد، وذلك من خلال الرجوع إلى مصادر معينة. ويعرف أنه البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع

[٦] غالب فرحات، المنهجية في العلوم القانونية والسياسية والإدارية، الموسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ٢٠١٨, ص.١٠٥

وأحداث الماضي، ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. ولقد استخدمنا هذا المنهج لمراجعة التطورات التي طرأت على سياسة الصين الخارجية مع تغير قادتها لتكوين صورة شاملة لتغيراتها، التي توثر في أسلوب دبلوماسيتها في إدارتها للأزمات.

المنهج التحليلي: والذي تقوم عليه معظم المناهج، وتتوزعه تخصصات عديدة، فالعلوم الطبيعية العملية، وهناك أيضا في مجال العلوم الإنسانية، حيث هناك التحليل النظري المجرد الذي يقوم على تعريب الأفكار وتنفيذها والتمييز بها، وخاصة في دراسة الأوضاع الإقتصادية والسياسية ..وتبيان خصائص كل وضع وتفسيره. والتحليل يقوم على تفكيك الكل إلى الجزء والمقصود التفكيك العقلي، للكل إلى أجزائه المكونة له. وهو يعتبر آلة تفسيرية، حيث يمكن الباحث، من التعمق والاندماج في صلب الموضوع، ومن ثم التحكم فيه[٧] . ولقد استخدمنا هذا المنهج لتحليل كيفية موازنة دبلوماسية الصين لعلاقاتها مع الدول في إدارتها لأزمة النفط، وتحليل أسلوبها الدبلوماسي الثنائي والمتعدد الأطراف عمليا، ووسائلها.

الصعوبات: قلة الكتابات العربية حول الصين في مختلف المجالات. إذ غالبا ما ينصب اهتمام الباحثين العرب على الصعيد الدولي بالمواضيع التي تخص الولايات المتحدة الأميركية.

بالإضافة إلى ذلك، غياب الموضوعية عند بعض المؤلفين العرب، وعند طرحهم لموضوع حول الصين، ولتدعيم آرائهم لدفع القارئ لتأييدها، يعمدون إلى أسلوب التضليلج إما من خلال تقديم نصف المعلومة، وتغييب النصف الآخر منها، أو من خلال التلاعب بطريقة صياغة المعلومة. وهذا ما زاد علينا صعوبة في إعداد هذا البحث. فخلفية الكاتب وآرائه عن الصراع بين الكتلتين الشرقية بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقاً، والغربية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، أثرت في مصداقيته، وجاءت أغلبية المؤلفات العربية والمترجمة حسبب توجهات الكاتب.

ونظراً لصعوبة اللغة الصينية، اعتمدنا على الكتب المترجمة، وكما قلنا سابقاً، أغلبها جاءت وفق توجه مؤلفيها.

تقسيم البحث:

يعالج هذا البحث الموضوع المطروح من خلال فصلين، وكل فصل يقسم إلى مبحثين. حيث يعالج الفصل الأول ماهية الدبلوماسية والأزمة الدولية، ودور الدبلوماسية في إدارتها، بالإضافة

[٧] غالب فرحات، المرجع السابق، ص.٩٧

إلى دور الدبلوماسية الصينية في إدارة أزمة النفط، والعوامل المؤثرة فيها. ويعالج الفصل الثاني دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط في الشرق الأوسط، والضغوطات الخارجية والداخلية التي تواجهها.

لفصل الأول: دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط

تعتبر النزاعات حالة طبيعية، حتمية وضرورية. فحيث توجد الجماعة البشرية، يوجد نزاعات، وتوجد السياسة من أجل إدارته والتخفيف من حدته. والأخطر من كل ذلك أن النزاعات ظاهرة قابلة للترج التصاعدي من حالة الركود إلى حالة الصراعات العنيفة. والعلاقات بين الدول لا تكون ودية وسلمية دائماً، فقد تشوبها أحياناً خلافات ونزاعات وأزمات تسفر عن قطعها، والانغماس في حروب ومعارك. ومهمة القانون الدولي لا تقتصر على توفير التعايش بين الدول، بل كذلك إلى تنظيم العلاقات السلمية بينها، وإيجاد حلول للأزمات التي قد تنشأ بسبب تعارض مصالح الدول.

ومن هنا تكمن ضرورة بعض المفاهيم لدى دراسة الأزمات ودور الدبلوماسية في إدارتها. فالأزمة الدولية هي الطور الرابع من الأطوار الستة للنزاع، وتستخدم فيه الأطراف كل ما تملك من وسائل أيديولوجية واقتصادية، وسياسية. وقد تتطور الأزمة إلى الطور الخامس، وهو التهديد باستعمال القوة. أما الطور الأخير، فهو. اللجوء إلى استخدام القوة العسكرية [٨].
بالإضافة إلى ضرورة التمييز بين السجال debate ، والحوار،،dialogue، وبين النزاعdispute ، والصراع. هذا بالإضافة إلى الفارق بين الحوار والتفاوض. ويجب عدم إلباس الحوار هالة التفاوض، ويجب عدم الخلط بين الحوار والمسايرة.

وبما أن الساحة الدولية مليئة بألوان شتى من التناقضات، فإن ما يعنينا هو حالتي النزاع والصراع. فالنزاع هو خلاف أو تعارض الاتجاهات بين دولتين أو أكثر في فترة زمنية قصيرة الأجل، وطبيعته قد تكون دبلوماسية (قطع العلاقات، عقوبات)، وقد تكون نزاعا محدودا. أما الصراع فيعني تناقض الإرادات الوطنية والقومية، فهو ليس فقط صراعا مسلحا، بل تتعدد أشكاله ومظاهره، سياسيا، واقتصادياً، ودعائيا، وثقافيا، وتكنولوجيا. وفي جميع هذه الحالات ثمة أساليب متنوعة للتعامل مع كل موقف، فقد يجري احتواء الصراع بمعنى الإحاطة به، والسيطرة عليه، وقد تتم تسوية النزاع بمعنى التوصل إلى حلول قانونية وسياسية. ويفضل إدارة الأزمة بمعنى التلاعب بالعناصر المكونة لها، والأطراف الداخلة فيها بهدف تعظيم الاستفادة من ورائها لصالح الأمن القومي

[٨] للمزيد انظر: كمال حماد، النزاعات الدولية دراسة قانونية في علم النزاعات، طبعة أولى، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، الشوف، ٢٠١٠, ص.٥٥-٥٦-٥٧

وإدارة الأزمة تعني السيطرة عليها تمهيداً لمحاصرتها، وتصفية نتائجها. أي هي عملية تفادي سلبياتها وزيادة درجة إيجابياتها عند معالجتها، ووضع حد لها. والسيطرة على الأزمة تنطوي على توجية مسارها، وعدم تفاقمها مع ما تحمل من مخاطر على أطرافها، وعلى تهديد للسلم والأمن الدوليين. وتتعدد طرق إدارة الأزمات الدولية تبعا لطبيعتها، ففي الأزمات الداخلية، يعتمد أساوب محاصرة الأزمة، أو إنكارها تمهيداً لمعالجتها. أما في الأزمات الخارجية فإن الدولة تعتمد على التفاوض الدبلوماسي مع الدول الأخرى سواء بالمفاوضات القسرية من خلال الضغط والتهديد، أو من خلا إشاعة التعاون والتسويات الممكنة، والإتفاقيات المحتملة التي تراعي مصالح الدول. وفي مرحلة الحرب الباردة، فقد طغى الطابع الأيديولوجي على طريقة إدارة الأزمات.

وكما أن الدبلوماسية لم تعد وظيفة تمثيل أو إعلام فقط، بل اتسع مجالها حتى أصبح من مقاصدها المفاوضات وعقد المعاهدات وفض المنازعات، وإدارة الأزمات. وقد أمسى هذا الدور الأخير أكثر أهمية وحيوية من ذي قبل، ولا سيما بعد أن برزت الدبلوماسية على مسرح المنظمات الدولية.

وفي اللغة الصينية، ورد استخدام هذا المصطلح في شكل كلمتين wel-ji أولهما تعبر عن الخطر والثانية عن الفرصة التي يمكن استثمارها لدرء الخطر وما تنطوي عليه من مخاطرإلى فرص لإيجاد القدرات الإبداعية لاستثمار هذه الأزمة كفرصة لإعادة صياغة الظروف وإيجاد الحلول البناءة [٩].

وبعد سلسلة الإجراءات الإصلاحية الإقتصادية، وسياسة الإنفتاح التي اتبعتها الصين للخروج من عزلتها، وبفضل دبلوماسيتها، انضمت إلى منظمة التجارة العالمية عام ٢٠٠١ بعد مفاوضات دامت ١٤ سنة، وحققت نموا اقتصاديا مرتفعا، وخاصة في القطاع الصناعي. وخطت الصين سياسة خارجية سلمية في علاقاتها الخارجية في سبيل المحافظة على استمرار ذلك النمو الصناعي. واستطاعت الصين، وبالرغم من اعتمادها نظام السوق الحر، الحفاظ على الخصوصية الماوية، والتجربة الاشتراكية الذاتية، دون اقفال باب المفاوضات مع الغرب حول الاقتصاد الحر وتخصيص بعض وسائل الإنتاج. ووضع الحزب الشيوعي الصيني الحاكم منذ ١٩٤٩ لنفسه أهدافا أهمها استدامة معدل النمو الإقتصادي المرتفع، وتأمين الرفاه ورفع مستوى المعيشة للشعب الصيني، والوصول إلى المرتبة الأولى عالميا في مجال القوة الإقتصادية.

[٩] خليل حسين، العلاقات الدولية النظرية والواقع الأشخاص والقضايا، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١١, ص.٣٨٧

إن تحقيق استدامة التنمية الاقتصادية باعتبارها هدفا لسياسة الصين الخارجية يتطلب تحقيق أهداف فرعية أهمها استدامة مصادر الطاقة ولا سيما النفط، ثم استدامة الوصول إلى الأسواق العالمية، فتهيئة مناخ اقتصادي جاذب للاستثمارات. ومنذ أن أصبحت الصين دولة مستوردة للنفط عام ١٩٩٣, ونقطة ضعفها واردات الطاقة، وخاصة النفط، والتي تعبر آلاف الأميال عبر البحار. ولمواجهة أزمات النفط، وتجنب آثارها، أطلقت استراتيجة نفطية على المستويين الداخلي والخارجي، وعززت قوتها الناعمة من خلال الدبلوماسية لضمان أمن الإمدادات وضمان استمرار تدفق النفط.

وكما أن السياسة الخارجية هي عملية ترجمة تصورات القادة إلى سياسة، وأن السياسة يتم اختيارها من خلال الظروف في العالم الواقعي، والعملية تتعقد بشكل أكبر بحقيقة أن كل دولة مجبرة على تحديد سياستها وفق قيود محددة، وبالتحديد جغرافية، وسكانية، واقتصادية، وأيديولوجية، وكونها لا تنشأ من فراغ، وجب تضمين البيئة الخارجية عند دراسة سياسة خارجية أي دولة.

وسنتناول في هذا الفصل دور دبلوماسية الصين في إدارة الأزمة النفطية، معتمدين في ذلك على مبحثين، حيث يعالج المبحث الأول الإطار النظري للدبلوماسية والأزمة الدولية، ودور الدبلوماسية في إدارتها، ودبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط، من خلال إبراز استراتيجيتها النفطية، وسياسات الدبلوماسية ومجالاتها لتأمين النفط. ويبحث المبحث الثاني في العوامل المؤثرة في أسلوب الصين التفاوضي، من خلال دراسة البيئات الثلاث السيكولوجية، والداخلية، والخارجية، وتبيان ما تحتوي كل بيئة من عناصر.

المبحث الأول: دبلوماسية إدارة الأزمات

يتجاذب العلاقات الدولية وجهان أساسيان هما الحرب والسلم، ذلك لأن هذه العلاقات هي مجموعة متداخلة من أشكال التعاون والتنازع والأزمات، وهذا ما تفرضه المصالح الدولية المتبادلة. والتنازع قد يتطورإلى أزمة، فوقوع الحرب، بينما توطد الدبلوماسية التعاون بين الدول حماية للسلم الدولي.

وإزاء التطور الذي تشهده العلاقات الدولية اليوم، تصبح ظاهرة الدبلوماسية، الظاهرة الأساسية في إعداد وتنفيذ سياسة خارجية الدول، كما أنها تصبح المدخل الرئيس الذي يتم من خلاله تحقيق سياسة السلم والحرب، وتحقيق حماية ورعاية مصالح تلك الدول.

وبما أن العلاقات الدولية تتميز بالأزمات التي قد تودي إلى اللجوء إلى القوة، تأتي أهمية إدارة الأزمة الدولية عبر الآليات الدبلوماسية. وأصبحت وظيفة هذه الأخيرة إدارة العلاقات بين الدول عبر التفاوض. وهكذا ارتبط نشوء الدبلوماسية وتطورها، بنشوء وتطور العلاقات بين الدول. فتاريخ الدبلوماسية يعود إلى نشوء أول احتكاك واتصال بين الجماعات البشرية. ففي المجتمعات الآسيوية القديمة، قامت العلاقات الدبلوماسية وأنشئت البعثات الدبلوماسية سواء كان ذلك في زمن السلم أو الحرب. ومنذ عصر النهضة، والدبلوماسية تتطور ضمن دائرة العلاقات الدولية تتأثر وتؤثر فيها.

والصين بوصفها دولة صناعية كبرى، عصب اقتصادها النفط، فإن أزمات النفط توثر في نموها الإقتصادي سلباً، انتهجت دبلوماسية نفطية، و وضعت استراتيجية تتضمن خطوطا عريضة، أهمها تأمين أمن إمدادات النفط. ولما كان النفط وما زال موضوعا أساسيا للصراع الدولي من حيث محاولة السيطرة على المناطق الغنية به، أو إخضاعها لنفوذ قوى دولية لضمان أمن إمدادات الطاقة، أو استخدامها كأداة في إدارة الصراع الدولي مع أطراف دولية. وتتزايد أهمية النفط كمصدر للقوة الاقتصادية والقوة العسكرية للدول. فالدول المستهلكة للنفط، تتنافس للوصول إلى مصادر النفط، ونظرا إلى أن النفط سلعة محدودة، ولا يتواجد إلا في مناطق معينة، فإن أي دولة، تسعى للحصول على النفط يتعين عليها أن تعثر على كميات منه داخل أراضيها، أو أن تحصل على امداداته، الأمر الذي أثار منافسة حامية بين الدول والشركات للحصول عليه. والشركات الصينية الثلاث لها دور كبير في تنفيذ سياسة الصين الخارجية، عبر الدبلوماسية.

إن أمن الطاقة قضية مهمة توثر في سياسة الصين الخارجية، ووضعها لإجتماعي والإقتصادي، كونها تعتمد في نموها على النفط المستورد بشكل كبير، وخاصة بعد أن أصبحت من الدول المستوردة للنفط عام ١٩٩٣. وتمثل سلامة خطوط أنابيب نقل وارداتها من النفط أهم هدف لدبلوماسيتها، لأن ذلك يوثر في اقتصادها في حالة حصول أزمات وتوقف عملية وصول إمدادات النفط من الدول المنتجة للنفط إلى أسواقها.

وعلى هذا، سعت الصين إلى ضمان أمنها النفطي، أي ضمان وصول الامدادات النفطية اليها، بأسعار معقولة، ودون انقطاع، عن طريق التوصل إلى توقيع اتفاقيات، ومعظمها ثنائية مع الدول المنتجة للنفط، بالإضافة إلى توقيع اتفاقيات مع المنظمات النفطية، وقد لعبت الشركات الصينية الثلاث دورا كبيرا في ذلك.

وسنتناول في هذا المبحث دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط ، حيث يعالج المطلب الأول الإطار النظري للدبلوماسية والأزمة الدولية، ودور الدبلوماسية في إدارتها، والمطلب الثاني يبحث في استراتيجية الصين وسياسات الدبلوماسية ومجالاتها في إدارتها لأزمة النفط.

االمطلب الأول: الإطار النظري لدبلوماسية إدارة الأزمات.

يعيد بعض المؤرخين الدبلوماسية إلى عهود تكوين الجماعات البشرية الأولى، انطلاقاً من كونها سلوك اجتماعي. إذ تخضع في تطورها لتطورات الجماعات وتحولها إلى شعوب، ثم إلى أمم لينتهي بها الأمرإلى قيام الدول بشكلها الحديث [١٠] .والدبلوماسية مصطلح يوناني الأصل، مشتق من كلمة diploma، انتقل إلى اللاتينية، ومنها إلى اللغات الأوروبية الحية كالانجليزية ثم إلى اللغة العربية. وهي في أصلها الإغريقي الورقة أو الوثيقة المطوية، وقد جرت العادة عند اليونانيين القدماء على تزويد السفراء الذين تنتدبهم بلادهم لإقامة علاقات مع الدول الأخرى، بورقة مطوية يذكر فيها الغرض من الانتداب[١١] . إلا أن كلمة دبلوماسية لم تستعمل بمعناها المتعارف عليه حاليا، إلا في القرن ١٨, فلم تستخدم الكلمة الإنجليزية diplomacy إلا في العام ١٩٧٦. أما في القرن ١٧, فقد استخدمت كلمة مبعوث envoy مترجمة للفظ للاتيني legatus،missus، بمعنى الشخص الذي يبعث بمهمة ، ثم استخدمت بعدها كلمة سفارة كما عرفها الإسبان نقلا عن التعبير الكنسي ambactus بمعنى الخادم، واستخدمت في تلك الفترة كلمة مفاوض والمفاوضة للتعبير عن الدبلوماسية [١٢]. أما كلمة دبلوماسية بالمعنى المألوف, أداة

[١٠] خليل حسين، التنظيم الدبلوماسي، طبعة أولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢, ص.٣٧
[١١] هاني الرضا، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية تاريخها قوانينها وأصولها، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٦, ص.٩
[١٢] خليل حسين، التنظيم الدبلوماسي، المرجه نفسه، ص.٤٨-٤٩

تنفيذ سياسة خارجية الدول، انتشر في القرن ١٩. واتسع بعد ذلك ميدانها، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، فبعد أن كانت وظائفها محصورة في المجال السياسي والأيديولوجي، أصبحت تعنى بميادين عدة: اقتصادية، وثقافية، وتكنولوجية، واقتصادية، وعليه لم يعد من مقاصد الدبلوماسية المفاوضات، وعقد المعاهدات وفض المنازعات وحل الأزمات فقط. وكما يقول فودة، إن الدبلوماسية هدفها الاستمرار في تحقيق المصلحة على أساس توازن القوى ومكانتها وإدراك الظروف، وتقدير مصالح الخصم ووجهة نظره[١٣] . ونتيجة تعارض المصالح بين القوى الكبرى، تنشأ الأزمات، التي تنذر بوقوع الحرب إذا ما تمت إدارتها بالطرق السلمية، وأبرزها الدبلوماسية. وثمة تعريفات متعددة ومتنوعة للدبلوماسية، ومن الصعب حصرها وجمعها في تعريف واحد. ولكن مهما تعددت هذه التعريفات، فإن مضامينها تدور حول كونها علم وفن التفاوض. كما أن للأزمة مفاهيم متنوعة، لكن نستطيع إيجاز خصائصها بثلاث: التهديد وضيق الوقت والغموض.

الفقرة الأولى: ماهية الدبلوماسية والأزمة الدولية

البند الأول: تعريف الدبلوماسية، وسائلها، أهدافها

نبذة أولى: تعريف الدبلوماسية وأشكالها

أولاً: تعريف الدبلوماسية

١ هارولد نيكولسن[١٤] : يعرف الدبلوماسية باعتماده على معجم اكسفورد أنها إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، أو طريقة معالجة وإدارة هذه العلاقات بواسطة سفراء وممثلين دبلوماسيين، فهي عمل وفن الدبلوماسيين.

- بول أوغست وجوزيف فوشيه: يمكن أن تحدد كعلم أو كفن حيث هدفها يقوم على معرفة العلاقات القانونية والسياسية لمختلف الدول ومصالحها المستقلة والتقاليد التاريخية، والشروط المتضمنة في المعاهدات. وهدفها كفن يقوم على إدارة الشؤون الدولية حيث تتضمن أهلية التنسيق وقيادة ومتابعة أسباب المفاوضات السياسية بمعرفة.

[١٣] علي الشامي، الدبلوماسية نشأتها وقواعدها ونظام الحضانات والامنيازات، طبعة أولى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠, ص.٥٤

[١٤] هاني الرضا، مرجع سابق، ص.١٠-١١

٣- Ernest satow يعرفها بأنها استعمال الذكاء والكياسة في إدارة العلاقات الرسمية بين حكومات الدول المستقلة.

٤- charles calvo ،يعرفها على أنها علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول والناتجة عن المصالح المتبادلة وعن مبادئ القانون الدولي العام، ونصوص المعاهدات والاتفاقات.

-Alphonse rivier يعرف الدبلوماسية أنها علم تمثيل الدول وفن المفاوضات.

- p.pradier -fodéré يعرفها باعتبارها فن تمثيل الحكومة ومصالح الدولة تجاه الحكومات والبلدان الأجنبية والسهر على حقوق الوطن ومصالحه وكرامته حتى لا تمس في الخارج، وكلك إدارة المفاوضات السياسية وفقاً للتعليمات الصادرة بشأنها.

- K.m panikcar عرفها أنها فن وتقديم مصالح الدولة على مصالح الآخرين [١٥]

- كاييه عرفها أنها طريقة قيادة الشؤون الخارجية لأشخاص القانون الدولي من خلال وسائل سلمية لا سيما عن طريق المفاوضة [١٦]

-barson يعرفها بارسن الدبلوماسي البريطاني البارز بأنها نصح وتنفيذ السياسة الخارجية advising, shaping and iplementing of foreign policy [١٧]

وبالنسبة إلى تعريف المعاجم والموسوعات، فلقد عرفها معجم litré الدبلوماسية بأنها معرفة العلاقات الدولية، ومعرفة المصالح المتبادلة بين الدول. وتعرفها الموسوعة البريطانية بأنها فن إدارة المفاوضات الدولية [١٨]

إذا الدبلوماسية فن وعلم إدارة العلاقات الدولية عبر آلية التفاوض، عوضاً عن اللجوء إلى العنف. وفي ضوء وما تقدم ، أن الوظيفة الدبلوماسية اتسعت على مر الأزمان حتى أصبح من مقاصدها عقد المعاهدات، وفض المنازعات، وإدارة الأزمات. وهذا الدور الأخير أصبح من أعمالها الأساسية اليوم [١٩]

ثانياً: أشكال الدبلوماسية

---

[١٥] كميل حبيب، التفاوض وسيلة لحل النزاعات بين الدول، محلة الحقوق والعلوم السياسية، ص.٧-٢٢, العدد ٣٩, كانون الثاني، ٢٠٢٣, ص.٨-٩

[١٦] علي الشامي، مرجع سابق، ص.٣٧

[١٧] أمين شابي، في الدبلوماسية المعاصرة، عالم الكنب، القاهرة، ١٩٩٧, ص.٣٠

[١٨] كميل حبيب،التفاوض لحل النزاعات بين الدول، المرجع نفسه، ص.٩

[١٩] خليل حسين، التنظيم الدبلوماسي، مرجع سابق، ص.٤٢

وقد تكتسي الدبلوماسية عدة صور مختلفة أهمها:

الدبلوماسية الثنائية أو الدبلوماسية التقليدية، وهي القائمة على الاتصال والمفاوضات بين دولتين.

- الدبلوماسية الجماعية أو دبلوماسية المؤتمرات، وهي القائمة على دبلوماسية عقد المؤتمرات التي تدعو إليها الدول أو المنظمات الدولية أو الإقليمية أو الوكالات الدولية المتخصصة

- الدبلوماسية البرلمانية وهي التي تمارس من خلال الدورات العادية التي تعقدها المنظمات الدولية خاصة بوجود الوفود الدائمة.

- الدبلوماسية الرئاسية أو دبلوماسية القمة، وهي الدبلوماسية التي تحصل بين رؤساء الدول عند لقائهم واجتماعاتهم

- الدبلوماسية الشعبية أو دبلوماسية الإعلام: وهي العمل الدبلوماسي القائم على الاتصال والتعامل مباشرة مع الشعوب والتنظيمات السياسية[٢٠] .

- الدبلوماسية الإقتصادية: وتعرف على أنها استخدام العوامل السياسية والإقتصادية بالطرق والأساليب السلمية بغية تحقيق مكاسب سياسية، واقتصادية، واجتماعية، محليا، ودوليا. ويكون أسلوبها تجارياً، يعتمد بصورة رئيسة على فكرة الاعتماد المتبادل، ويقوم على فكرة التخصص الدولي والتفاوت في نفقات الإنتاج وتقسيم العمل، حيث يكون الهدف من الدبلوماسية الإقتصادية تحقيق التوسع الإقتصادي والرفاه الإقتصادي، عن طريق الاستفادة من تيسيرات معينة متوفرة في دولة ما بالمقارنة مع دول أخرى [٢١].

نبذة ثانية: أهداف الدبلوماسية ووسائلها

أولا: أهداف الدبلوماسية

ما عن أهداف الدبلوماسية، فيمكن اختصارها بحماية أمن البلد والدفاع عن حقوقه ومصالحه القومية. وبتحديد المصلحة المتبادلة بين الدول من أجل تشجيع سياسة مشتركة، وتطوير توازي في المصالح تودي في نهاية الأمر إلى قيام سياسات مكملة أو على الأقل غير متصارعة،

[٢٠] علي الشامي، مرجع سابق، ص.١٢٨

[٢١] كلير فخر الدين، الدبلوماسية الاقتصادية بين الأهداف السلمية ومحدودية النتائج، محلة الحياة النيابية، ص.١٢٥-١٤٥, العدد ١٢٦, آذار ٢٠٢٣, ص.١٢٨-١٣١

بالإضافة إلى إبعاد الدول عن خطر اللجوء إلى الحرب، عن طريق إدارتها لعدم الإتفاق الحاصل بينها[٢٢] .

وتكمن أهمية العمل الدبلوماسي في إدارة وتوجيه العلاقات الخارجية للدول بما يخدم مصالحها، وتنظيم التعامل بين أشخاص القانون الدولي في زمن السلام والحرب، وفي كونها كذلك أداة رئيسة من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية والتأثير في الجماعات الخارجية. بالإضافة إلى كونه مهنة يهدف إلى جمع المعلومات عن الخارج، ويقيم ردات الفعل المحتملة. وحسب genet ، فإن الدبلوماسي يقوم بثلاث وظائف، ألا وهي الحماية والمراقبة والمفاوضة من أجل استدراك المنازعات أو للتخفيف من حدة التوتر، وأحيانا أخرى من أجل ترتيب أوضاع الماضي، ومعالجة أوضاع المستقبل [٢٣]

وبناء عليه، تعتبر المصلحة القومية المحدد الرئيس لسياسة خارجية أي بلد، وتبرر الدول سياساتها على أساسها. وشكل المصلحة القومية يأخذ أحد الصور الآتية:

دعم الأمن القومي وحماية السيادة الوطنية. ولهذا الهدف أولوية مطلقة لدى الدول أيا كانت أنظمتها، وقوتها وموقعها وحجمها، وهي توفر لذلك كل إمكانياتها. ويرتبط هذا الهدف بالحاجة إلى مواجهة التهديدات ضد كيانها، وحتى تدعم الدولة قدراتها، قد تدخل في تحالفات، وليس شرطاً أن يكون في إطار رسمي بتوقيع بعض المعاهدات.

- تنمية قدرات الدولة من عوامل القوة، وزيادة مستوى الثراء الاقتصادي عن الحد الأدنى المتوفر للثروة الوطنية، ويعد ذلك هدفا رئيسا لسياسة الدولة الخارجية.

- نشر أيديولوجيتها، والدفاع عن معتقداتها، وصيانة الثقافة الوطنية، وحمايتها ضد الأخطار الخارجية. وأيضاً حماية السلام، والذي يتيح النجاح لعملية التنمية الاقتصادية[٢٤] .

نستطيع القول إذا، أن المصلحة القومية تمثل الرغبات والحاجات التي تدركها دولة ذات سيادة، وعلاقة ذلك بدول أخرى ذات سيادة، والتي تشكل المجال الخارجي لهذه الدولة. وبناء عليه، فإن المصالح القومية الأساسية أربعة، وهي الآتية:

---

[٢٢] أمين شلبي، مرجع سابق، ص.٣٢

[٢٣] علي الشامي، مرجع سابق، ص.٥٣

[٢٤] خليل حسين، النظام الدولي المفاهيم الأسس والمتغيرات، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣, ص.١٣٠-١٣١

١ مصلحة النظام الدولي: world-oeder interest و، ويقصد بها الحفاظ على نظام دولي سياسي اقتصادي، تستطيع الدولة أن تشعر في إطاره بالأمن.

- مصلحة اقتصادية: ويقصد بها تعظيم الرفاهية الاقتصادية للدولة بالنسبة للدول الأخرى.

- مصلحة دفاعية: وهي الدفاع عن الدولة ومواطنيها من تهديد بالعنف المادي, والحماية من أي تهديد خارجي ضد النظام القومي.

٤- المصلحة العقائدية: ideological interest، و، وتعني حماية وتدعيم مجموعة من القيم، ال ي يشترك فيها المواطنون والدولة، والاعتقاد في صلاحياتها في كل العالم [٢٥]

ثانيا: وسائل الدبلوماسية

أما عن وسائل الدبلوماسية، فيمكن تحديدها في أربع وسائل رئيسة:

الوسيلة الأولى: الصداقة والإقناع: والذي يعتمد على الجدل المهذب، والأسلوب القائم على العقل والمصلحة.

- الوسيلة الثانية: وهي تتلخص بالمنحة، وتتضمن اتفاقيات قد تنطوي على خسارة، والحد من المصلحة، بالمقابل شيء مفيد للطرف الآخر. وهذا ما يعرف بالحل الوسط [٢٦] الذي يجمع ما بين الحد الأقصى، والحد الأدنى، أي تقليل خسائره إلى الحد الأدنى، وبالتالي تقليل أرباح منافسه إلى الحد الأدنى. ويعني ذلك القبول بأقل الأرباح المتاحة، وقبول أقل الخسائر نسبياً. وإذا لم تنجح وسيلة الاقناع، والحل الوسط، يمكن التوصية بقطع العلاقات. وهنا تصبح الدبلوماسية عنيفة، ويحاول كل طرف أن يخطئ الطرف الآخر في أعين العالم.

٣- استخدام القوة: ولا نعني بالضرورة مساواتها بالحرب. فثمة طرقا أخرى للضغط، والذي يمكن أن تكون فعالة في حالات معينة (العقوبات، والحصار، والمقاطعة)[٢٧] .

٤- الحرب: هذه الوسيلة هي محاولة الدولة أن تكسب ما عجزت الدبلوماسية عن تحقيقه بالعمل السلمي، وحسب مرغنتاو، فإن الدبلوماسية التي تنتهي بالحرب تكون قد فشلت في مهمتها ، وهي تنمية المصالح الوطنية بالطرق السلمية[٢٨] .

---

[٢٥] خليل حسين، النظام الدولي، مرجع سابق، ص١٢٠-١٢١

[٢٦] كارا دويتش، تحليل العلاقات الدولية، ترجمة شعبان شعبان، العيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦, ص.١٦١-١٦٢

[٢٧] أمين شلبي، مرجع سابق، ص.٣٦

[٢٨] المرجع نفسه، ص.٣٠-٣٧

البند الثاني: ماهية الأزمة الدولية

نبذة أولى: مفهوم الأزمة

لأزمة الدولية، فهي وصف لحالة تتميز بالتوتر الشديد، والوصول إلى مرحلة حرجة تنذر بانفجار العلاقات الطبيعية بين الدول، ومن ثم شكل طورا متقدما من أطوار الصراع الدولي الذي يبدأ بالمساجلات الكلامية، ويتدرج في تصاعده حتى يصل في ذروته إلى الاشتباكات العسكرية[٢٩] . وهذا يعني أن الأزمة تنطوي على موقف مفاجئ تتجه فيه العلاقات بين طرفين أو أكثر نحو المواجهة بشكل تصعيدي نتيجة لتعارض قائم بينها في المصالح والأهداف، أو نتيجة لإقدام الأطراف على القيام بتحدي عمل يعده الطرف الآخر المدافع، ويمثل تهديدا لمصالحه وقيمه الحيوية. ما يستلزم ذلك تحركا مضادا وسريعا للحفاظ على تلك المصالح، مستخدما في ذلك مختلف وسائل الضغط بمستوياتها المختلفة، سواء أكانت سياسية، أو اقتصادية، أو عسكرية[٣٠] . ويعرفها john spair بأنها موقف تطالب فيه دولة ما بتغيير الوضع القائم وهو الأمر الذي تقاومه دول أخرى، مما يخلق درجة عالية من احتمال اندلاع الحرب. كما تعرفها كورال بيل بأنها ارتفاع الصراعات إلى مستوى يهدد بتغيير العلاقات الدولية، وذلك في كتابها a study in diplomatic management, the conventions of crisis [٣١]

أما مجمع سلوك الأزمة الدولية، فيقول أن الأزمة تعبر عن موقف ناجم عن حدوث تغيير في البيئة الداخلية للقرار السياسي، أو في البيئة الخارجية [٣٢]

إذا، الأزمة الدولية ما هي إلا توتر دولي طارئ ينذر بوقوع حرب إذا ما تمت إدارتها بالطرق السلمية. وتنطوي الأزمة على مجموعة خصائص تكمن في عناصر التهديد، والمفاجأة، وضيق الوقت والغموض[٣٣] .

فالتهديد يمكن أن يكون سياسياً، اقتصاديا، عسكرياً، أو ثقافياً، أو بيئيا، أو اجتماعيا. وتتعدد مصادر التهديد بين داخلية، وخارجية بفعل المتغيرات الدولية الجارية. وغالباً ما تتخلل الأزمة تهديدات متبادلة، واستعراضات قوى، ومبالغات في تصوير مخاطرها.

---

[٢٩] خليل حسين، العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.٣٨

[٣٠] كمال حماد، إدارة الأزمات: الإدارة الأميركية والإسرائيلية نموذجا، محلة الدفاع الوطني، بيروت، تموز، ٢٠٠٦, العدد ١٠٩, ص.٥٧

[٣١] كمال حماد، إدارة الأزمات الدولية من الأزمة الكوبية إلى الأزمة الجورجية، الجامعة اللبنانية ، الإدارة المركزية، المكتبة، بيؤوت، ٢٠١٠, ص.١٢

[٣٢] خليل حسين، العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.٣٩٠

[٣٣] عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، الطبعة الثالثة، مجد الموسسة الجامعية للدراسات، بيروت ، ٢٠١٠, ص.١٣٩

أما المفاجأة فإنها تحصل مع نشوء أزمة غير متوقعة فتكون مفاجئة في زمانها، أو في مكان وقوعها، أو في طبيعتها. وقد تترك هذه المفاجأة آثارا تكتيكية أو استراتيجية على أطراف الأزمة. إلى ذلك، تحدث الأزمة خلال وقت قصير، فتضغط على جميع أطرافها من أجل تحديد موقف منها. ويصعب معرفة مجريات الأزمة الدولية لصعوبة تحكم أطرافها بها، وغموض تفاصيلها [٣٤]. إن غموض تفاصيل الأزمة الدولية يرجح لجوء أطرافها الى اخفاء أهدافهم واستراتيجيتهم الحقيقية، فيعمدون إلى الإثارة الإعلامية، وإصدار بيانات تزيد من غموض الأزمة غموضاً في مراحل نشوئها وتصاعدها [٣٥].

وفي مجمل الأحوال، إن الأزمة الدولية تحدث خلال وقت قصير مع حصول مواقف أو تغيرات مفاجئة، بما يقود إلى تهديد مصالح إقليمية أو دولية، وهذا يستلزم جهوداً كبيرة لحل الأزمة من قبل أطرافها تجنباً للانزلاق إلى نزاع مسلح[٣٦] .

نبذة ثانية: أشكال الأزمة الدولية

تتعدد وتتنوع تقسيم وتصنيف الأزمات، فالبعض قسمها لجهة أسباب الأزمة، فالأزمة قد تقع لأسباب داخلية أو خارجية، وكذلك قد وقع لأسباب فنية أو لأسباب سياسية، واجتماعية ...والبعض الآخر قسمها إلى أزمات متعمدة، وغير متعمدة. وأهم الأسس التي تناولت تصنيف الأزمات:

الأزمات لجهة مرحلة تكوينها: تمر الأزمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية بدورة حياة من مرحلة الميلاد إلى مرحلة النمو والاتساع ، إلى مرحلة النضج، ومن ثم مرحلة الانحسار ، وأخيراً مرحلة الاختفاء.

- الأزمات لجهة تكرار الحدوث: يمكن التمييز على أساس هذا التصنيف، بين نوعين من الأزمات، وهما:

-الأزمات الدورية التي يعتاد على حدوثها على فترات مثل الأزمات الاقتصادية (أزمات ارتفاع أسعار النفط)، وهذا النوع من الأزمات الذي يأخذ طابع التكرار يسهل توقعه، ولكن لا يمكن توقع حجم وشدة هذه الأزمات

الأزمات غير الدورية، وهذا النوع من الأزمات العشوائية لا يسهل توقعها، وتكون فجائية.

---

[٣٤] عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.١٣٩

[٣٥] عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، دار القارت، ٢٠٢٢, ص.١٣٤

[٣٦] عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مرجع نفسه، ص.١٣٨

٣- الأزمات لجهة النطاق الجغرافي: وهي أزمات خارجية تنتقل فيها الأزمة التي حدثت في دولة ما إلى دولة أخرى. وهناك أزمات محلية لا يمكن تصديرها إلى الخارج، وهذا النوع من الأزمات لا يتعدى حدود الدولة(مشاكل سياسية محدودة داخل الدولة)

- الأزمات لجهة محور الأزمة: فمحور الأزمة أو الموضوع الذي تدور حوله الأزمة قد يكون أزمات مادية، وهي أزمات تدور حول شيء ملموس مثل أزمة الغذاء، أزمة العمالة. وأزمات معنوية، وهي أزمات تدور حول محور غير موضوعي ترتبط بذاتية الأشخاص المحيطين بالأزمة مثل أزمة الثقة وأزمة الولاء[٣٧] .

نستطيع القول أن الأزمات الدولية قد تكون سياسية أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو دستورية، أو بيئية. وعلى هذا يمكننا تصنيف الأزمات من خلال منهجين لأنها ليست من طبيعة واحدة.

المنهج الأول, يتم فيه تصنيف الأزمات على مستويين: مستوى الأزمات الداخلية، ومستوى الأزمات الخارجية.

أما المنهج الثاني، فتصنف الأزمات من حيث النوع، أيا تكن داخلية وخارجية، أي تحديدها من حيث نوع الأزمة (أزمة سياسية، ارهابية، اقتصادية، اجتماعية..)[٣٨] .

الفقرة الثانية: دبلوماسية إدارة الأزمات الدولية

بداية، ينبغي التمييز بين مفهومين، إدارة الأزمات والإدارة بالأزمات، فإدارة الأزمات هي كيفية التغلب عليها بالأدوات العلمية الإدارية المختلفة وتجنب سلبياتها، والاستفادة منها[٣٩] . في حين أن الإدارة بالأزمات تقوم على افتعال الأزمات، وهذا فعل يهدف إلى توقف أو انقطاع نشاط من الأنشطة أو زعزعة استقرار وضع من الأوضاع بحيث يودي إلى إحداث تغير في هذا النشاط أو الوضع لصالح مدبره[٤٠] .إن إدارة الأزمة هي عملية مستمرة في صد المتغيرات الداخلية والخارجية عن طريق الاستشعار، وتعبئة الموارد والإمكانات المتاحة للتعامل مع الأزمات بأكبر قدر من الفاعلية والكفاءة، لضمان العودة إلى الحالة الطبيعية بأسرع وقت وبأقل الخسائ[٤١]ر .ولإدارة الأزمات مبادئ، تمثل الدستور التي يتعين على متخذ القرار عدم تجاهلها،

[٣٧] خليل حسين، العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.٣٩٥
[٣٨] عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، مرجع سابق، ص.١٣٥
[٣٩] محسن الخضيري، إدارة الأزمات، الطبعة الثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧, ص.١١
[٤٠] خليل حسين، العلاقات الدولية،مرجع سابق، ص.٤٠٩
[٤١] فاروق عثمان، التفاوض وإدارة الأزمات، طبعة أولى، موسسة طيبة القاهرة، ٢٠١٠, ص.١٢٨

ومنها تحديد الأهداف الذي يعد سببا رئيسا ما أسباب نجاح إدارة الأزمة، وهو إدراك كل طرف من أطراف الأزمة أنهم لا يستطيعون أن يحققوا كل أهدافهم من الأزمة مرة واحدة. وأيضا حرية الحركة والمبادأة، والمباغتة والحشد، والتطبيق التدريجي وحصر استعمال القوة بمنطقة جغرافية محدودة، بالإضافة إلى بقاء الجانبين لعدم الإحراج [٤٢]. كما تحسين قاعدة دعم القرار، والاعتبار من السوابق ودروس الأزمات.

وتبقى الاتصالات المفتوحة مع الخصم والمفاوضات من أهم مبادئ إدارة الأزمات الدولية. ولما كانت الأزمات تتطلب تعاونا مشتركا لوقف تفاقم الأزمة، ينبغي على أطراف الأزمة الإبقاء على قنوات الاتصال مفتوحة، ومتعددة. وفي الفترات الماضية، قبل العصر النووي، كان الدبلوماسيون يصمتون أثناء النزاعات، وبالتالي كانت الاتصالات صامتة وفي حالة سكون. وستستأنف فقط في نهاية المواجهات العسكرية بغية المفاوضة على هدنة أو اتفاقية سلام، أو اتفاقية استسلام. أما أثناء الأزمات المعاصرة، فأسلوب الدبلوماسي مختلف مع الماضي، بحيث إن صناع القرار على اتصال خلال الأزمة، وإذا ما حصل توقف، فهو يستثمر لتحسين المواقع العسكرية أو للتقدم التدريجي للقوات المسلحة بغية استثمارها في المفاوضات [٤٣]. وهذه الأخيرة هي من أهم الوسائل في إدارة الأزمات الدولية.

ويعتبر مبدأ التسوية السلمية لفض المنازعات الدولية من المبادئ الأساسية في القانون الدولي العام. وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبدأ تحريم استعمال القوة في العلاقات الدولية. ولقد ارتقى هذا المبدأ الأخير إلى مصاف القواعد الآمرة، وأصبح الالتزام بحل المنازعات سلمياً، الذي يعد نتيجة طبيعية وملازمة له، يتمتع هو أيضاً بالصفة الآمرة[٤٤] .

إن تعارض المصالح بين الدول غالباً ما يودي إلى مشاكل ونزاعات وأزمات، ومن الحكمة إذا أن تلجأ إلى الطرق الدبلوماسية لفض النزاعات، وأن تدخل في عملية المفاوضات، وفق مبدأ التنازلات المتبادلة. ونتيجة العملية التفاوضية ليست مقيدة بها الدول.

البند الأول: دور المفاوضات في القانون الدولي في إدارة أزمة دولية

وفي أكثر الأحيان يتدخل طرف ثالث للمساعدة في حل النزاع، وهذا الطرف الثالث يمكن أن يكون دولة، أو منظمة دولية، وهذه المساعدة يمكن أن تأخذ عدة أشكال:

---

[٤٢] محسن الخضيري، مرجع سابق، ص.٩٩-١٠٠

[٤٣] المرجع نفسه، ص.٩٨-٩٩

[٤٤] للمزيد انظر: كميل حبيب، " التفاوض وسيلة لحل النزاعات بين الدول", مرجع سابق

١ المساعي الحميدة:

وهي مبادرات تهدف إلى مساعدة الأطراف المتنازعة ليقبلوا على المفاوضات، أو يستأنفوها دون الاشتراك فيها، أو تقديم حل للنزاع. وعلى من يتولى هذه النعمة أن يكون مخلصاً بأطراف النزاع، وأمينا في نقل المعلومات، وهذا يعني أن لا يكون طرفا أو منحازا لأحد طرفي النزاع. والطرف الثالث يكون غالباً صديقا للطرفين، ومقبولا من جميع الأطراف وحائزا ثقتهما. وينتهي دور القائم بالمساعي بمجرد موافقة الأطراف على الدخول في المفاوضات، أو على معاودتها. وتبقى نتيجة المساعي مرهونة بإرادة أطراف النزاع [٤٥]. وتجدر الإشارة إلى أن المساعي الحميدة لأمين عام الأمم المتحدة لمنع وقوع النزاعات في منطقة لنشوء نزاع فيها، هي إجراء يقع ضمن ما يعرف بنظرية الدبلوماسية الوقائية.

هذا بالإضافة إلى إجراء الانذار المبكر الذي طوره أمين عام الأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي في خطة السلام التي أعلنها بمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية الخمسين لإنشاء المنظمة الدولية. ويستند الانذار المبكر إلى تنسيق أنشطة الإدارات المعنية بتحليل الرصد والإنذار، وتقييم الخيارات المتاحة للإجراءات الوقائية، وتقصي الحقائق، وتخطيط العمليات الميدانية وتنفيذها، واجراء التقييمات والإفادة من الدروس المستخلصة. وإن مجمل هذه الإدارات الفنية تابعة للأمانة العامة للأمم المتحدة، وهي إدارة الشؤون الانسانية، وادارة الشؤون السياسية، وإدارة عمليات حفظ السلام[٤٦] .

- الوساطة:

وهي سعي تقوم به دولة ثالثة من أجل حل نزاع قائم بين دولتين. والدولة الثالثة تشترك مباشرة في المفاوضات، واعداد التسوية. والدول تميل إلى توسيع نطاق الوساطة ، والاعتماد على شخصيات مشهورة، وذات مقدرة وكفاية بدلاً من الدول للقيام بالوساطة [٤٧]. وليس هناك مدة زمنية لإنجاز الوساطة إلا إذا تم الاتفاق بين الأطراف على غير ذلك. ومقترحات الوسيط لا تتمتع بالقوة الإلزامية ما لم توافق عليه الدول الأطراف. فالميزة الأساس للوساطة أنها اختيارية، ويتوج نجاح الوساطة باتفاق يوقعه الوسيط والأطراف المعنية[٤٨] .

---

[٤٥] محمد المجذوب، القانون الدولي العام، طبعة سادسة، منشورات الحلبي الحقوقية، ببروت، ٢٠٠٧, ص.٧٩٧-٧٩٨

[٤٦] عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.١٨٢

[٤٧] محمد المجذوب، مرجع نفسه، ص.٧٩٩

[٤٨] المرجع نفسه، ص.٨٠٠

وبعد فشل الوساطة بوضع حد للنزاع، تقوم الأمم المتحدة بإرسال قوات تابعة لها من أجل إحلال السلم بعد موافقة الأطراف المتنازعين. ولن تبادر القوات الدولية إلى إطلاق النار إلا دفاعاً عن النفس. ومنذ العام ١٩٩٣, جرى التخطيط لتشكيل القوة الاحتياطية التابعة للأمم المتحدة بغية تلبية متطلبات حل الأزمات، غير أن تأييد الدول الكبرى، وخصوصاً الولايات المتحدة الأميركية، لهذا التوجه بدأ ضعيفا أو محدوداً، فيما يزداد الضغط على الأمم المتحدة حتى تقوم بعمليات ميدانية لحفظ السلام في غير منطقة في العالم [٤٩].

- الاستقصاء

إن لجان تقصي الحقائق، لا تبدي رأيها في قضية المسؤوليات. وتعين من قبل الدولتين المتنازعين، ويتم تكوينها بموجب اتفاق خاص. وجلسات تقصي الحقائق ليست علنية، والتقارير التي ترفعها ليست ملزمة للأطراف [٥٠]. ومهمتها استقصاء الحقائق عن طريق الاستماع الى أطراف النزاع، وفحص أقوال الشهود، واستعراض الوثائق والشهود، وزيارة المواقع. وكل ذلك بقصد جمع المعلومات التي تساعد على تحديد الانتهاكات التي حدثت، وأدت إلى اندلاع النزاع.

- المصالحة:

وهي مزيج من الوساطة والتحقيق. وتقوم لجنة المصالحة بدراسة أسباب النزاع، ورفع تقرير يقترح تسوية معينة للنزاع. وتحقيقا لهذا الغرض، تقوم اللجنة دراسة الوقائع، والبحث عن الحلول الكفيلة بتسوية النزاع. ومهمتها تبقى خلال فترة معقولة، والأطراف غالبا تفضل تحديد مدة لها لإنجاز عملها. ويتوج عملها بتقرير هو في الواقع توصيات غير ملزمة لأطراف النزاع[٥١] . - التحكيم

يعتبر التحكيم أسلوب دبلوماسي قانوني، يقصد به حل الخلافات سلمياً، عبر تعهد القوى المتنازعة إلى قاض أو هيئة من كبار القضاة والحقوقيين بالنظر في الخلاف الناشب بينهم. والتحكيم يتم عادة إما أثر اتفاق ينشأ بعد حدوث خلاف، وهو التحكيم الاختياري، أو يتم تنفيذاً لشرط وارد في معاهدة سابقة، وهو التحكيم الاجباري. والمادة الأولى من ميثاق الأمم المتحدة تدعو الدول الأعضاء إلى حل نزاعاتهم بالطرق السلمية[٥٢] .

والأمم المتحدة معنية بحل النزاعات مباشرة في الحالات الآتية:

---

[٤٩] عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات، مرجع سابق، ص.١٨٤

[٥٠] محمد المجذوب، محاضرات في القانون الدولي العام، مكتبة مكاوي، بيروت، ١٩٧٨, ص.٢٦٤

[٥١] محمد المجذوب، القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص.٨٠١-٨٠٥

[٥٢] كميل حبيب،التفاوض وسيلة لحل النزاعات بين الدول، مرجع سابق، ص.١٢

إذا تم عرض النزاع على مجلس الأمن من قبل إحدى الدول الأعضاء، أو من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة, ويعود لمجلس الأمن التقرير في وضع النزاع على جدول أعماله.

- تلجأ الدول إلى مجلس الأمن ليس بقصد حل النزاع، بل لزيادة الضغط على الفريق الآخر، واحراجه أمام الرأي العام الدولي.

كما يمكن لمحكمة العدل الدولية، وهي فرع رئيس من فروع الأمم المتحدة، مقرها في مدينة لاهاي، أن تساهم في تعديل ميثاق الأمم المتحدة وتطويره، بحكم اختصاصها، وبحكم وظيفتها العليا لكونها أعلى محكمة دولية ذات طابع عالمي. ومن مراجعة أحكام هذه المحكمة، وتقاريرها الاستشارية، يتضح عمقها في فهم قواعد القانون الدولي ومصادره وأهدافه النهائية.

فالقانون الدولي يحدد ما يجب أن تكون عليه العلاقات بين الدول في إطار السلم والأمن. أما السياسة الدولية، فإنها تبين صوره هذه العلاقات كما هي، لا كما يجب أن تكون[٥٣] . وسياسة القوة هي المسيطرة على الحقوق المشروعة، وعلى مفهوم الشرعية الدولية، هذا جانب من الفوضى الأممية في الأمم المتحدة. وما تزال الأمم المتحدة من خلال مجلس الأمن الدولي تعكس موازين القوى الموجودة في مؤتمر يالطا عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية. هذا أمر غير موضوعي فضلا عن أنه يقوي سياسة القوة، ولا يؤسس للشرعية الدولية، ويضرب قواعد القانون الدولي [٥٤].

لا تلجأ الدول بشكل عام إلى المحكمة لحل خلافاتها، وذلك لأن اجراءاتها مكلفة جدا، وطويلة الأمد، وقراراتها غير مرنة، وتأتي بتفسيرات جديدة للقانون الدولي. وغالبا ما تأتي لمصلحة الدول الكبرى، مع سعي هذه الأخيرة إلى الاستئثار بالموارد والثروات والقرارات الدولية على حساب السلم ورفاهية الشعوب، فضلاً عن أنها سباقة في تهميش منظمة الأمم المتحدة.

ولهذا تعتبر الوساطة من أكثر الوسائل استخداما لحل المنازعات بشكل سلمي. وما تزال سياسة القوة فاعلة في العلاقات الدولية، كأن تجري المفاوضات تحت الضغط والتهديد باستخدام القوة المسلحة. أنها دبلوماسية القوة، مع الإشارة إلى أن عوامل القوة ليست فقط عسكرية، بل هناك معايير اقتصادية وتكنولوجية، وسياسية، وإعلامية للقوة الدولية .

إن دبلوماسية القوة ليست جديدة في إدارة الأزمات، بعدما ساد منطق الغزو القديم، واستمر في أشكال واستعراضات مختلفة مع تطور الإعلام والسلاح في عصرنا، حيث تتعدد وسائل التهديد.

---

[٥٣] عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، مرجع سابق، ص.١١٤

[٥٤] المرجع نفسه، ص.١١٦

ولم يتراجع حجم مبيعات السلاح عالمياً، وهناك دول منتجة(الولايات المتحدة الأمريكية، روبيا، الصين، فرنسا، وبريطانيا). وأخرى مستوردة. باتت تجارة السلاح مصدراً للربح المالي في العالم، وجزء من حركة الاقتصاد العالمي.

وجربت الفاشية تطبيق سياسة القوة قبيل الحرب العالمية الثانية، واستخدمت وسائل الحرب النفسية، وحشد الجيوش، واستعراضات السلاح.. وكان الهدف دفع الخصوم إلى مفاوضات صعبة ومعروفة النتائج سلفا. لقد حصل ذلك على جبهة أوروبا الوسطى[٥٥] .

ولا بد من الإشارة إلى دبلوماسية القوة في الحالة الاسرائيلية، فاستنادا إلى اكتساب التكنولوجيا الحربية المتقدمة، والى حالة التفكك العربي، توسعت أعمال الاستيطان، وزاد من حجم التسلح النووي والتقليدي. فضلاً عن تطوير نوعيته، وتم بناء شبكة واسعة من العلاقات الخارجية مع الدول والمنظمات غير الحكومية لايهام الخصم أنه محاصر دبلوماسيا وسياسيا، وما عليه سوى التسليم بالأمر الواقع.

البند الثاني: نظرية التفاوض الدبلوماسي

وهي وسيلة من وسائل تسوية النزاعات الدولية، تهدف إلى صياغة اتفاق مشترك بين أطراف النزاع في إطار رعاية مصالحهم المتبادلة. وينطوي التفاوض على عملية المساومة بين الأطراف الذين يختلفون في أهدافهم ومصالحهم. وبقدر ما تنجح المساومة في إرضاء حاجات المتنازعين، بقدر ما تنجح في إنجاز التسوية المنشودة.

وعلى هذا الحال، فإن نظرية صنع السلم تشير إلى استخدام الوسائل الدبلوماسية لإقناع أطراف النزاع بالذهاب إلى التفاوض للتوصل إلى تسوية. وتتولى إدارة الشؤون السياسية في الأمانة العامة للأمم المتحدة مسؤولية صنع السلم من خلال رصد التطورات السياسية العالمية، وتقوم بتحليلها وتقييمها. بالإضافة إلى أن هذه الإدارة تقوم بتنفيذ السياسة المعتمدة ذات الطابع الديبلوماسي، وتساعد الأمين العام في مجهودات الديبلوماسية الوقائية، وتقدم خدمات للجمعية العامة بما يمكنها من تسوية النزاعات [٥٦].

ويشدد روجر فيشر وويليام يوري أن أي اتفاق يجب أن يخدم المصالح المتبادلة للأطراف مع ضرورة استعمال المعايير الموضوعية[٥٧] . كما ثمة مقدمات للتفاوض بين أطراف الأزمة،

---

[٥٥] عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، مرجع سابق، ص.١٤٦-١٤٨

[٥٦] عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.١٣٤-١٨٦

[٥٧] روجر فيشر وويليام يوري، الوصول إلى نعم التفاوض الناجح دون تقديم تنازلات، ترجمة عباس الصديق، المكتب الجامعي الحديث، عمان، ٢٠١٢, ص.٣٠-٦٠

والحوار الذي يسبق عملية التفاوض، ويمهد له. ولا تفاوض دون مساومة بين الأطراف لإقامة التوازن بين مصالحهم المختلفة تحقيقا للمصلحة المتبادلة.

وهناك المساومة تصالحا أي برضا الطرفين، وقد يحصل قسراً أي تحت الضغط والتهديد، ولكن لا مفاوضات دون مساومة. ومن مقدمات التفاوض، توفر عنصر الاتصال بين أطراف الأزمة الذي يوفر معلومة ضرورية للأطراف المفاوضين، ففي سياق الاتصال يجري تبادل المعلومات أو تجميعها، وهي تساعد لاحقاً على إنجاح العملية التفاوضية، من خلال الاقناع والتأثير في اتخاذ المواقف، ويمكن أن تتعدد قنوات الاتصال بين الأطراف، أثناء المفاوضات أو بعدها. وتختلف طبيعتها، فتكون سرية، إما علنية [٥٨].

وعلى الدبلوماسي معرفة تامة وعميقة في جميع تفاصيل الأزمة، إذ لا يستطيع أي إنسان أن يدافع عن أهداف يجهلها، أو أن يفاوض دون معرفته لأسباب الأزمة ونتائجها وتشعباتها [٥٩].

وترتبط المساومة بالتكتيك المتبع، وبالضغوط المفروضة أثناء العملية التفاوضية، خصوصًا عندما تتعدد قنوات الاتصال سواء قبل بدء المفاوضات، أو بعدها. أما حياد الطرف الثالث غير المتورط مباشرة بالنزاع، فإنه يساعد على تعامل هذا الطرف مع الأطراف المعنية دون اعتبارات عاطفية، وعلى ممارسة دور الوسيط الفاعل[٦٠] .

ومن العوامل المؤثرة في نتيجة المساومة الدبلوماسية، قدرات وامكانات أطراف المساومة، ودور القوى الخارجية في التأثير في هؤلاء الأطراف، ومدى التعارض أو التوافق في مصالح المتنازعين، والمهارات التكتيكية المستخدمة في المساومة، ودرجة الثقة بين التفاوضين، ومدى رغبتهم في التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع على قاعدة المساومة المدروسة والممكنة[٦١] .

وللعملية التفاوضية مرتكزات عدة:

-التفاوض عملية مساومة هدفها التوصل إلى اتفاق عندما تكون هناك مصالح مشتركة ومصالح أخرى متعارضة

-وفي مجال التفاوض, هناك استراتيجية الوقت، واستراتيجية التوقيت، واستراتيجية المساومة[٦٢] . وكان التفاوض سابقا يقوم على مبدأ الكسب على حساب الآخرين. وبعد التطور الذي حصل ،

---

[٥٨] عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.١٣٥

[٥٩] حسن الحسن ، التفاوض والعلاقات العامة، طبعة أولى، مجد الموسسة الجامعية، بيروت، ١٩٩٣, ص.٤٠

[٦٠] حسن وجيه، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٩٠, ١٩٩٤, ص.٥٠

[٦١] عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مرجع نفسه، ص.١٣٦

[٦٢] حسن الخسن، مرجع نفسه، ص.٢٩

حلت استراتيجية الكسب المشترك أي استراتيجية تقوم على فكرة إشباع الاحتياجات المتبادلة للأطراف.

-الاتصال بين أطراف الأزمة للوصول إلى الفهم المتبادل لاحتياجات كل طرف، ولا بد من التذكير بأن الحوار يسبق عملية التفاوض[٦٣] .

٤-وإذا قبل طرفا النزاع بتدخل الطرف الثالث, فعلى هذا الآخير تسهيل المفاوضات

-معرفة ظروف سير الحياة الدولية: على المفاوض معرفة مدى قوة ونفوذ أو تأثير دولته في هذا المضمار ،وبالتالي مركز دولته السياسي ومدى حريتها أو حرية خصمها أو منافسها الذي يتفاوض معه[٦٤] .

تساعد نظرية التفاوض الدبلوماسي على فهم أساسيات علم التفاوض وعلى توقع مسلك الأطراف المشاركين كما تساعد على دراسة ومعرفة المتغيرات المحيطة بعملية التفاوض لكنها غير قادرة على تحديد نتائج العملية التفاوضية، وما يصحبها من مساومات، ويصعب أن تتوصل إلى قواعد محددة تجري على أساسها المساومة[٦٥] .

وهناك عوامل تؤدي إلى إنجاح العملية التفاوضية ونذكر منها :

معرفة وافية ومدروسة عن الطرف المفاوض الآخر وعن مطالبه، وما هي الحدود الدنيا التي يمكن أن يقبل بها. وكذلك معلومات عن شخصية رئيس الوفد المفاوض الآخر وعن كل عضو من أعضائه. ومستواهم العلمي وخبرتهم السابقة ،ودراسة عن شخصية كل منهم السيكولوجية والاجتماعية وعاداتهم ونقاط ضعفهم والقوة لدى كل منهم ،وذلك بالوسائل كافة.

٢-معرفة الرأي العام واتجاهاته وكيفية التأثير به والضغط عليه ،وهو الطرف الأساسي الذي تعنيه هدف المفاوضات وما يجري في سياقها من مساومات

٣-مسألة التوقيت: لها أهميتها ، وينبغي أن يبقى الاتصال مفتوحا بين أطراف المفاوضات[٦٦] .

مما لا شك فيه أن المساومة حول فائدة المفاوضات تلعب دورا هاما، حيث يمكن تطبيق خذ واعط quid pro quo . ومن المعروف أن الدبلوماسية أكثر الوسائل السياسية نشاطا في ميدان

---

[٦٣] حسن الحسن، مرجع سابق، ص.٢٧-٣٤
[٦٤] خليل حسين، التنظيم الدبلوماسي، مرجع سابق، ص.٣٤
[٦٥] حسن وجيه، مرجع سابق، ص.٥٢-٥٣
[٦٦] حسن الحسن، مرجع سابق، ص.٢٧-٤٣

النزاعات بالطرق السلمية ،بل أكثر هذه الوسائل ،من سياسية وقانونية استخداما .وهي في ذلك تتهج أحد السبيلين[٦٧] :

-المفاوضات أو المباحثات الثنائية ،فتتباحث الدول عن طريق سفرائها ومبعوثيها الدبلوماسيين للوصول إلى حل بشأن النزاع، وقد لا تتطلب المباحثات أكثر من تبادل بعض المذكرات،كما قد تطول المباحثات ،أو يستدعي الأمر ارسال أحد المسؤولين عن تقرير سياسة الخارجية عموما، أو التقاء وزيري خارجية البلدين لبحث الأمر ،إلى غير ذلك من التفصيلات التي يلجأ إليها مقتضيات الأمور وأهمية النزاع.

٢-الدبلوماسية المختلطة أو دبلوماسية متعددة الأطراف، حيث يجتمع أكثر من طرف للتباحث والوصول إلى حل بشأن النزاع مثله مثل الأسلوب الثنائي، وازداد استعمالا في القرن التاسع عشر ،وبصفة خاصة في القرن عشرين .واليوم تشهد العلاقات الدولية اجتماعات متعددة لوزراء خارجية الدول الكبرى أو نوابهم، واجتماعات تضم الرؤساء الكبار، مباحثات لا حصر لها في نطاق الأمم المتحدة ومجالسها وجمعيتها العامة [٦٨]. وهدف التفاوض هو الوصول إلى المصالح المشتركة للأطراف والمتبادلة مع ضرورة استعمال معايير موضوعية [٦٩]

ما خطوات العملية التفاوضية فهي:

وفي فترة الإعداد للبدء في عملية التفاوض،يجب اتباع الخطوات الآتية:

١اختيار الوفد المفاوض، وهو موضوع يجب إعطائه الأهمية اللازمة ،وأعضاء الوفد المفاوض يجب انتقاؤهم من الأكفاء، ومن الذين لديهم الخبرة الكافية والمهارة اللازمة في ميدان التفاوض، وبعد اختيار الوفد ،يجب أن يقسم العمل بين أعضاء الوفد حسب الاختصاص والخبرة والمهارة [٧٠] . - ما جدول أعمال المفاوضات : تحديد الموضوعات بدقة

- مكان التفاوض

ما قدر السلطة التفاوضية التي يمتلكها كل فرد [٧١].

---

[٦٧] خليل حسين، النظام الدولي، مرجع سابق، ص.٥٢-٥٣

[٦٨] خليل حسين، التنظيم الدبلوماسي، مرجع سابق،ص.٤١-٤٢

[٦٩] روجر فيشر ووليام يوري، مرجع سابق، ص.٣٠

[٧٠] حسن الحسن، مرجع سابق، ص.٢٦

[٧١] كميل حبيب،التفاوض وسيلة لحل النزاعات بين الدول، مرجع سابق، ص.١٨

وهناك شروطا ينبغي أن تتوفر لدى المفاوضين لتسهيل العملية التفاوضية :

الرغبة في التوصل إلى تسوية والالتزام بالتفاوض [٧٢]

وجود بعض المصالح المشتركة وأخرى متعارضة

التحديد الدقيق للأهداف، وأن تكون واقعية ومرنة ،والتحقق من مصالح بلاده [٧٣]

-الاستعداد للوصول إلى نتيجة .[٧٤]

ووفقا لروجر فيشر ووبليام يوري ،ان التفاوض المنظم هو الذي يصون:

١المصالح المشروعة

٢يودي إلى اتفاق فعال وودي

يحسن العلاقات بين أطرافها

وعلى الشخص المفاوض إذا:

خلق خيارات تخدم المصالح المشتركة

الاصغاء إلى الطرف الآخر

-الاستعداد التام للتوفيق بين المصالح المتعارضة

ربط المصالح المختلفة ،أي السعي إلى الوصول إلى اتفاق من خلال الاختلافات

خلق خيارات تبادلية النفع وتقديم الاقتراحات

لتحلي بالصبر والتحقق من مصالحه ومصالح الطرف الآخر

فهم طريقة تفكير الطرف الثاني ،وعليه وضع نفسه مكان الطرف المقابل

لتركيز على المصالح وليس على المواقف

فصل مواقف الأشخاص عن المشكلة التفاوضية [٧٥]

---

[٧٢] حسن الحسن، مرجع سابق، ص.٤٤

[٧٣] روجر فيشر وويليام يوري، مرجع سابق، ص.٧-٨٩

[٧٤] حسن الخسن، مرجع زفسه، ص.٣٣

[٧٥] روجر فيشر و يليام يوري، مرجع سابق، ص.٢٩-٤٦-٨٩-٦٤-٧١

تحديد الأهداف التي يكون لها حدا أعلى لا يمكن التفكير بنزوله ،وحدا أدنى لا يمكن النزول دونه .

وفي حالة الوصول إلى نقطة التطويل أو نقطة التسويف أو المماطلة ،فهذا يدل على عدم وضع أهداف للمفاوضات ،أو على عدم استعداد أحد الأطراف أو كلاهما للوصول إلى نتيجة ،وفي هذه الحالة يجب العمل على تأجيل المباحثات وترك الباب مفتوحا للقاء آخر . وفي حالة التهديد ،يجب على المفاوض إعادة صياغة هجومهم عليه كهجوم على المشكلة ،أو أخذ فترة استراحة قصيرة ،أو التزام الصمت، أو إنهاء النقاش [٧٦].

المطلب الثاني: دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط

مما لا شك فيه أن انتشار النفط قد أدى إلى تزايد الاعتماد عليه عالمياً، وتحوله إلى سلعة سياسية حيث تلعب إمدادات النفط دوراً بارزاً في السياسة الدولية، وعلاقات مد خطوط الأنابيب الناقلة للنفط بالتوترات السياسية بين الدول، والى تحولهم لأداة من أدوات تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول. وبالتالي لم يكن من الغريب أن تستغل الولايات المتحدة الأميركية نقطة ضعف جمهورية الصين الشعبية، أي خطوط امداداتها النفطية، فإذا حرمت من النفط، فإن اقتصادها سيتراجع بسرعة. وأدركت أميركا هذا الوضع، ورأت أنها ليست بحاجة إلى وضع يدها مباشرة على مصادر النفط المصدرة الى الصين، بل يكفيها أن تسيطر على خطوط المواصلات لمصادر النفط من الدول المنتجة للنفط ، فتقطعها عن الصين إذا دعت حاجة سياستها الإقليمية والدولية تجاه الصين. والهدف من وراء ذلك منع الصين من أن تصبح الدولة الأولى اقتصاديا في العالم. وتأتي الصين حاليا في المرتبة الثانية بعد أميركا من حيث حجم الاقتصاد القومي.

ويشكل النفط وتأمين مصادر الحصول عليه واحدا من أهم الموضوعات التي تحدد السياسات الاستراتيجية للدول الكبرى. ومع تزايد الطلب العالمي على النفط وتنافس السيطرة على مصادره، والحديث المتكرر عن قرب نفاذه، وفي عالم تحكمه العولمة والرأسمالية، فإنه من غير المستبعد أن تتحول موارد النفط إلى مصدر للأزمات التي تودي إلى صراعات إقليمية ودولية.

وهكذا فقد تحول امتلاك النفط تدريجيا إلى مقياس يحدد قوة أو ضعف البلدان، بعدما كانت تقاس تلك القوة بمعايير أخرى، كاتساع الرقعة الجغرافية على سبيل المثال. وفي ضوء ذلك، أصبحت الصين من الدول المستوردة للنفط، والذي يعتمد عليه استدامة تنميتها الإقتصادية. ورغم عودتها

[٧٦] كميل حبيب ، التفاوض وسيلة لحل النزاعات بين الدول، مرجع سابق، ص.١٨

كدولة كبرى إلى الساحة الدولية، وامتلاكها عضوية دائمة في مجلس الأمن، ودخولها نادي الدول النووية، ومكانتها الاقتصادية في العالم، إلا أن أمن الطاقة ما زال يمثل نقطة ضعف في سياستها الخارجية. وهو المحرك الأساس لدبلوماسيتها في عز ازدياد المواجهات في أسواق الطاقة.

ولا بد من ذكر عبارة هنري كيسنجر الشهيرة سنة ١٩٧٤, والذي أطلقها في عام ١٩٧٤: " لا يمكنك أبدا التصرف على أساس أن سياسة الطاقة من الممكن اعتبارها مسألة اقتصادية بحتة. منذ البداية، تعتبر أداة للسياسة الخارجية" [٧٧].

لم تتحقق هذه المقولة فقط، بل حصلت على تطوير جديد في إطار مفهوم أصبح يعرف بدبلوماسية الطاقة. ذلك أن سوق الطاقة، لا سيما قطاع النفط لا يتم تسييسه اليوم بشكل جدي فحسب، بل إنه يسمح لأي دولة لديها موارد والبنية التحتية لإمدادات الطاقة، من تحقيق مصالحها في منطقة معينة، بطريقة أو بأخرى من التأثير في سياسات خارجية الدول المستوردة للنفط، وبالتالي في السياسة الدولية ككل.

وبالتالي، أن التطور السريع لصناعة النفط العالمية يودي إلى زيادة في تأثيره، ليس فقط في الاقتصاد الدولي، ولكن أيضاً على نظام العلاقات الدولية. والصين بوصفها دولة كبرى مستهلكة للنفط تشارك في هذه العملية. وإن زيادة مكانة وأهمية الصين في النظام الدولي تعتمد إلى حد كبير على النشاط الدبلوماسي، خصوصا فيما يتعلق بدبلوماسية مطاردة النفط، التي أصبح لها الدور المؤثر والموجه، وبشكل متزايد للسياسة الخارجية الصينية.

وفي الوقت نفسه ، تعمل الصين على تكثيف التعاون بينها وبين الدول والتفاعل في أسواق الطاقة عبر آليات تنفيذ سياستها الخارجية. ووضعت الخطوط العريضة في استراتيجيتها النفطية الاستباقية والوقائية [٧٨]وأهمها تنويع مصادرها النفطية، وهدفها الحصول على امدادات نفطية مستقرة دون انقطاع، بأسعار معقولة، بغية تأمين اقتصادها ضد الأزمات النفطية. وكذلك لضمان وحدة وسلامة أراضيها.

وسنتناول في هذا المطلب استراتيجية الصين النفطية على المستويين الداخلي والخارجي، وسياسات الدبلوماسية الصينية في إدارتها لأزمة النفط.

---

[٧٧] وسيم قلعجي ، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوب ليتيك الصراع ودبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط، طبعة أولى، الدار العربية للعلوم ناشؤون، بيؤوت، ٢٠١٩, ص.١٢٧

[٧٨] Knut dethlefsen, "china's foreign policy in transition", may 2004, more information is available on: www.fes.de/globalisation

الفقرة الأولى:حاجة الصين النفطية وقدرتها واستراتيجيتها

البند الأول : حاجة الصين النفطية وقدرتها

لقد طرح المؤتمران الوطنيان الخامس عشر والسادس عشر للحزب الشيوعي الصيني هدف مضاعفة إجمالي الناتج القومي خلال السنوات العشر الأولى من القرن الحادي والعشرين، مقارنة بعام ٢٠٠٠. وبعد الموتمر الوطني السادس عشر للحزب الصيني الحاكم، تحقق بفضل النمو السريع للاقتصاد الصيني هدف مضاعفة الناتج القومي في عام ٢٠٠٦, لذلك عدل تقرير المؤتمرالوطني السابع عشر هدف مضاعفة الناتج القومي من مرتين إلى مضاعفة متوسط نصيب الفرد بدلا من مضاعفة الناتج الإجمالي. وطرح التقرير مضاعفة متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي عام ٢٠٢٠، على أساس تحسين الهيكل ورفع الكفاءة. وكما تم التأكيد خلال الموتمر ١٩, و٢٠ للحزب على أهمية مواصلة التقدم الاقتصادي للبلاد، ومكافحة الفقر، وتحقيق مستوى معيشة أعلى. وهذا الهدف خلق متطلبات جديدة أعلى لتطور الاقتصاد، والمجتمع الصيني، وبناء مجتمع رغيد. إن تلك الأهداف كافة، على علاقة وثيقة بالدبلوماسية الصينية النفطية، فدبلوماسية النفط الخارجية وفعاليتها، السبيل الرئيس لتحقيق هدف مضاعفة نصيب الفرد مرتين[٧٩].

واستطاعت الصين الارتقاء بنصيب الفرد من الناتج المحلي من ٧٠ دولارا، إلى ٨٢٥٠ دولارا في عام ٢٠١٦. وتحتاج الصين الى استدامة هذا التطور، والى الاستمرار في معدلات النمو المرتفعة، خصوصاً بعد أن انخفضت في الأعوام الأخيرة، وما عادت تصل إلى ١٠ في المئة منذ عام ٢٠٠٧, لذلك اتسعت رؤيتها أكثر تجاه دول العالم، فالنمو والتطور الاقتصادي انتقلا، بعد أن بدآ في الجانب الزراعي، إلى الجانب الصناعي، وأظهرا معه حاجة ملحة إلى النفط، لأن الصين تستهلك أضعاف ما تنتج من النفط، ما يتطلب استراتيجيات تضمن استمرار إمدادها بالنفط المستورد، بما يصل إلى ٩ مليون برميل يوميا من دول الخليج وروسيا[٨٠] .

إضافة إلى النفط، تعتمد الصين استراتيجيات الانفتاح على العالم الخارجي كي تضمن استمرار انسياب منتوجاتها إلى الأسواق، للحصول على العملات الصعبة، حيث أن الانتاج الصناعي في الصين تطور على نحو كبير، فأصبح حجم صادراتها ٢,٠٦ تريليوني دولار، أما وارداتها فتعادل ١,٣٢ تريليوني دولار، وقسم كبير من الواردات يعود للنفط، وبالتالي يظهر متغير

[٧٩] يانغ مسلم وآخرون، الحزب الشيوعي والدبلوماسية ذات الخصائص الصينية بين النظرية والتطبيق ، ترجمة تشن جي وأحمد ظريف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٢١, ص.٤٣٢.

[٨٠] أنس نصار، استراتيجية الصينية تجاه الدول العربية الأهداف والمآلات، دراسة استشرافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٠, ص.٨١.

الأسواق أهمية وحاجة ملحة في استدامة النمو الصيني، مما دفع الصين في إطار تحول استراتيجيتها إلى الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية في عام ٢٠٠١, وإلى أن تسعى إلى إقامة مناطق تجارة حرة في كثير من المناطق، إذ أنها لا تنتج صناعات خفيفة استهلاكية، بل طورت أيضًا صناعاتها الثقيلة، ودخلت مجال الأقمار الاصطناعية [٨١]. ونتيجة النمو الاقتصادي السريع، من المتوقع أن يشهد الطلب على النفط في الصين معدلات عالية في المستقبل، ولكن الصين ليس لديها الا إمدادات إقليمية محدودة من الطاقة مقارنة مع احتياجاتها المتزايدة، وسيودي هذا الاختلال بين العرض والطلب في مجال الطاقة في الصين إلى تزايد الاعتماد على الطاقة المستوردة[٨٢] .

إن استهلاك الصين من مصادر الطاقة على مستوى العالم نسبته ٥٠ في المئة منها. وحسب وضعية معدل الفرد في استهلاك الطاقة في الدول المتقدمة عام ٢٠٠٧ يمكن تقسيم هذا الاستهلاك إلى ٣ نماج، مرتفع ومتوسط، ومنخفض. فالدول ذات مستوى استهلاك الطاقة العالي الذي يفوق ٥ أطنان للشخص، كالولايات المتحدة الأميركية، والدول ذات استهلاك الطاقة المتوسط كفرنسا واليابان، ودول ذات استهلاك منخفض كإسبانيا حيث يبلغ متوسط استهلاك الشخص دون ٣,٥ طن.

ويأتي عرض الطاقة مستقبلا في الصين من الإنتاج المحلي، ومن الاستيراد في الخارج. ولا بد من الإشارة إلى أنها تعتمد على الاستيراد لمواجهة الطلب الداخلي المتزايد على النفط بعد الإجراءات الاقتصادية الإصلاحية عام ١٩٧٨, وبعد أن أصبحت دولة مستوردة للنفط عام ١٩٩٣. ووفقاً لبيانات الإحصاء السنوي الحولي لعام ٢٠٠٩ في الصين، يصل احتياط الصين الأساسي من النفط ٢,٨٩٠٤٣ مليار طن، ومن الفحم الحجري ١,٣٢٦ مليار طن، ومن الغاز الطبيعي ٣,٤٠٤٩ ترليون متر مكعب. ولا يمثل نصيب الفرد من احتياطي النفط والغاز إلا أقل من ١٠ في المئة من متوسط المستوى العالمي. وبلغ إجمالي استهلاك الصين من النفط ٣٧٥,٨٢ مليون طن عام ٢٠٠٨, و ٤٠٨,٣٧٥ مليون طن عام ٢٠٠٩, لتكون بعد الولايات المتحدة الأميركية محتلة المرتبة الثانية عالمياً.

وفي عام ٢٠٠٩ بلغ متوسط استهلاك الفرد من النفط ٢٨٤ كيلوغراما، ومن الغاز ٦٦ مترا مكعبا. وإذا تمت تلبية كل الاحتياجات من النفط والغاز، فحتى لو توقفت عملية التنمية

---

[٨١] أنس نصار ، مرجع سابق، ص.٨١

[٨٢] عدنان السيد حسين، العرب في دائرة النزاعات الدولية، دار الفرات، بيروت، ٢٠٠١, ص.١٤٣

الاقتصادية، فإن المتبقي من النفط يمكن استغلاله ل ٧,٠٨ سنة، والغاز الطبيعي يمكن أن يطول لمدة ٣٩ سنة فقط وفقا لاستهلاك كل منها في عام ٢٠٠٩.

وحسب التقديرات المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة من الاستهلاك السنوي للغاز والنفط في ال ٣١ سنة القادمة، فإن احتياطي الصين من النفط في عام ٢٠٠٨ يمكن أن يستغل ١,٨٨ سنة، و١,٥٦ سنة، و١,١٨ سنة، والغاز الطبيعي يمكن أن يستغل ل ٧,٤٩ سنة، و٤,١٦ سنة، و٢,١٤ سنة على التوالي.

وإذا وصل متوسط استهلاك الفرد من النفط والغاز مستواهما في الولايات المتحدة الأميركية، أي ٢,٩١ طن و ٢٠٠٠ متر مكعب، ففي أفق عام ٢٠٤٠ سيبلغ الطلب الإجمالي على النفط ٤,٥١١ مليار طن. وفي ال ٣١ سنة القادمة سيبلغ الطلب التراكمي على النفط ٧٥,٧٤٥ مليار طن. ووفقا لاحتياطات عام ٢٠٠٨, وفي ظل عدم حدوث تقدم واختراق في الاستكشافات، سيبلغ العجز في الاحتياطي النفطي مقابل الطلب الإجمالي ٧٢,٩ مليار طن.

وفي عام ٢٠٠٩, بلغ ما تم استكشافه من مخزون النفط في العالم ١,٣٣٣١ ترليون برميل، والكمية هي ١٨١,٨٧ مليار طن. وإذا وصل الإنتاج السنوي له ٣,٩٨ مليون طن، تكون النسبة بين التخزين والاستغلال ٤٥,٧ سنة. وفي ال٣١ سنة القادمة، وإذا لم يزد مخزون البترول،حسب برامج الاستهلاك العالي والمتوسط والمنخفض، ، فستستهلك الصين على التوالي ٤٠,٨, و٣٣,٨, و٢٦,٢ من مخزون العالم للنفط.

وإذا استمرت التنمية الاقتصادية وفق الاستهلاك الحالي الذي هو أعلى من الدول المتقدمة للبيئة والموارد، فإنه في ال٣٠ سنة القادمة ستحتاج الصين الى استهلاك ٨٠ في المئة أو حتى كامل مخزونها النفطي، وسيكون وضع علاقاتها الخارجية سياسيا واقتصاديا في موقع حرج [٨٣].

وارتفع الإنتاج الصيني للنفط في السنوات الأخيرة بشكل كبير، فقد ازداد بمعدل نمو سنوي بلغ ١,٨ في المئة بين عام ٢٠٠٠, وعام ٢٠٠٤. وارتفع كذلك معدل الاستهلاك ل ٧,٦ في المئة. وعلى الرغم من أن إنتاج الصين للنفط مهم، إلا أن حقولها النفطية الرئيسة في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد (داكينغ، ودباهي، وشينغلي), قد تم استنزافها وبدأ إنتاجها بالتراجع، كما أن مشاريعها النفطية في بحر الصين الشرقي وخليج بوهاي ونهر اللؤل وبحر الصين الجنوبي لا تزال صغيرة. والآمال كلها معلقة نحو مقاطعة شيجيانغ غربي البلاد[٨٤] .

[٨٣] تشو تيان يونغ، الحلم الصيني ومسار الصين، ترجمة يه ليانغ ينا، طبعة أولى، بيسان، بيروت، ٢٠١٩, ص.٢١٤,-٢٢٠
[٨٤] علي بلكير، دبلوماسية الصين النفطية الأبعاد والانعكاسات، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠١٠, ص.٧٢

وتشير توقعات)eia) أن الطلب الصيني على النفط قد يصل إلى ١٦,٤ مليون برميل عام ٢٠٣٠,وذلك بمعدل نمو ٣,٩ في المئة في الأعوام من ٢٠٢٠-٢٠٢٨,, و٢٠٢٥-٢٠٣٠. ونلاحظ أن تقديرات goldman sachs تختلف عن التقديرات الأخرى، وتقديرات مركز أبحاث التنمية التابع لمجلس الدولة الصيني للعام ٢٠٠٣ تختلف عن التقديرات الأخرى. ويعود السبب في ذلك إلى اعتماد (GS) عل. توقعات بنمو اقتصادي كبير يرافقه استهلاك كثيف للطاقة، بينما جاءت توقعاتdrc للعام ٢٠٠٣ عكس ذلك تماماً، وقد تجاوزتها الوقائع الحقيقية نظرا أتوقعها بأن استهلاك النفط في العام ٢٠١٠ والذي بلغ ٦,٤ مليون برميل يوميا سيكون أقل من الاستهلاك الحاصل عام ٢٠٠٤ بواقع ٦,٦ مليون برميل[٨٥] . وفي العام ٢٠١٧, استوردت الصين ٨,٥ مليون برميل في اليوم [٨٦]

وعليه، وعلى الرغم من تباين التوقعات بين المصادر الصينية والمصادر الأجنبية حول كمية إنتاج الصين للنفط، وحجم الطلب عليه مستقبلاً، إلا أنهما يشتركان بالإجماع بتوقع أن إنتاج الصين النفطي لا يمكن أن يسجل ارتفاعا كبيرا ما لم يكن هناك اكتشافات نفطية هامة، وتقدم تكنولوجي خارق.

وبما أن قدرة الصين على تامين احتياجاتها النفطية من أراضيها مستقبلاً تعتبر محدودة، باعتبار أن نمو اقتصادها واستمراره يتطلب المزيد من النفط، فإنه من الطبيعي أن تلجأ إلى الخارج لتلبية حاجاتها. واستنادا الى توقعات IEA ، فمن المتوقع أن ترتفع واردات الصين النفطية إلى ١١ مليون برميل في ٢٠٣٠. وسترتفع نسبة الجزء المستورد من النفط الصيني المستهلك إلى ٨٥ في المئة في العام ٢٠٣٠[٨٧] .

إن طلب الصين المتزايد على النفط ، لضمان استدامة تنميتها الاقتصادية، وفي ظل عدم قدرتها على تلبية احتياجاتها من مواردها التفطية الداخلية، وضعت استراتيجية نفطية على المستويين الداخلي والخارجي. وهذا ما سنبحثه في البند الثاني

البند الثاني: استراتيجية الصين النفطي على المستويين الداخلي والخارجي.

إن الأمن النفطي الصيني يواجه مشاكل على الصعيدين، الداخلي والخارجي. فعلي الصعيد الداخلي، عدم قدرة المصادر النفطية والغازية المحلية الإيفاء وتلبية حاجات ومتطلبات التنمية

[٨٥] علي باكير، مرجع سابق، ص.٧٧-٧٨
[٨٦] ميلاز مقداد وآخرون، الصين الفعل المؤسس لنظام عالمي جديد، دار الشرق للطباعة، دمشق، ٢٠١٩, ص.٢٣٢
[٨٧] علي باكير، مرجع نفسه، ص.٧٩

الاقتصادية، وإن نظام احتياطاتها النفطية لم يتشكل بعد. وعلى المستوى الخارجي، فما زالت الصين تعتمد إلى درجة كبيرة على النفط المستورد لتغطية حاجاتها. وإن اختلال معادلة الطلب والعرض للنفط الصيني أصبح حقيقة لا لبس فيها. لذلك عمدت إلى العمل على كسب الامدادات النفطية من الخارج، وتوجهت نحو الخارج، متخذة سلسلة من الإجراءات، لتحقيق هدفها الاستراتيجي في ضمان وصول إمدادات النفط اليها، وعدم انقطاعها. لذلك عمدت الصين الى وضع استراتيجية داخلية، وخارجية، التي يمكن إبرازها من خلال الخطط الخمسية الأخيرة التي وضعها مجلس الدولة الصيني، والتوجيهات الحكومية المباشرة، عن طريق التحكم بالاستثمارات ، وعن طريق الشركات النفطية الصينية الثلاث التابعة للدولة الصينية.

،ودأبت الصين على وضع الخطط الخمسية منذ عام ١٩٥٣. وقد نصت على عدد من الأولويات يما يتعلق بالطاقة، وخاصة النفط ، وأهم العناصر التي وردت في خطتها الخمسية العاشرة (٢٠٠١-٢٠٥)

التحقق من احتياطيات النفط والغاز الموجودة في البلاد، لاتخاذ التوجه المناسب على إثرها على الصعيد الداخلي والخارجي. والعمل على زيادة الإنتاج المحلي من النفط والغاز

- انشاء البنى التحتية الرئيسة المطلوبة لنقل وتخزين النفط، بالإضافة إلى رفع حصة النفط والغاز من مجموع مصادر الطاقة غير المتجددة التي يتم استهلاكها في البلاد [٨٨]

- التقدم التكنولوجي والتقني، هو مفتاح خلق التوازن بين العرض والطلب على النفط، والاعتماد على تقنيات خفض التلوث البيئي، لاستعادة البيئة الايكولوجية.

- تطبيق طرق لترشيد استهلاك الطاقة، وخاصة في القطاع الصناعي (أي تعديل الهيكل الصناعي). [٨٩].

والصين تفتقر إلى القدرة اللازمة على إيجاد الاحتياطي الاستراتيجي للنفط، وعليه فإن قدرتها ضعيفة جداً على مواجهة الانقطاع المفاجئ للامدادات النفطية، والتذبذب في أسعار البترول. ومع ازدياد حجم استيراد النفط، فإن أمن المصادر البترولية يحظى على قدر كاف من الاهتمام، وذلك من أجل ضمان أمنها الاقتصادي القومي[٩٠] . لذلك جاء تكوين مخزونها الاحتياطي في جميع خططها الخمسية.

---

[٨٨] علي باكير، مرجع سابق، ص.٨٢

[٨٩] تشو تيان يونغ، مرجع سابق، ص.٢٢٨-٢٣٤-٢٤٢-٢٤٣

[٩٠] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٣٨

وجاءت الخطة الخمسية الحادية عشرة(٢٠٠٦-٢٠١٠)، التي أقرت من قبل مجلس الشعب الصيني لتوكد على:

ضرورة ترشيد استهلاك الطاقة، واستخدام التقنيات في سبيل زيادة توفيرها، وضرورة تطوير التكنولوجيا.

٢- العمل على تحقيق التنمية الاقتصادية، مع ضرورة تعديل نمط الاستهلاك المعيشي، وتحسين الطاقات الابداعية، وتحويل نمط النمو الاقتصادي، أي تعديل الهيكل الصناعي [٩١]

٣- اعتماد الآليات الضريبية لحماية البيئة وترشيد استهلاك موارد الطاقة. وتعتبر الضرائب على أرباح الشركات النفطية مدخلا لحماية البيئة، ولحثهم على زيادة كفاءة المعدات والأجهزة المعنية، من أجل زيادة توفير الطاقة، بما فيها النفط. والشركات النفطية الثلاث الكبرى الصينية هي: سينوبيك، وبترا شينا، وسنوك(sinopec, cnooc,petro china) .على أن تطبق إذا زاد سعر البرميل الخام محليا عن ال٤٠ دولارا [٩٢] .

أما بالنسبة لأبرز عناصر الاستراتيجية الصينية النفطية على المستوى الداخلي:

-الاعتماد على الآبار المحلية وزيادة إنتاجها. لكن هذا يعتبر تحديا كبيرا، لأن ذلك سيؤدي إلى استنزاف مخزونها الاحتياطي من النفط.

وجوب تحسين بنية الطاقة التحتية [٩٣]، واستغلالها، وبناء شبكة من الأنابيب الداخلية، وقدرة الصين على استيراد وتوزيع النفط مفيدة، وذلك بسبب النقص في ذلك. ويعود السبب إلى أن الصين كانت تعتمد بشكل رئيس على الفحم الحجري كمورد للطاقة، وبالتالي بنيتها التحتية غير مجهزة للاعتماد على النفط كمصدر للطاقة.

- تكوين احتياطي استراتيجي، لتحصين الصين من أي هزات، أو أزمات نفطية تودي إلى قطع الامدادات عنها.

- البحث عن بدائل للنفط، والاعتماد على التقدم التكنولوجي لتحقيق ذلك[٩٤] .

وهذا ما أكده الرئيس الصيني جنتاو في العام ٢٠٠٨, في مجموعة الثماني، إذ أشار إلى أن المحتوى الأساسي لاستراتيجية الصين النفطية يكمن في التمسك بأولوية الترشيد، والانطلاق من

---

[٩١] تشو تيان يونغ، مرجع سابق، ص.٢٥٠-٢٤٠-٢٦٢, وانظر أيضاً: علي باكير، مرجع سابق، ص.٨٥

[٩٢] المرجع نفسه،

[٩٣] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٤٥

[٩٤] تشو تيان يونغ، مرجع سابق، ص.٢٣٩

الموارد المحلية، بالإضافة إلى ضرورة تنمية جميع المجالات، وحماية البيئة الصينية، من خلال السعي بناء منظومة إمدادات نفطية مستقرة، وآمنة، واقتصادية، ونظيفة [٩٥]. وأولى اهتمامه كذلك إلى تعزيز التعاون الدولي المريح للجميع، ووجوب تكوين منظومة بحث وتسويق لتقنيات الطاقة المتطورة، كما وجوب صون بيئة سياسية صالحة ومستقرة لأمن النفط.

وعلى هذا، فإن أبرز أولويات الاستراتيجية الصينية النفطية على المستوى الخارجي هي الآتية:

-تحقيق تنوع مصادر الامدادات النفطية، وتفادي أي مخاطر قد تنجم عن توحيد مصادرها، وتذبذب أسعارها. فكانت في بداية التسعينات تعتمد واردات الصين النفطي. على منطقة آسيا – الهادئ ، ولكن وسعت الصين دائرة تعاونها مع المصادر النفطية[٩٦] لتشمل روسيا، ودول آسيا الوسطى، ودول جنوب شرق آسيا، ودول الشرق الأوسط، بعد إدراكها لطلبها المتزايد على النفط . وزادت حصتها المستوردة من النفط ولا سيما من دول الخليج العربي. . وتستورد الصين النفط الخام والمشتقات النفطية حاليا من أكثر من ٣٠ بلدا مختلفا.

- توقيع اتفاقات طويلة الأمد في مجال التعاون لاستكشاف واستثمار النفط مع الدول المنتجة للنفط، وفتح تجارة استيراد النفط الخام تماشيا مع عملية انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية.

- تشجيع الشركات البترولية الرئيسة على المشاركة في المنافسات الدولية، وإجراء التعاون في مجال الاستكشاف، والاستثمار والتنقيب على النفط، وذلك لتأمين احتياطي نفطي.

تعميق التبادلات مع حكومات الدول المنتجة للبترول، وتطوير علاقاتها السياسية معها. والصين تأخذ بعين الاعتبار أنها ليست عضوا في هيئة الطاقة الدولية[٩٧]، ولا تستطيع الاستفادة من معونات عاجلة من قبل هذه الهيئة في حال حدوث أزمات نفطية. وعلى هذا، فإن الصين لا تثق بالسوق النفطية، كونها تسيطر عليها الدول الكبرى، وتلجأ إلى العلاقات الثنائية مع الدول الغنية بالنفط. وبذلك تكون الصين حريصة على ربط الواردات النفطية بتطوير علاقاتها السياسية والاقتصادية مع تلك البلدان.

- شراء واستخدام مصافي تكرير نفطية خارجية [٩٨]: ويعتبر هذا العنصر من العناصر الجديدة التي تم إدخالها حديثا في الاستراتيجية الصينية عام ٢٠٠٤, وقامت الشركات الصينية بشراء وبناء مصافي نفطية.

---

[٩٥] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٣٣

[٩٦] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٤٣

[٩٧] المرجع نفسه، ص.٤٤٦

[٩٨] علي بلكير، مرجع سابق، ص.٩١

- الدعوة إلى تعزيز البحوث العلمية في مجال تكنولوجيا توفير الطاقة، وتسويقها. وكذلك دعم التعاون ودفعه بين كل الدول لرفع كفاءة الطاقة، وترشيد استهلاكها، وبناء منظومة إمدادات نفطية آمنة وموثوقة،

٧- الدعوة إلى التعاون المريح للجميع في استكشاف الطاقة واستغلالها. فمفهوم أمن الطاقة الصيني يطالب بتعزيز الحوار والتعاون ما بين الدول المصدرة للطاقة، والدول التي تنقل عبرها، والدول المستهلكة، وما بين الدول الكبرى المستهلكة للطاقة بعضها بعضا. ويغطي التعاون كافة الحلقات بداية من الاستكشاف حتى الاستغلال. وذلك تحقيقا للمنفعة المتبادلة، والفوز المشترك، مما يضمن أمن الطاقة العالمي [٩٩]

ولتنفيذ استراتيجيتها، عمدت إلى توسيع تجارتها مع الدول المنتجة للنفط، وغزو الأسواق العالمية بالسلع الصينية، وربطت بين سوقها المحلي والخارجي، فانتهجت سياسة تعدد مصادر الاستيراد والقنوات لتبديد الأخطار. كما حثت الدول على زيادة استثماراتها فيها، وخاصة في المجال النفطي . والصين تملك سلع صناعية، واحتياطات كبيرة من العملات الصعبة، وهي بالتالي بحاجة إلى أسواق جديدة لتصريف انتاجها، وزيادة استثماراتها في الخارج[١٠٠] .

الفقرة الثانية: دور الدبلوماسية الصينية في إدارة أزمة النفط

البند الأول: مرتكزات الدبلوماسية الصين النفطية

إن دبلوماسية الطاقة الصينية بما فيها النفطية، تقوم على أنشطة عملية من قبل السياسة الخارجية، وإدارات الطاقة، والتجارة الخارجية بالتعاون مع الشركات الوطنية لتنفيذ سياسات الطاقة الخارجية التي تهدف إلى حماية المصالح الوطنية والدفاع عنها في إنتاج ونقل واستهلاك موارد الطاقة. وتعتبر دبلوماسية الصين النفطية أحد أهم المجالات ذات الأولوية لأنشطة الوزارة، وهي تعتبر إحدى أدوات السياسة الخارجية

إن إشراك المؤسسات البترولية الصينية في أنشطة التعاون الدولي، وخوض غمار المنافسة الدولية، وتبديد مخاطر السوق المحتملة من خلال هذه المنافسة، عززت دبلوماسية الصين الاقتصادية، التي تعتمد الأسلوب التجاري، والعمل وفق مبدأ التنازلات المتبادلة[١٠١] . إن هذا

[٩٩] يانغ ميان وآخرون،مرجع سابق، ص.٤٣٨
[١٠٠] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٤٩
[١٠١] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٤٢

النوع من الدبلوماسية شكل التوجه الأساسي لنشاط السياسة الخارجية الصينة، مما ساهم في توثيق علاقات الصين الطبيعية مع الدول الأخرى.

وفي عالم اليوم، يحدد هذا المصطلح توجها مستقلا حيث ينظر إليه على أنه واحد من أهم الأدوات الرئيسة الفاعلة في السياسة الخارجية لأي دولة، بغض النظر عما إذا كانت هذه الدولة مستوردة للنفط أو مصدرة للنفط. لقد أصبح هذا الاتجاه العالمي منتشرا على نطاق واسع بعد الحروب العالمية والصدمات والأزمات النفطية التي نشأت، خاصة في السبعينات والثمانينات، والتي نجمت عن أسباب ودوافع سياسية فرضت نفسها على أسواق الطاقة العالمية، وكانت لها عواقب سياسية واقتصادية عالمية، مما يثبت بشكل قاطع أن الطاقة لا يمكن أن تكون مادة خام استراتيجية فقط، بل أداة نفوذ فاعلة في السياسة الخارجية [١٠٢] وفعليا، تهدف دبلوماسية الصين الاقتصادية الطاقوية إلى حماية المصالح الوطنية والدفاع عنها في مجال إنتاج ونقل واستهلاك موارد الطاقة.

وفي زمن فرض العقوبات الآحادية من قبل الولايات المتحدة الأميركية، تتسم دبلوماسية الطاقة الصينية بأهمية خاصة، حيث تصبح واحدة من أهم مجالات وأدوات السياسة الخارجية الصينية التي تساعد على تهيئة الظروف لإقامة علاقات حكومية دولية بناءة في مجال الطاقة.

ولا بد من توضيح مفهوم دبلوماسية الصين النفطية. إذ يحتوي مفهوم دبلوماسية الطاقة بشكل عام على جميع السمات الأساسية للدبلوماسية. إذا، فإن الدبلوماسية هي أداة رئيسة لتحقيق أهداف وغايات السياسة الخارجية لأي دولة، ورؤساء الدول والحكومات هم الذين يحددون الاتجاهات الرئيسة للدبلوماسية واستراتيجيتها، ويمنحون الإجراءات الدبلوماسية أشكالها القانونية. وفي الوقت نفسه، هناك وسائل غير رسمية الى جانب الدبلوماسية الرسمية. وتتمتع دبلوماسية الطاقة بميزات محددة ومميزة. وتكمن تلك الميزات في قيام التعاون الوثيق بين الإدارات المعنية بالسياسة الخارجية وبين شركات الطاقة، وكذلك في الدور الفعال للشركات نفسها في الساحة الدولية كلاعبين مستقلين. وهدفها تحقيق المصالح الاقتصادية . هناك شركات تابعة للدولة تشارك في التنمية. ودبلوماسية الصين النفطية تعطي دورا كبيرا للشركات النفطية الثلاث ا لكبرى في البلاد،[١٠٣] إذ هناك تعاون وثيق بينها وبين الإدارة المعنية بالسياسة الخارجية. وهدفها تأمين النفط والوصول إلى امداداته تحقيقا للتنمية الاقتصادية في البلاد.

[١٠٢] وسام قلعجية، مرجع سابق، ص.١٢٩
[١٠٣] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٤٦

وعلى هذا، إن دبلوماسية الطاقة الصينية هي نشاطا سياسيا معقدا، يتم من خلاله تنفيذ غايات وأهداف سياسة الطاقة النفطية الخارجية للدولة الصينية أثناء المفاوضات. كما أن للدبلوماسية الصينية الطاقوية خصائص مميزة من حيث المشاركين والأهداف، وآليات التنفيذ ، وهذا ما ينطبق على دبلوماسية الطاقة للدول الأخرى. وتتجاوز من ناحية إطار دبلوماسية الدولة الكلاسيكية، حيث لا يشارك فيها فقط الم سؤولون الحكوميون[١٠٤]، بما في ذلك الدبلوماسيون، ولكن أيضا شخصيات أخرى كالقادة وممثلي الدولة... إن نشاط الرئيس الصيني شي جين بينغ منذ توليه الرئاسة الصينية يعكس هذه الخاصية، إذ شارك في دبلوماسية الصين الطاقوية ، من خلال الجولات الرسمية التي قام بها إلى دول غنية بالنفط.

وفي دبلوماسية الطاقة الصينة، يمكن تمييز بعض المجموعات من العلاقات بين المشاركين في عملية استخدام الطاقة ولا سيما النفطي :

-الدول المستهلكة لموارد الطاقة، ولا سيما الدول الكبرى. والدول المصدرة والمستهلكة في آن واحد

- الدول المنتجة للنفط

- الدول التي يمر عبرها إمدادات الطاقة (دول العبور)

- الدول المنتظمة في إطار مؤسسات الطاقة الدولية

بالنسبة للمجموعة الأولى، أن الحفاظ على التعاون المنسق بين الدول الكبرى المستهلكة والمصدرة للطاقة في العالم، من أهم مجالات دبلوماسية الطاقة الصينية، في الوقت الذي يتجه فيه الاقتصاد العالمي إلى الصعود. مما يتطلب ذلك امدادات مستقرة للتفط، وتلك هي نقطة التلاقي لمصالح الدول الكبرى. فإذا قامت الصين وكل القوى الرئيسة في العالم بتنسيق سياساتها الطاقوية بكل منها في إطار متعدد الأطراف، وتعاونت مع الدول الأخرى، فمن الممكن جعل سوق الطاقة العالمي مستقرا. وتعد الصين وأميركا أكبر الدول المستهلكة للطاقة في العالم، وجرى بينهما تعاون منذ وقت طويل في مجال استهلاك الطاقة. وأثناء زيارة جين تاو إلى أميركا في عام ٢٠١١, كان التعاون بين الصين وأميركا في مجال الطاقة لافتا، كما أكد البيان المشترك على أهمية التعاون وتطوير التقنيات. كما أسست الصين وأميركا واليابان وكوريا الجنوبية والهند خطة الشراكة في آسيا والمحيط الهادئ للتطور النظيف، يالإضافة إلى تأسيس

[١٠٤] وسيم قبعجية، مرجع سابق، ص.١٣١

الصين وأميركا منصة حوار بين وزارة الطاقة الأميركية ولجنة التنمية والإصلاح الصينة. هذا بالإضافة إلى إطلاق الصين الصين وأوروبا المركز الصيني الأوروبي للطاقة النظيفة عام ٢٠٠٩.[١٠٥]

المجموعة الثانية: الدول المنتجة للنفط

إن دول الشرق الأوسط، لا سيما دول الخليج العربي وايران، غنية بالنفط، وتعتبر منطقة حيوية لدبلوماسية الصين خارج حدودها. وأمن هذه المنطقة مهما بالنسبة لها. وإن تقليل المجابهات ونشد التعاون لخلق بيئة دولية لأمن الامدادات النفطية يعتبر على جدول أعمال السياسة الخارجية الصينية. لذلك عملت الدبلوماسية الصينية على تحسين ودفع العلاقات الودية مع الدول المصدرة للنفط، ولا سيما السعودية وايران، بغية التوصل إلى اتفاقات طويلة الأجل معها [١٠٦].

وكذلك تعتبر منطقة افريقيا غنية بالنفط، واستطاعت الصين توقيع عقود وصلت قيمتها إلى ٥٢٥ مليون دولار مع الجزائر في العام ٢٠٠٢, لتطوير حقل زارزاتين، وذلك بفضل دبلوماسية شركة البتروكيماويات الصينية، وكذلك شراء مصافي تكرير جزائرية عام ٢٠٠٣.[١٠٧] ومنذ أيام، زار الرئيس الجزائري الصين، ووقع مع الرئيس الصيني سلسلة اتفاقيات في مجالات الطاقة والدفاع والأمن والتكنولوجيا. وتأتي الزيارة للبحث في امكانية حصول بلاده على العضوية في منظمة بريكس [١٠٨].

وبالنسبة لآسيا الوسطى، تعتمد الصين حاليا على منظمة شانغهاي للتعاون لتعزيز العلاقات في مجال الطاقة. وفي إطار هذه المنظمة، أصبحت الصين والهند كعضو مراقب، بينما أصبحت إيران وروسيا ودول آسيا الوسطى دولا مهمة في تصدير موارد الطاقة. وأصبحت السعودية عضوا مراقبا كذلك في المنظمة. ووجب عليها أن تبحث في مزيد من التدابير لتعزيز التعاون الفعال، وحتى إمكانية إنشاء منظومة إقليمية للطاقة. وهذا التعاون يمكنه أن يقوم بدور دافع لتعاون الصين وروسيا في مجال الطاقة. وبعد انشاء خط نقط الصين كازاخستان، يمكن لروسيا أن تضخ نفطها في هذا الخط، وذلك لتعويض النقص في تصدير النفط للصين الناتج عن النقل عبر السكك الحديدية. وفي الوقت الحالي يجري مد هذا الخط إلى أوزباكستان وغيرها من دول

[١٠٥] يانغ ميان وآخرون، مرجع سايق، ص.٤٤٠
[١٠٦] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٤٩
[١٠٧] المرجع نفسه، ص.٤٥٠
[١٠٨] Omar marouche, "a pekin le president algerien en quete de soutien pour l'adhesion de son pays aux brics", le 17 juillet 2023, //www.lemonde-fr/afrique/article/2023/07/17/a-pekin-le-president-algerien-en-quete-de-soutien-pour-l-adhesion-de-son-pays-aux-brics-0182366-3212,html

آسيا الوسطى، وسيم ربطه بخطوط أنابيب النفط في روسيا وإيران. تتجسد أهمية دول آسيا الوسطى في دورها الهام في تحقيق الربط الإقليمي لمصادر الطاقة [١٠٩].

وبالنسبة لدول العبور، فإن إمدادات الطاقة الصينية، ٨٥ في المئة منها، تمر عبر المحيط الهندي مضيق ملقا بحر الصين الجنوبي، وهو خط ملاحي من السهل تعرضه للحصار والتحكم. لذلك ومن أجل حماية خطوط الملاحة البحرية، قامت الدبلوماسية الصينية بالتعاون مع بقية العالم في مجال مكافحة الارهاب، ومكافحة القرصنة، لضمان سلامة الملاحة البحرية وخاصة الممرات الدولية المائية(ويذكر أن خليج عدن تعرض لعدد من الأعمال الارهابية، وأعمال القرصنة البحرية)[١١٠] .

أما بالنسبة لوكالة الطاقة الدولية، فكما ذكرنا، على الرغم من أنها تمثل مصالح كل مستهلكي الطاقة في العالم، إلا أن الصين ليست عضوا في الوكالة. وتعمل الوكالة بنشاط لجعل الصين شريكا للحوار. وفي إطار منظمة آبيك يقوم فريق العمل للطاقة بدور إيجابي في مواجهة الاستهلاك المتزايد من الطاقة لدول آسيا. كما أسست الصين والهند وغيرهما من الدول خطة الشراكة في آسيا والمحيط الهادئ [١١١]

إذا تشمل دبلوماسية الطاقة الصينية والتعاون الخارجي بالأساس المجالات الأربعة الآتية:

-حماية أمن واستقرار مناطق إنتاج ونقل النفط من الناحية الجيوسياسية للطاقة

- تسعير النفط عن طريق التعاون في مجال الطاقة لضمان التعاملات المنظمة لسوق الطاقة العالمي

٣- تحقيق التعاون في مجال تقنيات واستخراج البترول، وترشيد استهلاك الطاقة، وزيادة كفاءتها، وحماية البيئة المتعلقة بالطاقة

- تحقيق الاندماج في آليات الطاقة والمشاركة في بنائها. [١١٢].

البند الثاني: أسلوب الدبلوماسية الصينية النفطية

---

[١٠٩] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٤٤

[١١٠] جي وانغ وآخرون، العرب والصين مستقبل الغلاقة مع قوة صاعدة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢, ص.٤٤٢

[١١١] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٤٥

[١١٢] المرجع نفسه، ص.٤٣٣

إن زيادة اعتماد الدول على الطاقة في عالم اليوم، له تأثيره الواسع على ممارسة دبلوماسية الطاقة في العلاقات الدولية بين المستهلكين ومنتجي موارد الطاقة. من أجل الوصول إلى تحقيق أهداف دبلوماسية الطاقة، يتم استخدام كل من الوسائل والطرق التقليدية، بالإضافة إلى أدوات وأساليب خاصة لا تتشكل فاعليتها إلا مع موارد الطاقة.

وتتضمن خطوط العمل الرئيسة لدبلوماسية الصين النفطية المفاوضات، وذلك عبر استخدام جميع العناصر الرئيسة للعملية: الأهداف، المهام، الأهداف المعلنة والأهداف الحقيقية للأطراف، مساحة للمناورة والمساومة، النتائج، بالإضافة إلى أشكال تثبيت التفاهمات(العقود، البروتوكولات، المذكرات، الاتفاقيات) . والدبلوماسية الصينية كما ذكرنا تهدف إلى توقيع اتفاقيات طويلة الأجل مع الدول المنتجة للنفط.

والمفاوضات كتقنية خاصة لدبلوماسية الطاقة تشكل واحدة من أهم ملامح المفاوضات حيث مصالح الأطراف المفاوضة تتداخل جزئيا وتتباعد جزئيا.

وإن الصين تعمل على مبدأ ترك الخلافات جانبا، والاتفاق على النقاط المشتركة، ففي الوقت نفسه، فإن الترابط المعقد للمصالح، فضلا عن عدم القدرة على تحقيقها بمفردها، يجعل المفاوضين مترابطين، وبالتالي يهتمون بنتيجة إيجابية للمفاوضات.

وتعتبر المفاوضات السياسية كعملية تمثل وحدة متكاملة للمحتوى، وعملية التواصل والتفاوض وبعض المراحل الاجرائية، على الرغم من الاختلافات في الثقافات الوطنية للمشاركين فيها[١١٣] .

أما بالنسبة لتصنيف المفاوضات، فإن أكثرها شيوعاً هو التصنيف حسب مستوى الوفود الممثلة وعدد الأطراف المتفاوضة، اعتمادا على مستوى الوفود المفاوضة:

-محادثات عالية المستوى، أي رؤساء الدول والحكومات

-محادثات رفيعة المستوى، أي وزراء الخارجية يشاركون الأقسام الأخرى

- مفاوضات العمل

- اعتمادا على عدد المشاركين، تنقسم المفاوضات إلى ثنائية ومتعددة الأطراف

[١١٣] وسيم قلعجية، مرجع سابق، ص.١٣٧

وتتم معالجة قضايا التعاون في مجال الطاقة وأمن الطاقة على كافة المستويات. ولكن الاتفاقيات التي يتم التوصل إليها في المفاوضات من هذا المستوى العالي الرفيع، والتي ترفق بتوقيعات كبار المسؤولين في الدول، توفر ضمانات إضافية لتنفيذ نتائج الاتفاقات التي تم التوصل إليها.

والصين تستخدم المفاوضات على أعلى وأرفع المستويات وخاصة في منظمة شنغهاي، وتنظم كذلك قمم رئاسية[١١٤] ، وهي ظاهرة جديدة في عالمنا. حيث يتسع الفضاء ويتقلص الزمن.

وبما أن الصين تنتهج دبلوماسية اقتصادية في علاقاتها الخارجية، فإن مفاوضاتها تجريها على أرفع وأعلى المستويات بشكل أساسي للتباحث حول القضايا الاقتصادية.

وينبغي اعتبار المفاوضات خاصة لتقنيات الدبلوماسية الطاقوية الصينية، لأنها تجمع بين طرق وأساليب لتعزيز مصالح المشاركين في العملية. فتصبح وظيفة المفاوض:

-التركيز على أمن الطاقة

- وظيفة التواصل المعلوماتي

- الوظيفة التنظيمية التي توفر التحكم والتنسيق بين المفاوضين.

- الدعاية [١١٥] التي تتيح توفير تأثير فعال على الرأي العام من أجل توضيح الموقف، وكسب أصدقاء.

إن نجاح دبلوماسية الطاقة الصينية في الظروف الحديثة لمجتمع المعلومات التكنولوجي المتقدم يرتبط كما ذكرنا بنشاط الشركات الصينية الثلاث النفطية.

كذلك فيما يتعلق بالمفاوضات الرسمية ثنائية ، فهي تعتمد على مجموعة من التقنيات التكتيكية التي تهدف إلى إيجاد حلول مقبولة لأطراف النزاع. وممكن أن تستخدم المؤتمرات واللقاءات والاجتماعات الدبلوماسية.

وهناك نهج آخر وهو يعتمد على وضع استراتيجيات للتعاون طويل الأجل وتحقيق شراكة استراتيجية. . كعلاقة الصين مع منظمة أوبك، وعلاقاتها الاستراتيجية مع روسيا، والمملكة العربية السعودية، وإيران.

---

[١١٤] راجع المبحث الأول في الفصل الثاني من هذه الرسالة

[١١٥] وسيم قبعجية، مرجع سابق، ص.١٣٩

نخلص إلى القول إلى أن دبلوماسية الصين النفطية لا تسعى فقط إلى تحقيق مكاسب اقتصادية فحسب، إنما تسعى إلى المزيد من التنسيق الاستراتيجي، الذي قد يتحول إلى تحالف في المستقبل.

ونستطيع القول أن الشركات النفط الصينية الوطنية لها دور مهم في سياسة الصين الخارجية، وعلاوة على ذلك، فهي تكتسب سمات التوجه الديبلوماسي المستقل. وعلى الرغم من ذلك، تبقى تابعة للدولة الصينية، ومملوكة لها، في ظل حكم الحزب الشيوعي الصيني. ولا بد من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأميركية لا تزال تحاول ضمان الوصول الحر إلى النفط في منطقة الشرق الأوسط من خلال إدخال الشركات النفطية التي تخضع لسيطرة وزارة الدفاع الأميركية للعمل في المنطقة [١١٦].

المبحث الثاني : العوامل والمؤثرات في أسلوب الصين التفاوضي

إن السياسة الخارجية تشير إلى رسم وتطبيق وتقييم الخيارات الخارجية داخل بلد ما،والتي ينظر إليها من منظور ذلك البلد [١١٧] وفي هذا الإطار،إن عملية السياسة الخارجية يمكن ان يسيطر عليها صانعو السياسة، بينما العلاقات الدولية تشتمل على التقاء وتقاطع القوى ،وخلاصة نتائج العمليات التفاعلية التي ربما لا يكون صانعو السياسة حساسين تجاهها او مدركين لها . ومن المعروف إنه لا يمكن فصل السياسة الخارجية بشكل كلي عن السياسة الداخلية. وضمن هذا الراي ،تندرج ايضا فكرة ان السياسة الخارجية تتضمن الادوات الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية.

يستعرض ثيوسيدس في دراسته عن الحرب البيلونزية العوامل التي دفعت قادة المدينة الدولة إلى اتخاذ قرار حول مسائل الحرب والسلم، والتحالف والامبراطورية، والاكثر اهمية تركيزه على إدراك رجالات الدولة للبيئة المنتظمة والقوى السيكولوجية الأعمق ،من خوف وشرف ومصالح، والتي حرضتهم وبدرجات متفاوتة كافراذ واثرت على مجتمعاتهم الخاصة .

اما جنسين فيرى إن السياسة الخارجية وبالتالي الحرب تتاثر بثلاثة عوامل : البيئة الدولية، السياسة الداخلية، إدارة عملية السياسة. ويعتبر فرانكل إن السياسة تتشكل على اساس البيئة التي يتصورها صانعو القرار .وهو يميز بين البيئة السيكولوجية والبيئة العملياتية. والبيئة

[١١٦] وسيم قلعجي ، مرجع سابق، ص.١٤٦
[١١٧] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، مرجع سابق، ص.١٣٧

السيكولوجية هي التي يحدد الفرد بموجبها خياراته ويتخذ قراراته،فيما البيئة العملياتية تضع حدودا لما يمكن ان يحدث حينما يتخذ القرار.

إن تحليل صنع القرار يهتم بشكل اكبر بالبيئة السيكولوجية ،لكن بالواقع نتائج القرار المتخذ لتحقيق الاهداف تعتمد على البيئة العملياتية .اما جيرفس ،فيقر بالتمييز بين الوسط والبيئة السيكولوجية والبيئة العملياتية،فيضيف تمييزا آخر بين ٤ مستويات من التحليل: مستويات صنع القرار،وبيروقراطية الدولة، والسياسة الداخلية والبيئة الدولية . يؤكد جيرفس إن صانعي القرار يتصورون الحقيقة والواقع من خلال تعظيم أرائهم بطريقة متسقة، وتقييم المعلومات في ضوء مصداقية المصدر، ومحاولة تبرير سلوك يتبعوه بعد الحدث.

هذا يعني ان تصورات صانعي القرار تكون او لا تكون مبنية على اساس ما. إن النقطة التي نحن بحاجة إلى التاكيد عليها هي ان الشرح والتفسير السيكولوجي يدخل البعد الإنساني والبشري إلى دراسة السياسة الخارجية.وإن اكثر العوامل اهمية في شرح خيارات السياسة الخارجية وتفسيرها هي دوافع صانعي القرار وانسياب المعلومات بينهم واثرت السياسة الخارجية المتنوعة على خياراتهم[١١٨] .

وبعد اعتماد سياسة الإصلاح والانفتاح سنة ١٩٧٨, وتمكن الصين من إعادة ترتيب أوضاعها الداخلية، يعد موت مؤسسها ماوتسي تونغ قائد الثورة الصينية، انتهجت سياسة خارجية سلمية، واستطاعت المواءمة بين موروثها التاريخي الماوي، والمتغيرات العالمية في الساحة الدولية. كما اعتمدت في مجالها الإقليمي سياسة خارجية مرنة، قائمة على مبدأ حسن الجوار، وإقامة علاقات صداقة. وفي سبيل تحقيق تنميتها الإقتصادية، اتبعت الدبلوماسية كأداة لتنفيذ سياستها الخارجية. وهذه الأخيرة صحيح أنها ترجمة لتصورات القادة، لكنها تبقى مقيدة وفق قيود جغرافية، واقتصادية، وأيديدلوجية، وسكانية، ...وبما أن السياسة الخارجية لا تنشأ من فراغ، وجب تضمين البيئات الدولية والإقليمية عند دراسة سياسة خارجية أي دولة.

والأسلوب التفاوضي الذي اتبعته الدبلوماسية الصينية يتأثر بالعديد من العوامل، التي يظهر أثرها في تقرير النتيجة النهائية الذي تسفر عنه المساومة. ولا بد من الإشارة إلى أن الصين كدولة كبرى تمتلك خبرة أكبر في المفاوضات، وخصوصاً الاقتصادية، حيث أن مجالات التعاون الاقتصادية والتجارة الخارجية أوسع من غيرها.

[١١٨] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، مرجع سابق، ص.١٤٠

وسنتناول في هذا المبحث البيئة السيكولوجية، والبيئة الداخلية والخارجية المؤثرة في أسلوب الصين التفاوضي.

المطلب الأول: البيئة السيكولوجية

اتعتمد العديد من الدول في صنع سياساتهم الخارجية على آراء ووجهات نظر شخصية او خصوصيات قادتها. فالقادة يتخذون قراراتهم حسب تصورهم وتخيلاتهم. ومع ذلك، من المتوقع من القادة والزعماء الوطنيين عند صياغة واتخاذ قراراتهم أن يحموا مصالح بلادهم ويدافعوا عن المثل المتجسدة في دولهم المعنية وان يضمنوا نجاتهم ضمن انظمتهم السياسية. ويدرج جيرفس ثلاثة مصادر اساسية لهذا التصور، والتي تساهم في تحديد مفاهيم صانعي القرار تجاه السلوك الخارجي للدولة. أولا: تحديد معتقدات اللاعبين حول نظامهم السياسي الداخلي ،ثانيا: تتاثر المفاهيم بمدى انخراطهم الشخصي من حيث الزمن ،وكذلك تتاثر مفاهيم العلاقات الدولية برمتها، وبآراء دول اخرى بشكل خاص،بفهم اللاعبين للتاريخ [١١٩].

والصين كما ذكرنا دولة اشتراكية، وتقترن كل قيادة اشتراكية برؤية، تعتبر تجديدا لروية سابقيه. ويعتبر فكر رئيس جمهورية الصين الشعبية شي جين بينغ منذ استلامه الرئاسة عام ٢٠١٣، فكرا اشتراكيا. ولقد شكلت سلسلة من الخطب والمقالات والمقابلات للرئيس شي نمط شخصيته الفريدة من نوعها،.وتطلق عليها وسائل الإعلام الاجنبية اسلوب شي،ونجده بارعا في استخدام عباراته المقتبسة من الكتب الكلاسيكية القديمة ،من مختلف المدارس الفكرية في الصين القديمة ،ومن اقوال كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ [١٢٠] ،

إن فكره الاشتراكي تمثل في نظريته الأساسية (الاشتراكية ذات الخصائص الصينية للعصر الجديد) :

-ضمان قيادة الحزب في الاعمال العامة -والتزام النهج الموجه نحو الشعب من أجل المصلحة العامة . ومواصلة تعميق الإصلاح بشكل شامل، واعتماد روية جديدة في التنمية

-رؤية إن الشعب هو سيد البلاد، وضمان كافة ابعاد الحكم القائم على سيادة القانون، والتمسك بالقيم الاشتراكية الجوهرية،

[١١٩] كميل حبيب وعبد الفتاح عمزرة، مرجع سابق، ص.١٤٢-١٤٣

[١٢٠] تشي قولين وآخرون، من الثراء إلى القوة، تاريخ الإصلاح والانفتاح في الصين، ترجمة ربيع هندي، دار العربية للعلوم ناشون، بيروت، ٢٠٢٠, ص.٨

-ضمان تحسين المعايير المعيشية في خضم عمليات التنمية ،وتحقيق التناغم والانسجام بين الإنسان والطبيعة ، واتباع نهج شامل تجاه الامن القومي. والتمسك بقيادة الحزب المطلقة على جيش التحرير الشعبي

التمسك بمبدا ارض وحدة ونظامين لهونغ وكونغ وماكاو والعمل على إعادة التوحيد الوطني الكامل ، وتعزيز إعادة الوحدة الوطنية ،

٣وتعزيز بناء مجتمع ذو مستقبل مشترك للبشرية، وأخيرا ممارسة الحكم الكامل والصارم على الحزب [١٢١].٣

وانطلاقا من هذه الأفكار التي تعتبر أهدافا للدبلوماسية الصينية، وفي المؤتمر المركزي حول العمل المتصل بالشؤون الخارجية في بكين ٢٠١٨, أشار جين بينغ إلى العديد من أولويات سياسة الصين الخارجية، ويمكن تلخيصها بهذه النقاط :

-تعزيز القيادة المركزية والموحدة للحزب الشيوعي الصيني في العمل الخارجي بموجب المبدا الشامل المتمثل في دعم سلطة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني،

٢-متابعة دبلوماسية الدولة العظمى ذات السمات الصينية المميزة لتحقيق مهمة التجديد الوطني،

-تعزيز بناء مجتمع يتشارك مستقبل الإنسانية كجزء من الجهود المبذولة للحفاظ على السلام العالمي والسعي لتحقيق التنمية المشتركة ، وبناء الثقة الاستراتيجية ذات الخصائص الصينية باعتبارها القوة الاساسية للصين ،

٤-تعزيز مبادرة الحزام والطريق بموجب مبدا المنافع المشتركة من خلال المناقشة والتعاون ، والسعي لتحقيق التنمية السلمية القائمة على الاحترام المتبادل والتعاون المربح للجانبين ،إ

-قامة شراكات عالمية مع دفع الأجندة الدبلوماسية للصين

-حماية سيادة الصين وأ منها، ومصالحها التنموية مع مراعاة المصالح الجوهرية الوطنية ،ولكن ليس على حساب مصالح الدول الاخرى. ورعاية اسلوب مميز للدبلوماسية الصينية من خلال الجمع بين تقاليد وخصائص العصر [١٢٢].

[١٢١] تشي قولين وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٢٣, وانظر أيضاً: ميلاد السبعلي، التوجه شرقا التطورات الجيواس تناتيجية في آسيا والمنطقة، دار سابر المشرق، المتن، ٢٠٢١, ص.٣٣-٣٥

[١٢٢] المصلحة الصينية للنشر والتوزيع باللغات الأجنبية، الشوون الخارجية في العصر الجديد، ترجمة هان يويه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٩, ص.١٦-١٧

إن هذه الافكار هي عناصر اساسية في فكر الرئيس الصيني، فهي تجسد التقدم النظري الكبير في السؤون الخارجية الذي حققته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني مع شي بينغ في صميم حكم البلاد ،كما انها توفر مبدا اساسي وتوجيها للعمل الدبلوماسي الصيني [١٢٣]٤

ومنذ اختتام المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي، أدرجت تلك الافكار في دستور الحزب، وحدد انها افكارا إرشادية ،يجب على الحزب أن يثابر عليها. كما وادرجت في الدستور الصيني خلال الاجتماع الاول للمجلس الوطني الثالث عشر لنواة الشعب الصيني..

لا بد من الإشارة إلى أن البقاء السياسي للرئيس شي جين بينغ في موقعه ومركزه داخل النظام السياسي هو عاملا مهما ،فهو يأخذ بالحسبان إمكانية أن يزاح من منصبه من قبل تحالف معاد له في المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني.

ويمكننا القول أن افكار شي جين بينغ هي احدث منجزات تصيين الماركسية وجزء هام للنظرية الاشتراكية وبلورة لخبرات الممارسات والحكمة الجماعية للحزب والشعب ،وجوهر العصر لروح الصين ،والدليل الاساسي للنشاطات السياسية [١٢٤].٥

إن الصين دولة اشتراكية تكون فيها ثقافة الماركسية اللبنية (الماوية) الاساس الثقافي فيها٦، والقرارات الصينية عبارة عن قرارات تصاغ وفقا للفكر الاشتراكي الماركسي اللينيي [١٢٥] .

وبما أن قادة الصين أضافوا العديد من التعديلات على الفكر الاشتراكي على مدى خمسة أجيالل من قادة الحزب الشيوعي الصيني، وابتدعوا توجهات جديدة للأصل الماركسي، تمظهر ذلك في سياسة الصين الخارجية، لا بد من دراسة تلك النظريات الجديدة (أي بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩). ومن اهم النظريات االاشتراكية لنظرية ماوتسي تونغ ،ونظرية دينغ بينغ ونظرية جيانغ تسه مين ، ونظرية جنتاو.. لأبالإضافة إلى الثقافة الكونفوشيوسية التي ينهل منها كل القادة الصينيين في عملية صنع القرار .

الفقرة الأولى: النظريات الجديدة المؤثرة في أسلوب الصين التفاوضي والقديمة التقليدية

البند الأول: النظريات الجديدة المؤثرة في أسلوب الصين التقاوضي

---

[١٢٣] المصلحة الصينية للنشر، الشوون الخارجية في العصر الجديد، مرجع سابق، ص.١٩

[١٢٤] المصلحة الصينية للنشر والتوزيع، حومكمة الدولة وإدارة شؤونها، الجزء الأول، ترجمة لي لينغ، الدار العربية للعلوم ناشؤون، بيروت، ٢٠١٩, ص.٣-٤-٥

[١٢٥] Jean duroselle, histoire des relations internationales de 1945 a nos jours, 21eme edition, dalloz, 2001, p445

أولا : نظرية ماوتسي تونغ احد الكتاب الماركسيين الكلاسيكيين

قبل ظهور الأسلحة النووية: لقد تأثر ماوتسي تونغ بالماركسية اللينينية التي قامت على أساس الصراع الطبقي الحتمي بين القوى الاشتراكية والقوى الرأسمالية الإمبريالية ،ونادت بعد نجاح الثورة السوفياتية بتعميم مبادىء الثورة على دول العالم ومقاومة الدول الرأسمالية حتى انهيارها [١٢٦] . لقد تميزت نظرته إلى الماركسية بالتركيز على ثورة الفلاحين والتخطيط المركزي والاقتصاد الموجه[١٢٧] . كما أن مفهوم الحرب والثورة كان له تاثيرا مهما على علاقات الصين الخارجية بعد تاسيس الصين الجديدة [١٢٨] .

-بعد ظهور الأسلحة النووية: إن ظهور الأسلحة النووية هو الذي أكره الماركسية على تكييف نفسها وسلوكها، بغية الانسجام مع المستجدات الطارئو ،لأن الصراع في ظل هذا السلاح يعني حتميا فناء الطرفين وزوال الثورة الشيوعية[١٢٩] .وخلال هذه الفترة ورضوخا لهذا الواقع، برزت الميول السلمية في النظرية الماركسية .تجسدت في طرح وزير الخارجية شو إن لاي مبدا التعايش السلمي. وجرى نقلها لاول مرة إلى ميدان التطبيق في المعاهدة التي أبرمت بين الهند والصين في نيسان ،١٩٥٤ ،إضافة إلى كلمة شو إن لاي في مؤتمر باندونغ حول السعي لإيجاد نقاط مشتركة مع وجود خلافات .وقد ذكرت المعاهدة ان التعايش السلمي يرتكز على الاسس التالية: الاحترام المتبادل لسلامة اراضي الدولة وسيادتها،عدم الاحترام المتبادل،عدم التدخل في الشؤون الداخلية ،المساواة والمنفعة المتبادلة، التعايش السلمي [١٣٠]

كما يؤكد ماوتسي تونغ على ان الدبلوماسية تخضع لهدف البناء الداخلي ،وهدا مبدا الدبلوماسية الصينية . ويعتبر ماوتسي تونغ أن الصين ما زالت بلدا متخلفا ضعيفا ،وعليها اغتنام الوقت والسعي للسلام ،والعمل بحد واجتهاد لبناء الاقتصاد المحلي ،لكن البناء المحلي كان دوما يتاثر بالاستعدادات للحرب [١٣١]. وكان يشدد على اهمية كسب دعم جميع القوى السلمية في العالم.

وكان قد طرح ماوتسي تونغ أيضا نظرية العوالم الثلاثة،، والعالم الاول تشكله الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي سابقا،والبابان واوروبا وإيطاليا وكندا هي الدول التي تشكل العالم الثاني، والصين تشكل العالم الثالث [١٣٢]

---

[١٢٦] محمد المجذوب، القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص.٨٦
[١٢٧] ميلاد السبعلي، مرجع سابق، ص.٢٢
[١٢٨] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٦٨
[١٢٩] محمد المحذوب، القانون الدولي العام، مرجع سابق، ص.٨٦
[١٣٠] ريمون حداد، العلاقات الدولية، دار الخقيقة، بيروت، ٢٠٠, ص.٢٨٣-٢٨٥
[١٣١] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٨٩
[١٣٢] المرجع نفسه، ص.٦٧

لقد أرست نظرية ماوتسي تونغ قاعدة راسخة لطرح سياسة دبلوماسية سلمية مستقلة ، مع تأكيده على إقامة علاقات صداقة مع الدول ،مع الإشارة إلى عدم إمكانية تبني افكارا غير واقعية بشانهم [١٣٣].

إن اضافات ماوتسي تونغ على الفكر الماركسي اللينيي وعلى تطبيقاته في الصين تركت اثرا كبيرا على التيارات الشيوعية وساهمت في اغنائها ،لا سيما وان تجربة الثورة الصينية الاشتراكية الحديثة بما حملته من افكار وتجارب بقيت مستمرة بعد انهيار التجربة الشيوعية في روسيا وانهيار الاتحاد السوفياتي سابقا والمعسكر الاشتراكي في شرق اوروبا [١٣٤]

ثانيا : نظرية دينغ بينغ : ١٩٧٦-١٩٩٢

لقد طرح نظريته (الاشتراكية ذات الخصائص الصينية)[١٣٥] ركز فيها على تطور قوى الإنتاج عوضا عن الصراع الطبقي. وانتهج سياسة الإصلاح والانفتاح،الذي أسس لاقتصاد السوق الاشتراكي(الذي أعلنه خلفه جيانغ ويمين) مما أنعش الاقتصاد الصيني . وكانت القوة الدافعة للدبلوماسية الصينية هي القضايا الداخلية اولا ،أما بعد سياسة الإصلاح والانفتاح ،فقد تحولت إلى القضايا الداخلية والدولية .

ودينغ بينغ ،مهندس سياسة الإصلاح والانفتاح .،صاحب التحديثات الأربعة[١٣٦] ،التي طالت كل من الصناعة والزراعة والدفاع والبحث العلمي ،استطاع دفع الاقتصاد الصيني إلى الإمام ،وباتت الصين مصنع العالم . ولا بد من ذكر "نظرية القط"، وفيها يوكد دينغ بينغ على أولوية التنمية الاقتصادية ،والوصول إلى الأهداف والنتائج الاقتصادية ،على الشعارات الأيديولوجية، فأيا كان لون القط أسودا أو رماديا، المهم أن يلتقط الفأرة[١٣٧] .

ويمكن تلخيص اهم جوانب برنامجه:

-جعل الاقتصاد الصيني اكثر قدرة على التكيف مع التغيرات الهيكلية التي يعرفها الاقتصاد العالمي. وإعادة النظر في اولويات التنمية : بحيث يجب التركيز على الزراعة ثم الصناعة فالبحث العلمي واخيرا الدفاع[١٣٨].

---

[١٣٣] يانغ وآخرون، مرجع سابق، ص.٧٦

[١٣٤] عمر عبد الخي، الفكر والفلسفة الصينية، طبعة أولى، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩, ص.٤

[١٣٥] ميلاد السبعاي، مرجع سابق، ص.٢٣

[١٣٦] Pascale boniface, pour comprendre le monde, 3eme edition, armand colin, paris, 2015, p.139

[١٣٧] Opcit, p.141

[١٣٨] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٠-٤١

-إعادة هيكلة قطاعات الإنتاج : حيث جرى إقرار نظام المسؤولية العائلية ،وتحتفظ الدولة بسيطرتها على الصناعات الثقيلة وقطاع الطاقة.٤-تسهيل قنوات التجارة الخارجية بتخفيض الرسوم الجمركية ، وقد صدر قانون تجارة خارجي ذي جوانب ليبرالية

-السعي للانضمام إلى الهيئات المالية والتجارية والدولية : ذلك إن من شان هذا الدخول إلى المنظمات الدولية والتكتلات التجارية الكبرى ،أن يعزز التبادل الاقتصادي والثقافي ،بما يفتح للصين آفاقا جديدة. في عملية انطلاقها نحو العالمية. اوإنشاء اسواق مالية صينية ،وفي عام ١٩٩٢ وفي العام ٢٠٠٢ ،أصدرت الدولة مجموعة من اللوائح الخاصة ببداية العمل على إنشاء اسواق مالية صينية.

-النموذج الصيني في التنمية ،إن الصين اكبر دولة اشتراكية في العالم ،ولكن تطبيق الاشتراكية يتم وفقا للنموذج الصيني،وبكفاءة عالية شارك فيها رااس مال القطاع الخاص تحت رقابة الدولة وإشرافها، وهذا ما نقل الدولة إلى مواقع متقدمة على اكثر من صعيد.

وهذا تحقق بفضل صياغة جديدة لهيكلية الاقتصاد الصيني من خلال المزج بين النظام الاشتراكي في الدور القيادي التنسيقي والتسويقية للدولة اي القطاع العام ،وبين النظام الليبرالي الإنتاجي والتسويقية ايضا للقطاع الخاص . هذه الصيغة التي اعتمدتها في إطار علاقاتها الخارجية تشكل ظاهرة فريدة متميزة في مسيرة دولة نامية. .ولم يترافق اعتماد نظام السوق الحرة مع المزيد من الانفتاح على صعيد الحريات السياسية[١٣٩].

يعتبر إدينغ بينغ أن السلام شرط خارجي للتنمية ، وهو ايضا الهدف النهائي للتنمية ،أما التنمية فهي ضمان واساس لحماية السلام وهي الطريق الاساسي لتحقيق السلام .ويؤكد دينغ بينغ إن الهيمنة هي سبب الحروب .وأساس سياسة الصين الخارجية معارضة الهيمنة والإصرار على التعاون والتضامن مع الدول النامية ١١

وعلى هذا ،حرصت الصين على انتهاج دبلوماسية تسعى إلى كسب اكبر عدد من الاصدقاء في المجال الدولي،وركزت على الدول النامية في ذلك ،تحضيرا لغزو الاسواق وفتح علاقات اقتصادية وذلك من خلال -دعم علاقاتها بتبادل دبلوماسي مع دول العالم وإجراء مفاوضات سياسية واقتصادية مع الخارج،على قاعدة إن لا لللخصومة مع اي دولة ،وذلك بهدف تذليل

[١٣٩] Pascale boniface, opcit, p.141

المشاكل وكسب الصداقات في المجال الدولي .كما واتبعت علاقات اكثر تعاونا مع باقي الدول على أساس التعايش السلمي

ويمكن تلخيص ابرز معالم سياسة الصين الخارجية في عهد دينغ بينغ:

معارضة سياسة الهيمنة ،وتعتبر إن آية دولة سواء كانت صغيرة او كبيرة،قوية او ضعيفة، تعتبر عضوا من اعضاء المجتمع الدولي على قدم المساواة

-لا تخضع الصين لاي ضغوط خارجية ،وتثابر على معارضة الهيمنة وصيانة السلام العالمي ،وترى إنه يجيب أن تحل جميع الازمات والنزاعات والخلافات بالطرق السلمية وعبر المفاوضات ،وليس بالجوء إلى القوة او التهديد باستعمال القوة، كما اكدت الصين على مبدا عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى .

-واهم معلم لسياسة الصين،أنها لا تفرض نظامها الاجتماعي وأيديولوحيتها السياسة على الآخرين .وفي نفس الوقت لن اسمح للدول الاخرى بفرض نظامها الاجتماعي وايديولوحيتها السياسية عليها. كما وتعمل الصين بنشاط من اجل بناء نظام دولي اقتصادي وسياسي عادل .وسعت إلى تطبيق سياسة الانفتاح على الخارج بصورة شاملة.

كما وترغب الصين في إقامة وتطوير علاقات الصداقة والتعاون مع جميع البلدان على اساس المبادئ الخمسة المتمثلة بالاحترام المتبادل للسيادة ،وسلامة الاراضي الداخلية للدول ،وعدم الاعتداء على الغير ،وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير،والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمي . وأيضا كان يشدد على استخدام السبل السلمية لتسوية المنازعات الدولية.وتلتزم الصين سياسة خارجية مستقلة ،فالسلام هدف الدبلوماسية ووسيلتها. كما وإن مبدا الاستقلالية يعتبر المبدا التوجيهي لسياسة الصين. وهو الضمان الاساسي لحماية سيادة الصين وكرامتها ومصالحها اثناء اندماجها كدولة نامية بالمنظومة الدولية[١٤٠].

ثالثا: نظرية جيانغ تسه مين : الجيل الثالث من المجموعة القيادية للحزب الشيوعي

نظرية التمثيلات الثلاثة [١٤١]

وهي مكون مهم من مكونات المنظومة النظرية الاشتراكية ،وتعد من اسس حياة الحزب الشيوعي الصيني ومصدر قوته .ويؤكد هذا الفكر على ثلاث مهام يقوم بها الحزب الشيوعي

[١٤٠] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٨٣

[١٤١] جانغ لينغ، الحزام والطريق تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن ٢١, ترجمة آية الغازي، ار صفصاف، الجيزة، ٢٠١٧, ص.٢٦

،أولا إن يمثل الحزب دائما متطلبات التنمية للقوى الإنتاجية في الصين ،أن يمثل مسار تقدم الثقافة الصينية،أن يمثل المصالح الاساسية للغالبية العظمى من الشعب الصيني [١٤٢] .

وفي المؤتمر الوطني ال١٦ ، وبناء على تغيرات الوضع الدولي، وعلى أساس نظرية دينغ بينغ، قدم نظريته التي تقوم إذا على ٣ عناصر : الحضارة المادية , والحضارة الروحية ،والحضارة السياسية .وهو بذلك أكمل مسيرة الانفتاح مع انتعاش القومية الصينية ،أحد أسس الأيديولوجية الصينية [١٤٣] . ودعا إلى خلق بيئة دولية سلمية مستقرة صالحة لنمو الاقتصاد الصيني ،فلا يمكن الاعتماد على التحالفات العسكرية ،بل يجب الاعتماد على علاقات الثقة المتبادلة والمصالح المشتركة.

ومن مبادئ جيانغ تسه مين كذلك ، معارضة الهيمنة وسياسة القوة ،لأن وجود الهيمنة هو العائق امام قضيتي السلام والتنمية. بالإضافة إلى التمسك بالثقافة الاشتراكية ذات الخصائص الصينية والدعوة إلى التنوع الثقافي وبذل الجهود لبناء ثقافة صينية متقدمة .

إن التمسك بالثقافة الصينية الاشتراكية يعني جعل الايديولوجيا الاشتراكية سائدة في جميع المجالات ،وتنمية الروح القومية وتعزيزها ،وذلك كله بتوجيه الماركسية اللينية وافكار ماوتسي تونغ ونظريات دينغ بينغ [١٤٤]

ثالثاً: نظرية جنتاو : التنمية العلمية٢٠٠٣-٢٠١٢

تقوم نظريته على إدخال عامل التطور العلمي كأحد مرتكزات التنمية لبناء المجتمع الاشتراكي المتناغم. واعتبرت نظريته مساهمة في الخطاب الإيديولوجي .وأوضح جنتاو أن مفهوم التنمية العلمية هو أيديولوجية فرعية الاشتراكية ذات الخصائص الصينية،وتكييف الماركسية مع الظروف المحددة للصين[١٤٥] .

إن مفهوم التنمية العلمية يمثل اهمية استرشادية بالنسبة للحزب الشيوعي الصيني ويقوم مبدؤه الاساس على التنمية ، وأهم محاوره هو وضع الإنسان في المقام الاول ،وتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة، ويعتمد في اسلوبه على التخطيط والتنسيق [١٤٦]

---

[١٤٢] جانغ لينغ، مرجع سابق، ص.٢٦
[١٤٣] ميلاد السبعاي، مرجع سابق، ص.٣١
[١٤٤] يانغ وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٥١
[١٤٥] ميلاد السبعاي، مرجع سابق، ص.٢٣-٣١
[١٤٦] يانغ وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٥٨

بالإضافة إلى ذلك، فقلقد طرح جنتاو فكرة العالم المتناغم لاول مرة في جاكرتا في القمة الآسيوية الإفريقية ٢٠٠٥ ،ثم في مؤتمر قمة الذكرى السنوية الستين لتاسيس الامم المتحدة ، بطريقة اكثر منهجية .

وهنا لا بد من ذكر مصطلح الصعود الصيني الذي استخدمه لأول مرة أمين عام الحزب الشيوعي الصيني آنذاك جنتاو(٢٠٠٣)، واقترح نائبه أن يصبح من مكونات سياسة الصين الخارجية .ويقوم مفهوم الصعور السلمي على الانفتاح والسلام العالمي، والتأكيد على أن مصالح الصين ليست على حساب أي دولة أخرى، والتشديد على مبادئ التنمية واستمرارها من أجل الأجيال القادمة. ونتيجة خوف الجوار الإقليمي للصين من مصطلح "صعود " ،تم استخدام مصطلح التنمية السلمية في الوثيقة البيضاء [١٤٧]في ٢٠٠٥.

إن جين تاو يركز على ان مصالح الوطن ومصالح الإنسانية متطابقة بشكل عضوي في عصر العولمة. . وهذا الطرح مبني اساسا على اساس واقعي متين هو الحكم العلمي على الوضع الدولي وقوة الصين الفعلية

ويربط مفهوم العالم المتناغم اتطور بتطور المنظومة الدولية كلها. .كما يتجاوز وجهات النظر السياسية والاقتصادية التقليدية،ويشمل ايضا التعايش بين الحضارات المتنوعة ،مما يدل على خضائصها العصرية .

ولم تات هذه الفكرة من تعاليم الماركسية فقط، بل بنيت على اساس خبرة الدبلوماسية الصينية منذ الإصلاح والانفتاح وهي نتاج جديد لتصبين الماركسية في مجال النظريات الدبلوماسية .وتنطلق هذه النظرية من الاهتمام بمصير البشرية كلها ،وتتجاوز مصالح الامم والدول الضيقة،كما تتجاوز العقلية الواقعية المبنية على اساس السلطة والمصالح [١٤٨]

كما أن الصين عضو من اعضاء المجتمع الدولي يجب عليها مشاركة الدول الاخرى في السراء والضراء وتقاسم المنفعة وتحمل المسؤولية ،وهذا ما يتماشى مع مصالحها الخاصة ومع مصالح الدول الاخرى .

.والخلاصة ،إن التنمية العلمية ،لا تعد فقط امتدادا لنظريات العلمية الاشتراكية في افكار ماوتسي تونغ ونظرية دينغ بينغ وافكار التنقيبات الثلاثة،بل توارثا لحكمة الاسلاف ويلخص

[١٤٧] علي باكير، " مستقبل الصين في النظام العالمي", أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسة، جامعة بيروت العربية، بيؤوت، ٢٠١٦, ص.٤٦
[١٤٨] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.١١٢

ايضا تجارب التنمية في الداخل والخارج،وخاصة تجربة الإصلاح والانفتاح منذ اكثر من ٤٠ عاما .

إذا،تم التأكيد في عهد دينغ على الحضارة المادية(الإقتصادية) ،وفي عهد جيانغ، كان التركيز على الحضارة الروحية، والتي لم يكن من السهل تحديدها. تحولت الحضارة الروحية من مفهوم محدد في المصطلحات الاشتراكية، الى وسيلة لنشر القومية الثقافية في عهد جيانغ.وأصبحت النظرية اكثر تعقيدا مع الوقت، وفي الموتمر الوطني السادس عشر قدم المفهوم الثالث للحضارة،الحضارة السياسية، حيث ركز على الحزب والإصلاح السياسي ،بعد ذلك،ركزت نظرية جنتاو على ملء الفراغ الإيديولوجي الذي خلفته القيادة الصينية،منذ أن فتحت سياسات دينغ الموجهة نحو النمو الاقتصادي، فجوة مفاهيمية، مع الماركسية اللينية الأرثوذوكسية.لقد شددت نظريته على الجانب الاجتماعي إذا، في حين كانت نظرية جيانغ ودينغ اقتصادية، ونظرية ماو سياسية بطبيعتها [١٤٩]

وبعد عرض النظريات الاشتراكية الصينية التي تحكم سياسة الصين الخارجية ،لا بد من عرض النظريات القديمة الثقافية ،ولا سيما الثقافة الكونفوشيوسية التي تعد مؤثرا هاما في عملية صنع القرار.[١٥٠]

البند الثاني: النظريات التقليدية القديمة

إن الفكر الصيني القديم والمتجددة على الدوام وفكر مؤسسها الحديث ماوتسي تونغ يلعب دورا يتنامى تاثيره باستمرار في الفكر السياسي الحديث ،إذ إن فكر الو تزو وفكر كونفوشيوس انيتا مدارس فكرية تقليدية تجددت بأثواب مختلفة وانتشرت ولا بشكل محدود.

إن النظريات القديمة والفكر التقليدي الصيني نبع مهم للدبلوماسية الصينية .وعلى مدار سنوات من البحث والتحليل للتطورات التاريخية ،كانت الامة الصينية اولى الامم التي شكلت ثقافة تقليدية متميزة حققت التواصل بين الفلسفة والتاريخ والثقافة.وفي الثقافة الصينية التقليدية ،لا تقاس الدول العظمى بقوتها العسكرية والاقتصادية، بل تقاس ايضا بثقافتها وقيمها الأخلاقية، فقد عالج الفلاسفة الصينيون ما قبل اسرة تشين قضايا نهضة الدولة وسقوطها بالنظر إلى مراحل تطور الامة الصينية ،وكانوا يعتقدون إن انظمة الدول تعتمد فيما بينها على طبيعة القيادة ما

[١٤٩] ميلاد السبعلي، مرجع سابق، ص.٣٠-٣١-٣٢
[١٥٠] جانغ لينغ، مرجع سابق، ص.١٣

بين قادة يحكمون بالفضيلة ،أو قادة يحكمون حكما استبداديا [١٥١] . فكان كونفوشيوس ومنسسوس والحكيم الصيني شيون تسئ يعتقدون إن السلطة على الارض هي سلطة اخلاقية

لذلك كانوا يعتبرون تهذيب الاخلاق وحكم الدولة بالاحسان من وسائل الحكم بالفضيلة ،وأيضا من اسس إدارة الدولة .إي إدارة البلاد بالنفس النبيلة والحكم بالفضيلة..وكان شئون تسئ يعتقد ان اصحاب النفوس النبيلة اصحاب خلق ،والقادرون على الحكم بالفضيلة ،يستطيعنون فرض النظام .وكان لاوتسي يعتقد ان معاملة الشعب بالقيم الحميدة ،يكسب الحاكم تاييد الجمهور .واساس هذه القيم تحمل الصعاب عوضا عن الجمهور .

وكان منشيوس يعتقد ان الحكم بالفضيلة يعتمد على قوة الاخلاق الحميدة ،بينما الحكم بالقوة فيعتمد على القوة المادية. ويعتبر كذلك منشيوس إن الحكم بالفضيلة والقوة كليهما عنصران مهمان لا غنى عنهما [١٥٢]ن وكان يردد منشيوس مقولة: من الداخل يتمتع بالفضيلة،ولكن يبدو من الخارج. وهذا تجسيد الطابع الأخلاقي والعقلية المتفتحة التي تدعو إليها الأمة الصينية وتتحمل الصين مسوولية كاملة عن أداء شؤونها الخاصة،بالإضافة إلى أنها تقدم إسهامات في العالم[١٥٣] . هذا يعني ان كونفوشيوس اكتفى بالتركيز على ما يجب ان يعني الإنسان والمجتمع .

إذا تمحور فكر كونفوشيوس حول الإنسان وكيفية احترامه ،ولبلوغ تلك الغاية، دعا هذا الاخير إلى ضرورة اقتران السياسة بالاخلاق وإلى إقامة نظام سياسي اجتماعي مرتكز إلى المنطق والمبادئ العقلانية .لقد اهتم كونفوشيوس بالمصلحة العامة وتشجيعه لكل ما يساهم في تطويرها[١٥٤] .إن الكثير من افكار كونفوشيوس، أرسيت عليها المباذئ الاساس في عملية التحديث الصينية . وفي الكونفوشيوسية، هناك استخدام لمصطلحات مثل تناغم،ترابط ،تكامل...فالعالم هو ن شبكة متصلة من العلاقات بين الكل والاجزاء غير قابلة للحصر.

وإذا ما اسقطت افكار كونفوشيوس على البنية السياسية، لبدا إن لكل مجتمع دولي نظاما دوليا على مقاسه ،أي هناك مجموعة من القواعد والمبادئ التي تؤطر وترعى سلوك وممارسات اللاعبين القوميين ضمن العلاقات الدولية. كما وقام النظام الكونفوشيوسية الترابية الهرمية بين الأمم-الدول، مع الحفاظ على هامش واسع من المساواة غير الرسمية ضمن منتدى تلك الاخيرة

---

[١٥١] جانغ لينغ، مرجع سابق، ص.١٤

[١٥٢] المرجع نفسه، ص.١٤

[١٥٣] يانغ وو، اقتباسات. إلرئيس شي جين بينغ، طبعة أولى، منشورات ضفاف، بيروت، ٢٠١٨, ص.٢٠٤

[١٥٤] وسام ملاك، الجغرافيا السياسية وجي استراتيجيات القوى العظمى الجزء الثاني، دار المنهل اللبناني، ٢٠٢٠, ص.٤٢٧

وضمن الهرمية، كان يتوجب على الدول التقيد بقواعد سلوك لا يمكن الخروج عنها،وأهم تلك القواعد التسليم بتربع الصين على قمة الهرم التراتبي، والاقرار بمبدا التراتبية، يعني الاعتراف بالسيطرة الصينية، وهذا بالتالي يستتبع زوال مبرر نشوب الحرب بين الدول المتراتبة هرميا .

وعلى الرغم من أن نفوذ الصين بعقائدها الكونفوشيوسية كان طاغيا، فلم تمارس هذه الأخيرة الإكراه على الدول المجاورة لإرغامها على تبني نموذجها ،بل اهتمامها انصب على توفير الاستقرار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ،وإقامة العلاقات وفق المصالح المشتركة[١٥٥] . والصين لم يسبق لها أن نهبت أمما أخرى أو سعت لإقامة مناطق نفوذ من خلال الغزو العسكري .[١٥٦] تبادر الصين بنشاط اكبر لدفع بناء آليات دولية متعددة الاطراف متاسسة على تعددية الاطراف .

بالإضافة إلى فكر سون زي،الذي أثر فكره في سياسة الصين الخارجية وتنفيذها عبر العلاقات الإقتصادية. فكان يوكد أن إخضاع العدو دون قتال هو أفضل ما يكون ،وأن إحراز مئة انتصار في معركة ليس هو بأفضل ما يكون [١٥٧]. وقد تميزت كتاباته بنفحة إنسانية ترتكز على الطيبة والعدالة . وشدد على ضرورة امتلاك القائد الفضيلة وملكة العقل، وعلى أهمية الوحدة الوطنية [١٥٨]

الفقرة الثانية: الأساس الثقافي لنظام ايمان الدولة

اما البعد السيكولوجي الآخر والهام للسياسة الخارجية فهو الاساس الثقافي لنظام ايمان الدولة.إن دراسة الطابع الوطني للدولة وتقاليدها التاريخية والايديولوجية ومعتقدها الديني والايمان بالعرقية ،تعد اساسية إذا كان على المرء ان يشرح السلوك الخارجي للدولة.يعرف بوث الايمان بالعرقية على إنها ظاهرة اجتماعية عالمية ،ويعتبر بوث إن الإيمان بالعرقية عنصر هام في السياسة الدولية لان المجتمعات تميل إلى النظر للعالم من منظار إن مجموعاتها العرقية هي مركز العالم.فهي تستخدم بمعنى تفوق مجموعة ما [١٥٩]

البند الأول: الايمان بالعرقية وقرن الإذلال الصيني

نبذة أولى: الايمان بالعرقية

---

[١٥٥] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٤٢٥-٤٢٨

[١٥٦] رن شياو سي، الحلم الصيني عالم متعدد الأقطاب، ترجمة حسان البستاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٨, ص.١١

[١٥٧] سون زي، فن الحرب، ترجمة سمير الخادم وقوه شيانغ، دار الريحاني، بيروت، ١٩٩٨, ص.١٣

[١٥٨] المرجع نفسه، ص.١٤-٤٤-٤٥

[١٥٩] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، مرجع سابق، ص.١٤٤

إن الصينيين يؤمنون بان الصين هي مركز الكون.ففي اللغة الصينية ،تعني كلمة الصين جون غوا المملكة الوسطى ،غير إن كلمة وسطى في هذا السياق لا تعني ان الصين تقع في المنتصف بين الممالك المنافسة ب.لكنها تقع في منتصف كل ما يقع بين السماء والارض .يلخص لاكوان يو وجهة نظر القادة الصينيين انهم كلهم يستدعون صورة عالم كانت فيه الصين قوة مهيمنة ،تتعلق بها دول اخرى تعلق المريد بصاحب المقام الرفيع،بينما يتوافد التابعون إلى بكين لتقديم فروض الطاعة والولاء ووفقا لهذه الرؤية ،يكون صعود الغرب شذوذ تاريخي ،ما كان ليقع لولا ضعف الصين عسكريا وتكنولوجيا ،عندما وجدت نفسها في مواجهة مع القوة الإمبريالية الاخرى المهيمنة .

يتمتع الشعب الصيني من بين شعوب الارض كافة بإحساس متأصل فريد بالتاريخ،بشكل يتلاءم مع كونهم اصحاب اقدم حضارة حية ،لم تنقطع يوما صلتها بجذورها. ويفسر قادتها المعاصرون قراراتهم السياسية من خلال استخلاص المبادئ الاستراتيجية من أحداث عمرها ألفية كاملة.

إن الحضارة الصينية هي حضارة مستعرقة (حضارة يؤمن اصحابها بتفوقهم العرقي) والمرجع الذي يقاس به تقدم أي حضارة اخرى وتخلفها ،وثقافتها تؤمن بتفوق جنسها [١٦٠]

انشق اسم الصين من اسم ولاية تشن ،وذلك بعد سيطرة هذه الولاية على سائر الولايات وإقامة إمبراطورية واسعة موحدة عام ٢٢١ ق.م.،وإذ عرف العالم هذه البلاد باسم الصين، إلا إن الشعب الصيني لم يطلق هذه التسميات على بلاده، بل اطلق عليها اسماء مختلفة : تحت السماء تيان هوا، او بشنج كيو (مملكة الوسطى) [١٦١]

اعتقد الصينيون من خلال وعيهم الثقافي والاجتماعي انهم اصل الحضارة والرقي ،بعكس الشعوب الاخرى التي يصفونها بالبربرية.جان وكانوا حتى ١٨٦٠ يترجمون كلمة اجنبي بالبربري او الهمجي .ويعتبرون انفسم اعظم امة وأرقها طباعا[١٦٢]

اما بعض كتاب الشخصية الوطنية فيقترحون إنه يوجد نموذج لنوع وطابع الشخصية الذي يتطور داخل الدولة .والشخصية الوطنية تولد الاسلوب على الأقل، فالاسلوب الصيني في صنع القرارات ،يأخذ خدمة المجموعة في الاعتبار بدلا من الفرد[١٦٣] . ويمكن النظر إلى السياسة

---

[١٦٠] غراهام أليسون، حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والمهيمنة، ترجمة اسماعيل سليمان، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٨, ص.٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠

[١٦١] عمر عبد الحي، مرجع سابق، ص.١١

[١٦٢] المرجع نفسه، ص٥٤

[١٦٣] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، مرجع شابق، ص.١٤٥

الخارجية على إنها نتاج الخبرة السابقة والتقاليد التاريخي للدولة. وتشكل الخبرة الجماعة لشعب ما جزءا من نظام الايمان بالدولة ،وبذلك تؤثر على مسار السياسة الخارجية .

نبذة ثانية: قرن الاذلال الصيني

كانت الصين في بداية القرن التاسع عشر تعيش في عزلة عن العالم الغربي،ولم تستطع الدول الاستعمارية الأوروبية من التغلغل في تلك المنطقة بالرغم من جميع المحاولات التي قامت بها منذ القرن السادس عشر.لقد ظلت أبواب الصين مغلقة أمام الاستعمار حتى العقد الرابع من القرن التاسع عشر عندما بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية تدق أبواب الصين،مما أدى إلى وقوع الحرب الإنجليزية الصينية(خرب الآفيون). وكانت المنافسة الحادة بين القوى الاستعمارية التي ساعدت الصين من الوقوع تحت السيطرة المباشرة للقوى الاجنبية التي كانت مهمته الاستيلاء على جميع تجارتها من جميع الاتجاهات [١٦٤]

حرب الآفيون الاولى: كان تجار الصين يبيعون الحرير والشاي إلى التجار الانجليز دون أن يشتروا إلا القليل،وبالتالي كان ميزان المدفوعات لصالح الصين ،ومن أجل تحسين ميزان المدفوعات لصالح التجار الانجليز،تم إغراق السوق الصيني بمادة الآفيون،والتي لاقت إقبالا كبيرا لدى الصينيين [١٦٥] .وعندما حاولت حكومة تشينج منع التجار البريطانيين من بيع الآفيون ،في ٣٠ القرن الماضي ،ردت لندن بهزيمة ساحقة للصين،وحين سعت الصين للسلام، استغلت بريطانيا هذا المسعى لمصلحتها من خلال معاهدة نانجينغ سنة ١٨٤٢ والتي أنهت حرب الآفيون الأولى ،سلمت الصين بموجبها السيادة على هونغ كونغ إلى بريطانيا وفتحت ٥ موانئ أمام التجارة الاجنبية. بالإضافة إلى دفع تعويض بقيمة ٢١مليون دولار وهذا يفسر اهتمام بريطانيا وسعيها للسيطرة على أسواق الصين.

وفي معاهدة بوغ التي وقعت لاحقا، اعترفت حكومة تشينج ببريطانيا كدولة مساوية للصين.وبعد ١٣ سنة،انضم الفرنسيون إلى البريطانيين في حرب آفيون الثانية ١٨٥٦ ،وأجبرت الحكومة الصينية على الإقرار بشرعية ما يقوم به التجار ة الأجنبية[١٦٦]

[١٦٤] أحمد الخنساء، تاريخ العلاقات الدولية، الموسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧, ص.٣٢٢
[١٦٥] المرجع نفسه، ص.٣٢٥
[١٦٦] غراهام أليسون، مرجع سابق، ص.٢٣١-٢٣٢

إن الصين تستعيد صورة الإمبراطورية القوية ،وصورة الإذلال عبر حرب الآفيون ،واستغلت القوى الغربية إهمال الأباطرة وبدأت مسيرة الانحدار،فكرامة الصين هدرت، وانتهكت سيادتها .مذابح النانكين [١٦٧] وما زالت ماثلة في ذاكرة الصينيين الجماعية الحرب الصينية اليابانية ١٨٩٤-١٨٩٥،فبعد أن أصيحت اليابان دولة قوية،التفتت إلى التوسع الاستعماري لحاجتها إلى المواد الأولية للصناعة،وفتح أسواق جديدة لصناعتها،ونظرا لموقعها الجغرافي التفتت إلى جارتها الصين وخاصة كوريا الغني بالموارد الطبيعية وموقعه الاستراتيجي الذي يعتبر جسرا يودي إلى إقليم مندشوريا الغني بالثورات المعدنية.وكانت اليابان تحرض الشعب الكوري للانتفاضة ضد الحكم الصيني ،فقامت كوريا بالانقلاب،فردت الصين بإعلان الحرب ضد اليابان،وانتهت بتوقيع معاهدة شيمونسكي لصالح اليابان.ونضت المعاهدة على اعتراف الصين باستقلال كوريا،وتنازلت الصين عن جزيرة فورموزا،والتزمت بدفع تعويض ١٦٥ مليون دولار [١٦٨] .

وعادت اليابان للتوسع عام ١٩٣٥ ،بحجة دعم حاكم مقاطعة هوباي [١٦٩] لثورة الفلاحين الموجهة ضد قوى الاحتلال اليابانية،فاجتاحت اليابان المنطقة. وسنة ١٩٣٧ قتل الجيش الياباني المدنيين واغتصب النساء وتعرف بمجزرة نانكين .وعام ١٨٤٢, استولى الانجليز على شنغهاي،ووقعت الصين اتفاقية النانكين التي أعطت بموجبها هونغ كونغ للبريطانيين [١٧٠]

وفي منشوريا كذلك ،٨٦حصل الغزو الياباني لمنشوريا ١٩٣١ ووقعت عمليات القتل للشعب الصيني . الصين تعتبر هذه الذاكرة الجماعية ،ذاكرة الإذلال الصيني الحجر الاساس في السياسة الخارجية ١٩، جان .. .ولا بد من ذكر معاهدة تينستيم في عام ١٨٥٨, التي أنهت حرب الآفيون، وأعطت الدول الغربية ما كانت تصبو اليه(Le[171] traité de tienstim , وأهم ما نصت عليه:

١حرية الملاحة في نهر اليانغ تسئ، و خروج الأوروبيين من اختصاص القضاء الصين

[١٦٧] Bertrand badie, un autre regard sur l'ordre international, la decouverte, paris, 2016, p.143

[١٦٨] أحمد الخنسا، مرجع سابق، ص.٣٢٧

[١٦٩] ج. ديروزيل، التاريخ الدبلوماسي في القرن العشرين، ترجمة خضر خضر، الجزء الأول، دار المنصور، بيروت، ١٩٥٧, ص.٤١٠-٤١٣

[١٧٠] Bertrand badie, les temps des humiliès pathologie des relations internationales, odile jacob, paris, 2014, p.8

[171] Ibid, p.8-9-10

٣- إضافة إحدى عشرة ميناء لينزل بها التجار الأجانب، ومنح الحرية المبشرين المسيحيين .[١٧٢] . وعام ١٨٦٠, تخلت الصين عن ٣٥٠ ألف ميل مربع من أراضيها لصالح روسيا [١٧٣]. وكانت روسيا قد استغلت قيام البوكسرز وهي جمعية سرية تشكلت عام ١٨٩٩ ،من أجل النضال ضد كل أشكال التدخل الأوروبي في الصين.ولقد حاصرت عناصر البوكسر المفوضيات الأوروبية في بكين ،وقتل الوزير الألماني آنذاك عام ١٩٠٠،وهذا ما أثار ردود فعل أوروبية ،وتقرر القيام بعمل عسكري وتدخلت فرنسا واليابان وألمانيا بعد ذلك.وأرسلت روسيا جيشها إلى منشوريا،مما أقلق اليابان وأثار غضب انجلترا التي لا تريد أن ترى قواعد بحرية روسية في بحر الباسفيك [١٧٤] . وهكذا،لم يقتصر إذلال الصينيين على دول أوروبا الغربية الغربية،بل إن روسيا لعبت دورا رئيسا مع بريطانيا للسيطرة على الصين .واستولت على ميناء فلاديفوستوك[١٧٥] .

ولم ينس الصينيون اساليب المخادعة [١٧٦]التي مارستها القوى الكبرى ،وأكسبت هذه الاخيرة مزايا غير عادلة من امم ضعيفة.وثمة حالة سيئة السمعة حين ضمنت قوى كبرى معاهدة مع الصين وبغير علم المفاوضين الصينيين مادة تنص على بعض الحقوق الخاصة .،وبعد مرور سنوان،لم ينس الصينيون الخديعة التي موزيت بحقهم . وما العلاقات الدولية سوى معركة من اجل المكانة الدولية [١٧٧] . وأعلن يوم ١٨ ايلول من كل سنة يوما الإذلال الوطني مع رفع العلم في ذكرى حادثة mokdenسنة ١٩٣١،والتي استخدمها اليابانيون كذريعة لغزو منشوريا [١٧٨] . .

وفي عهد ماوتسي تونغ،رسمت خرائط الصين الكبرى التي ظهرت فيها تلك المناطق التي فقدت تباعا إبان حكم أباطرة سلالة كينغ وشرق كازاخستان وكيرغيزستان.ولم يزل ماثلا في أذهان حكام الصين تاريخ الصين حتى العصر الذهبي لسلالة كينغ[١٧٩] .

إذا اراد المرء ان يفهم السلوك الخارجي للصين، فإن عليه أن يدرك الخبرة التاريخية المؤلمة والمرئية لبكين على يد المعتدين الاجانب ،بالفعل كانت بكين عرضة للغزو من قبل اعداء

---

[١٧٢] أحمد الخنسا، مرجع سابق، ص.٣٢٧
[١٧٣] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٤٤١
[١٧٤] حسين ظاهر، نظرية العلاقات الدولية، دار المواسم، بيروت، ١٩٩٩, ص.٢٧٧
[١٧٥] أحمد الخنسا، مرجع نفسه، ص.٣٢٢
[١٧٦] أمين شلبي، مرجع سابق، ص.٣٥-٣٦
[١٧٧] Bertrand badie, les temps des humiliès, opcit, p.29
[١٧٨] Ibid, p12
[١٧٩] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٤٣٧

خارجيين . إذا حماية الوطن والدفاع عنه ضد اي تهديد خارجي قد هيمن على مسار صنع القرار على امتداد التاريخ الصيني.

وفي عالم ما بعد الآفيون،اتبعت الصين سياسة خارجية تقوم على المبادرات لزيادة قوة اقتصادها. ولقد ركز النظام الصيني على استعادة حرية المبادرة في العلاقات الخارجية ،نتيجة تهميشها النسبي وتراجع استقلالها الذاتي [١٨٠]

البند الثاني: المعتقدات الأيديولجية السياسية والدينية

إضافة إلى كون السياسة الخارجية نتاج الخبرة السابقة للدولة،فإنه يمكن النظر إليها على إنها تنتج عن مجموعة محددة من المعتقدات والايديولوجبا السياسية.وبمكن تعريف الايديولوجيا على إنها مجموعة من الافكار يتبناها عدد من ابناء الشعب.فالأيديولوجيا تحدد اطر ما هو ذات قيمة وما هو من دون قيمة ،وما الذي تجب المحافظة عليه،وما الذي يجب تغييره.وتميل الايديولوجيا إلى انها تحث الناس على العمل. [١٨١]. ووفقا لجنسين،فالايديولوجبا توفر الوسائل لعقلنة خيارات السياسة الخارجية وانها تمثل العربة التي بواسطتها يمكن للدولة ان تكون مضطرة إلى توسع ونشر معتقدها ٢٠

إن الايديولوجيا الصينية ما هي إلا إيديولوجيا اشتراكية ماركسية ،تعد مصدرا اساسيا لسياسة الصين ، وصانعو القرار في سياسة الصين الخارجية يمتلكون معتقدات وهي متأصلة بعمق في صنع القرار. لقد قدمت الماركسية اللبنية إطارا إدراكيا لتفسير الشؤون العالمية. وكان الدافع الاكبر لسياسة الصين الخارجية هو حماية المصالح الوطنية والنهوض بها . ومع هذا ما يزال تاثير الايديولوجيا يلقي بثقله على سياسة الصين الخارجية [١٨٢]. وتتمثل الإيديولوجيا الصينية بالماركسية اللينينية وافكار ماوتسي تونغ ونظرية دينغ بينغ وفكر التمثيلات الثلاثة ونظرية التنمية العلمية وافكار سي بينغ [١٨٣]

إن للأيديولوجيا تاثيرا على خيارات السياسة الخارجية الصينية ،إنها تؤثر على الكيفية التي يرى فيها القادة والزعماء الصينيين ،وما هي الاشياء التي يرونها مهمة وغير مهمة،وما هي القابلية الاساسية للرد على مسالة معينة .

---

[١٨٠] Thomas robinson and david shambaugh, chinese foreign policy: theory and practice, clarendop press, oxford, 1994, p.2

[١٨١] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، مرجع سابق، ص.١٤٨

[١٨٢] Thomas robinson, ibid, p3

[١٨٣] المصلحة الصينية للنشر والتوزيع، الجزء ١ الخاص بحوكمة الدولة وإدارة شؤونها، ترجمة لي ليمغ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٨, ص.١٤٩

خلاصة القول،إن التصورات والايديولوجية على مستوى النخبة لها أهميتها في صنع القرار الخارجي ،وحكام الصين يومنون بمركزية بلادهم منذ فترة طويلة بمركزية بلادهم في الشوون العالمية[١٨٤] . والمعتقدات الصينية تكمن في الثقة بالنظام الصيني والثقة بالنظريات والثقة بالطريق لتحقيق الهدف الرئيس وهو التنمية [١٨٥].

تأثرت الإمبراطورية الصينية بالتعددية الدينية، فكانت هناك فسيفساء من المعتقدات وعيادات الآلحة وأرواح الطبيعة. ومن الديانات الأكثر انتشارا البوذية والطاوية

الطاوية: وهي فلسفة فردية تدعو الفرد للمحافظة على حياته ورعايتها والعناية بها بتخليه عن محيطه الغريب وتحقيق نقاء النفس بالابتعاد عن الطموحات. ظهرت هذه الديانة في الصين منذ القرن الثاني الميلادي، وهي تنقسم إلى طائفتين: تشوان تشن، وتستنغ يي. وركزت على التأمل في الطبيعة، واهتمت بالميتافيزيقية الدينية التأملية. وموسسها لاوزي. ويوجد الآن أكثر من ١٥٠٠ معبد طاوي، ويعتنق الديانة الطاوية حوالي ٢٥ مليون شخص [١٨٦]

لديانة البوذية: هي نظام أخلاقي ومذهب فكري بني على نظريات فلسفية، تدعو إلى نبذ الترف، والمناداة بالحب والتسامح وفعل الخير. ظهرت في الصين قبل القرن الثالث الميلادي، ويبلغ عدد المعاهد البوذية حوالي ١٣ ألف معبد. وتفرعت إلى البوذية الهان، وبوذية التبت اللامية، وبوذية بالي [١٨٧]

المطلب الثاني : البيئة الداخلية والخارجية

الفقرة الأولى: البيئة الداخلية

وعند مناقشة مسار صنع لقرار المتعلق بالسياسة الخارجية ،لا بد من دراسة البيئة الداخلية للدولة،فما تفعله في الساحة الدولية هو نتيجة البيئة السياسية الداخلية .. وتشمل طبيعة وجغرافية الدولة، والوزن الديموغرافي للسكان، والقوة بمختلف عناصرها، أي اقتصادية، ونووية، وعسكرية، والبنية السياسية، ودرجة التماسك الداخلي للسكان،

[١٨٤] Thomas robinson and david shambaugh, opcit, p.3
[١٨٥] يانغ وو، مرجع سابق، ص.٢٥١
[١٨٦] منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص٧٨
[١٨٧] المرجع نفسه، ص.٧٨

وحسب جونز ، لدراسة البيئة الداخلية، لا بد من دراسة الثقافة الاستراتيجية التي تتضمن طبيعة وجغرافية الدولة، والثقافة العرقية الإثنية للشعب المؤسس، وتاريخها اللاحق ،ونظامها الحكومي وتصورها للامن وتعريف الاهداف الوطنية واسلوب استراتيجيتها العسكرية[١٨٨]. .

أولاً: طبيعة وجغرافية الدولة

تتميز الصين كمنطقة جغرافية واسعة الأرجاء بتعدد مناخاتها، مع غلبة الاعتدال عليه في مختلف الفصول، كما يتميز مناخ الصين بالرياح الموسمية القارية. وتنوع تضاريسها ما بين الشمال والجنوب، كما ما بين الغرب والشرق. وتتجمع في الصين أعلى جبال العالم، وأكثرها وعورة، ضمن ما يعرف بسلسلة جبال هيمالايا. كما تمتد الصحارى الفسيحة من شمالها الغربي وحتى الجنوب. ويتخلل السهول الزراعية مجموعة من الأنهار الكبيرة كنهر اليانغتسي.

، ويبدو التنوع في تضاريسها في ارتفاع أرضها غربا، وانخفاضها شرقا، حتى تبدو للمشاهد لها كدرجات السلم، أعلاها هضبة شنغهاي- التبت- التي يبلغ متوسط ارتفاعها ٤٠٠٠ فوق سطح البحر، لذا يطلقون عليها سقف العالم، وينتشر عليها العديد من السلاسل الجبلية مثل جبال هيمالايا، وفيها قمة جونالانجا (إفرست), أعلى قمة في العالم، تقع على الحدود الصينية النيبالية. أما في شرق الهضبة، فتوجد منطقة الأودية الجبلية العميقة التي تنحدر من سلسلة جبال هنجدون. وهكذا فإن هيكل الأساس لتضاريس الصين تحدده جبالها التي تحتل ٣٣ في المئة من تضاريسها، والتي تقسم خمسة أقسام (الجبال الشرقية الغربية، الجبال الجنوبية الشمالية، الجبال الشمالية الشرقية- الجنوبية الغربية، الجبال الشمالية الغربية- الجنوبية الشرقية، الجبال القوسية).

أن انتشار الأنهار، ومناخ الصين المعتدل، أدى إلى قيام مجتمع زراعي، ومارس دورا ايجابيا على قوة الدولة، ونشاط المواطن الصيني. بالإضافة إلى أنه ساهم في تحقيق الأمن الغذائي[١٨٩]. لقد تركت الحياة الأسرية ومفاهيمها المنبثقة من قواعد المجتمع الزراعي التقليدي المتعلق والمتقوقع على ذاته ،ولطبيعتها الجغرافية ،أثرها الواضح على طبائع وسجايا الإنسان الصيني .إذ أن طبيعة الإنتاج الزراعي البسيط الذي يترك الإنسان ضعيفا ،أمام الطبيعة المتقلبة الجبارة المدمرة للزراعة أو المؤدية إلى قحط المواسم، وضعت الإنسان الصيني أمام قناعات رأت في الوجود نوعا من الوحدة بين الإنسان والطبيعة والسماء. كما اعتقد بأن السماء هي التي تحدد وتقرير وتسير كل ما في الوجود .

---

[١٨٨] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، مرجع سابق، ص.١٤٩
[١٨٩] منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص.٩٤

ان القبول بحكم الأقدار دون تأفف أو رفض وكان مبدأ الاستسلام للطبيعة والانسجام معها ،هو القاعدة الأساس الذي انطلقت منه الفلسفة التاوية. ونتيجة سيطرة المفاهيم والقناعات القائلة بوحدة الوجود الكوني والانساني،نزع الإنسان اصيني إلى الهدوء وقبول الأمر الواقع أيا كان،سواء أكان طبيعيا ،أم اجتماعيا أم سياسياً. إن الانسجام بين الإنسان والسماء،يقود إلى أن على الإنسان أن يبقى صامدا من أجل التقدم،سلسا ،كما السماء القوية والثابتة [١٩٠]

ولذلك يمكن القول بأن جملة هذه المعطيات قد طبعت الإنسان الصيني بطابع الخلق السمح والوديع،ومن هنا جاء الوصف البعض لهم بأنهم يتميزون بصفاء المزاج ،فإن رباطة جأشهم كانت وما تزال أكثر انتشارا وأكثر وضوحا عندهم منها لدى الشعوب الهندية. فلم تكن المصائب التي تنسج بها مصائر الأفراد لتثير اضطرابهم قط كما لم يكن ليحركهم ،أكثر من ذلك ،وما ينزل بتاريخ شعبهم الاجتماعي من الكوارث الكبرى.

ولقد دامت هذه الحالة الفكرية،على مدى تاريخ الصين تطبعهم بميسمها جماعات وأفراد ،على قدر متفاوت ،أيا كان شكل الفكر الذي كانوا ينتسبون إلبه إن حماية الصينيين من التاريخ هي حكاية إذعان أكثر منها حكاية فرح.

إذا كان صفاء المزاج الصيني هو الصفة الغالبة عند الإنسان الصيني ،فإن صفات الرقة والتواضع والسماحة والوظاعة،هي أيضا من الصفات العامة التي يمكن أن ينعت بها الإنسان الصيني المزارع البسيط ،هذا بالإضافة إلى صفة أخرى هي الصبر على المكاره،وهؤ الصفة التي كانت تهيمن على الإنسان والمجتمع الصيني في كثير من الأحيان [١٩١]

لثقافةة الصينية ،كان لها تاثيرا على مركزية الصين ،وعلى العبء الذي يفرضه واجب الدفاع عن البيبة الاجتماعية والاقتصادية للدولة . وهنا لا بد من ذكر الثقافة الكونفوشيوسية التي أكدت على ضرورة الالتزام بالمعايير الأخلاقية والنظام العام الصارم ،وكان يقول إنه إذا خالف تابع إرادة مشوولة أو خالف والده،فإن ذلك يعتبر ذنبا خطيرا،وحشب نظريته،يجب على الملك إدارة الدولة بشكل جيد ويجب على عامة الشعب الولاء والإخلاص لملكهم ،وكل شخص سواء كان ابنا أو والدا أو وزيرا أو مواطنا،ينبغي عليه أن يلتزم بصفته في مختلف المناسبات ،مؤكدا أن ذلك يساعد على تحقيق السلام في الدولة واستقرار معيشة الشعب[١٩٢] .

---

[١٩٠] يانغ وو، مرجع سابق، ص.٢٤٧

[١٩١] عمر عبد الخي، مرجع سابق، ص.٣٨

[١٩٢] ليلى نقولا، العلاقات الدولية من تأثير القوة إلى قوة التأثير ، مكتبة جوزيف عون الحقوقية، المتن، ٢٠٢٠, ص.٣٨٠

ثانياً: عدد السكان: الوزن الديموغرافي

يعد العامل البشري أحد أهم العوامل التقليدية المؤثرة في قوة الدولة ومكانتها في النظام الدولي، غير أن عدد السكان وحده لا يكفي لتقدير الدور المنشود في القوة القومية الشاملة، إلا إذا ترافقت معه عوامل أخرى مثل المستوى التعليمي والتقني، والتماسك الإجتماعي، والمستوى الحضاري (الترابط والتجانس الروحي والمعنوي) ، والهيكل السكاني(الجنس والفئات العمرية المنتجة [١٩٣].

يبلغ عدد سكان الصين حوالي ١,٣٨٥ مليار نسمة، وهي بذلك تعد أكبر دول العالم من ناحية الموارد البشرية. أي تشكل الصين خمس سكان العالم، و٧٠ في المئة من سكانها هم بين ال١٥ وال٦٥ سنة من العمر، وهي النسبة الأعلى في العالم للسكان الذين هم في سن العمل. يقترب متوسط نسبة السكان العاملين في بلدان نامية أخرى من ٦٠ في المئة ، ولكن ٣٦ في المئة هم دون ال١٥ سنة من العمر، وهذه النسبة أعلى ب١٣ في المئة من نظيرتها في الصين. يبلغ متوسط نسبة السكان العاملين في البلدان المتقدمة ٦٧ في المئة ، ونسبة السكان المسنين ١٥ في المئة، أي أعلى ب٨ في المئة من الصين. هذه الخاصية السكانية كانت وستكون ميزة ضخمة لتطور الصين السريع، على مدى ال٢٠ سنة الماضية، وال٢٠ سنة القادمة [١٩٤]. إذا الفئة ذات العمر الذي له المدى الأكبر في الصين هي فئة الشباب، وهذا يعني أنها تتمتع بوارد بشرية كبيرة، وطاقات شبابية تدعم قطاع العمل والإنتاج والأبحاث، وانخفض كذلك مستوى الأمية. ويذكر الكاتب جورج بلومة في صحيفة تسابت الأسبوعية أن الصين ستنافس الغرب من خلال القوة العاملة الرخيصة والعقول الأكاديمية الماهر[١٩٥]ة .

ثالثاً: القوة الاقتصادية والتكنولوجية والنزوية

لقد خطت الصين الشعبية خطوات حثيثة في مضمار النمو الصناعي والاقتصادي، وغدت الدولة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأميركية، وهي مرشحة للارتقاء إلى المرتبة الأولى في أمد قريب بعدما بلغ حجم اقتصادها في العام ٢٠١٨ نحو ١٢ تريليون دولار، في مقابل ١٨ تريليون دولار للاقتصاد الأميركي. بل إن دخول الصين عصر الثورة الالكترونية يساعدها على بلوغ هذا الهدف المتكامل مع استراتيجية الانفتاح على العالم. وما الحرب

[١٩٣] اختلفت الآراء حول العامل البشري في الصين، فيمثله البعض بسلاح ذو حدين، ففي حين يرى البعض أن المزيد من السكان يعني المزيد من القوة، فيما يراه البعض الآخر أنه عامل ضعف، ويعلل ذلك بالتقدم العلمي والتكنولوجيا الذي اكتسح الأهمية العددية للسكان، للمزيد انظر: خليل حسين، العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص.٥٠٩,

[١٩٤] تشياو جنغ، تحديث الاقتصاد الصيين، ترجمة رفيف غدار، الدار العربية للعلوم ناشؤون، بيروت، ٢٠٢٠, ص.١٨-١٩

[١٩٥] منتصر الرفاعي، تأثير الصعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية، بيسان، ٢٠١٧, ص.١٣٦

التجارية الأميركية الصينية في العام ٢٠١٩ سوى دليل على أهمية الصين ومنافستها الجادة للقوة الأميركية العظمى.

وترى الولايات المتحدة في امتلاك الصين للقدرة التكنولوجية في مجال المعلومات خطراً على سيادتها العالمية. ومثال على ذلك الحظر الأميركي على شركة هواوي الصينية. وهذا التنافس على البنية التحتية في التكنولوجيا تمهيدا للسيطرة على أسواق العالم.

وتتخوف الولايات المتحدة من صعود الصين الاقتصادي، في الوقت الذي بلغ الدين العام الأميركي أكثر من ١٢ تريليون دولار في ٢٠٠٨, ليفوق ال٢٠ تريليون دولار في بداية عهد الرئيس الأميركي السابق ترامب. [١٩٦] .

إذا أولت الصين التقدم التكنولوجي اهتماماً كبيرا، ففي الخطة المتوسطة الأجل لتنمية العلوم والتكنولوجيا ٢٠٠٦-٢٠٣٠, خصصت الصين ٢,٥ في المئة من الناتج الاجمالي للبحث والتطوير التكنولوجي بحلول ٢٠٢٠. وبالفعل نما الانفاق الإجمالي على البحوث عام ٢٠٠٣ من ١,١٣ إلى ١,٩٨ عام ٢٠١٢. وفي عام ٢٠١٥ بلغ الانفاق حوالي ٢,٠٧. وحسب خطتها زادت حصة الأبحاث إلى ١٥ في المئة من إجمالي الإنفاق عام ٢٠٢٠[١٩٧] .

هذا ما يوكد على إصرار الصين أن تكون رائدة في المجال التكنولوجي، فهي الدولة الثالثة في نادي المسافرين الى الفضاء بعد أميركا وروسيا، إذ دخلته الصين منذ عام ٢٠٠٣ بعد هبوط كبسولتها التابعة لسفينة الفضاء شنجتو٥, كما نجحت في إطلاق الأقمار الاصطناعية، وهي الدولة الخامسة عالميا في هذا المجال. وتعد كذلك من الدول المتقدمة في مجال التكنولوجيا الحيوية، وهي تمتلك أسرع حاسوب عملاق في العالم [١٩٨].

رابعاً: القوة النووية:

تحتل الصين المرتبة الثالثة عالميا من ناحية القوة النووية بعد الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الروسي الفدرالي. وفي عام ٢٠٠٤ أعلنت وزارة الخارجية الصينية أن الصين تمتلك ترسانة نووية الأصغر بين ترسانات الدول. وهذا يفسر بأن الصين لديها أقل من ٢٠٠ رأس نووي، وتنشر الصين حوالي ١٣٠ رأسا نوويا جاهزا للإطلاق بواسطة صواريخ ذات قواعد

[١٩٦] عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، مرجع سابق، ص.٦٤
[١٩٧] ميلاذ وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٤٥
[١٩٨] منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص.١٩٤

أرضية وذات قواعد بحرية وقاذفات حسب التقديرات [١٩٩] . وتمتلك الصين أكثر من ٢١ مفاعلات نووية، ولقد أجرت الصين ٤٥ تجربة نووية منذ بداية برنامجها النووي [٢٠٠].

وفي الوقت الذي تبدي فيه وزارة الدفاع الأميركية قلقها من تزايد الصواريخ النووية الصينية، وعدد الرووس الحربية التي تستطيع الوصول بها إلى أراضيها، توكد الحكومة الصينية على أنها تطور صواريخها النووية مع التزامها بمبدأ عن المبادرة لاستخدام الأسلحة النووية، وقدر تقرير وزارة الدفاع الأميركية عام ٢٠٠٥ أن قوة الصواريخ الصينية ذات القواعد الأرضية ستتألف في نهاية الأمر من الصواريخ الباليستية العابرة للقارات وهي (DF-5A(CSS-4 Mob2 [٢٠١]

خامساً: التماسك والاستقرار الداخلي

إن دوام وحدة الدولة الصينية يعود إلى أن الHan يشكلون قرابة ال٩٠ في المئة من سكان الصين، وما زالت ماثلة في الوعي العميق لقادة الصين الحديثة تلك الخارطة الكبرى التي لن يصار إلى تظهيرها إلا عن طريق التجارة والعلاقات الدبلوماسية [٢٠٢] تتعايش مع قومية الهان ٥٤ قومية ، ويشيهون في نوعيتهم العرقية معظم الأقليات القومية، وقد تميز عرقهم بفضل ظهور الحضارة الكونفوشيوسية ، ولا يوجد لدى الجماعات من غير الهان أبجديات كتابة خاصة [٢٠٣] بهم. وهذا ما وفر المزيد من الاستقرار والتماسك الداخلي للصين.

سادساً: الاهداف الوطنية والمصلحة القومية الصينية:

يعتبر تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية هو أعظم حلم للأمة الصينية منذ بداية العصر الحديث.وبعكس هذا الحلم المصالح الكلية للأمة الصينية والشعب الصيني ،ويعد الأمل المشترك لكل أبناء الصين والحلم هو إنجاز بناء مجتمع الحياة الرغيدة(مستوى معيشة أعلى) وتحقيق التحديثات من حيث الأساس بحلول ٢٠٣٥ وإنجاز بناء دولة اشتراكية حديثة غنية وقوية ومتحضرة ومتناغمة وجميلة بحلول ٢٠٤٩ .وعلى هذا ،فإن الحلم الصيني فحواه تحقيق رخاء وقوة البلاد وسيادتها ،وبناء الصين من الداخل،ونهضة الأمة وسعادة الشعب[٢٠٤] . هناك علاقة

---

[١٩٩] فوزي حسين، الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٩, ص.١١٤

[٢٠٠] منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص.١٨٢

[٢٠١] فوزي حسين، مرجع سابق، ص.١١٥

[٢٠٢] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٤١٧

[٢٠٣] منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص.٧٩

[٢٠٤] انظر: معرفة الصين ، المصلحة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزء الخاص بالموتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني، ترجمة لي ينغ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٨, ص.٢١, وانظر أيضاً: رن شياو سي، مرجع سابق، ص.٨-٣٥

بين التنمية الاقتصادية وسياسة الصين الخارجية منذ تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح (سياسة الباب المفتوح) ١٩٧٨ ،والتنمية الإقتصادية مركزية في صنع القرار في السياسة الخارجية الصينية[٢٠٥]

والجدير بالذكر ان هناك نوعين او اكثر من المصالح،ويجعل حدوث صدام او تداخل اتكرار بينهما امرا حتميا وبالتالي يجب ترتيب اولويات هذه المصالح وبحسب الكتاب الابيض حول التنمية في الصين،تشمل المصلحة الجوهرية : سيادة الدولة والامن القومي ووحدة البلاد وسلامة أراضيها،والتيدتعتبر حسب الدستور الصيني الضمان الاساسي لاستقرار انظمة الدولة اوضاعها التنموية والاقتصادية. وطبقا لهذا التعريف،يمكن تقسيم المصالح الجوهرية إلى ثلاث فئات : سيادة الدولة،والأمن السياسي والتنمية الاقتصادية.وطبقا لتقرير استراتيجية الامن القومي الأميركي،تنقسم المصالح الصينية إلى مصالح جوهرية ومصالح عادية ومصالح مهمة.

وفي ضوء التعريفين السابقين،يمكن اعتبار مصالح الصين في الشرق الاوسط مصالح جوهرية.وتعتمد الصين في اكثر من ٦٠ في المئة من استهلاكها للنفط على الاستيراد،وبالتالي يؤثر نفط الشرق الاوسط في التنمية الاقتصادية الصينية،وبالتالي اي ارتفاع لاسعار النفط،سيؤثر سلبا على الاقتصاد الصيني [٢٠٦]

وبناء عليه، تعتبر المصلحة الاقتصادية هي مصلحة قومية لجمهورية الصين الشعبية.

سابعاً: البنية السياسية

سلوك الطريق الاشتراكي هو حتمية تاريخية[٢٠٧] .و جمهورية الصين الشعبية هي دولة اشتراكية تمارس الديكتاتورية الديمقراطية من قبل الشعب الذي تقوده الطبقة العاملة ،ويقوم على أساس التحالف بين العمال والفلاحين ،وتتخذ جمهورية الصين الشعبية النظام الاشتراكي كنظام أساسي لها إن أسس النظام الصيني لا تركز على النصوص الدستورية ولا تقول على عمل المنظمة.إنما القاعدة الأساسية للمؤسسات هي أيديولوجية تقوم على الثورة الدائمة .

والديمقراطية الشعبية هي شريان الحياة الاشتراكية ،ومن دون ديمقراطية لا يمكن أن تكون هناك اشتراكية ،ولا يمكن أن يكون هناك اشتراكية،ولا يمكن أن يكون هناك تحديث

[٢٠٥] Thomas robinson and david shambaugh, opcit, p.4
[٢٠٦] جانغ لينا، مرجع سابق، ص.٤١٤-٤١٥
[٢٠٧] رن شياو سي، مرجع سابق، ص.٢١

اشتراكي،ولكن هذا لا يعني ديمقراطية الليبرالية،بل ديمقراطية اشتراكية تقوم على العدالة الإجتماعية لتحقيق مجتمع أكثر توازنا ومساواة [٢٠٨]

والدستور الحالي ينص على أن الصين دولة اشتراكية .أما الشعب الشعب بمختلف اثنياته فهو يسير خلف قيادة الحزب الشيوعي الصيني الذي يخوض نضاله على ضوء الماركسية اللينية وفكر ماوتسي تونغ ونظرية دينغ كسياوينغ ،عبى طريق البناء الاشتراكي معتمدا سياسة الإصلاح والانفتاح ،وكذلك تطوير مختلف النظم والتشريعات الاشتراكية وتنمية اقتصاد السوق الاشتراكي وارساء الديمقراطية الاشتراكية [٢٠٩].

أما المبادئ الرئيسة للسياسة الصينية :

-الحزب الشيوعي الصيني هو الحزب الحاكم الوحيد في الصين ،وهو موسس جمهورية الصين الشعبية ،كان وسيظل قائد الشعب الصيني،حامل شعار للثورة المستمرة والدائمة خوفا من الجمود والبيروقراطية

٢-الديكتاتورية الديمقراطية الشعبية: طبيعة الدولة هي الديكتاتورية الديمقراطية الشعبية التي يقودها طبقة لعمال والتي تتخذ من تخالف العمال والفلاحين قاعدة لها والديكتاتورية الديمقراطية الشعبية هي ديكتاتورية اليروليتاريا جوهريا . وكل منظمة أو فرد يخرب النظام الاشتراكي هو عدو للدولة والشعب. والجهاز الذي يمارس الشعب من خلاله سلطته هو المجلس الوطني لنواب الشعب والمجالس المحلية لنواب الشعب على مختلف المستويات ..

وكما ذكرنا سابقا،إ أن تركيز القوة في بناء التحديثات الاشتراكية على طريق بناء الاشتراكية ذات الخصائص الصينية على ضوء إرشاد الماركسية اللينية وأفكار ماوتسي تونغ ونظرية بينغ،يواصل الحزب الشيوعي الصيني قيادة أبناء الشعب الصيني من مختلف القوميات في التمسك بالديكتاتورية الديمقراطية الشعبية والطريق الاشتراكي والإصلاح والانفتاح ،ويكمل باستمرار مختلف الأنظمة الاشتراكية وتنمية اقتصاد السوق الاشتراكي، والاعتماد على الذات وخوض الكفاح المرير لتحديث الصناعة والزراعة والدفاع والعلوم التكنولوجية،وذلك في سبيل بناء الصين دولة اشتراكية قوية وديمقراطية ومتخضرة.

---

[٢٠٨] ميلاد السيعلي، مرجع سابق، ص.٣٣

[٢٠٩] حسين عبيد، الأنظمة السياسية، دار المنهل، بيروت، ٢٠١٣, ص.٢٤٤

وهذا ما جعل النظام مركزيا، وهو مبدأ تنظيم أجهزة الدولة . ويجب أن يتخذ كل فرد وكل حزب حزب سياسي وكل منظمة اجتماعية الدستور مبدأ أساسي لأعماله ،ولا يسامح بتجاوز الدستور والقانون . ورئيس الدولة لجمهورية الصين الشعبية هو من يمثلها رسميا.

وفيما يتعلق بالأحزاب ،فالحزب الشيوعي الصيني هو الحزب الحاكم الوحيد في الصين. وهو طليعة طبقة العمال والممثل الوفي لمصالح أبناء مختلف القوميات الصين،والنواة القيادية للقضية الاشتراكية الصينية ،والهدف النهائى له تحقيق النظام الاجتماعي الصيني،ويتمسك بمعارضة النزاعات الليبرالية البرجوازية .

والمبادئ الأساسية الأربعة لبناء الحزب: التمسك بخط الحزب الشيوعي ،وتحرير الأفكار وطلب الحقيقة من الواقع وخدمة الشعب بكل أمانة واخلاص،والتمسك بنظام المركزية الديمقراطية .وتبقى أعمال مسوولي الحزب. تحت مراقبة الحزب والشعب[٢١٠] .

وبالنسبة للشعب الصيني ،فإن النظام السياسي يبقى شرعيا ،ما دام يؤمن النمو الاقتصادي للبلاد. والقوة الاقتصادية هي من العوامل المهمة التي تلعب دورا حساسا في إقرار عما إذا كان بمقدور الدولة أن تكون مانحة أو متلقية للمساعدات الخارجية ،وعما إذا كانت الدول قادرة على الدخول في سباق التسلح المكلف ،والانخراط في التجارة أم تحقيق توازن مدفوعات يكون في صالحها [٢١١]

وباختصار تعد الاعتبارات الاقتصادية مركزية في خيارات السياسة الخارجية .واستفادت الصين من انضمامها لمنظمة التجارة العالمية،وحققت معدلات عالية من النمو الاقتصادي ،وأصبحت المصدر الأول في العالم [٢١٢]

وبعد تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح،أصبح الاقتصاد الصيني ثاني أكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة الأميركية ، وأصبحت الصين مصنع العالم[٢١٣]. فالمخرجات الصناعية الضخمة تولد قوة عسكرية كبيرة، وبذلك يكون لها تأثير كبير ومكانة عالية على المستوى العالمي .

ثامناً: الاستراتيجية الصينية الكبرى

[٢١٠] حسين عبيد، مرجع سابق، ص.٢٤٥-٢٤٦
[٢١١] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، مرجع سابق، ص.١٥٢
[٢١٢] Jean duroselle, opcit, p.275
[٢١٣] رن سي، مرجع سابق، ص٢٥

يمكن استشفاف الاستراتيجية الصينية من فكر الحزب الشيوعي ومن خططه الخمسية المتلاحقة ،باعتبار أن الحزب هو السلطة العليا والموجه للسياسات العامة والمحدد لمصالح البلاد[٢١٤] .

إن الدبلوماسية الصيينة هي دبلوماسية دولة نامية،وليست تقليدا لدبلوماسية القوى الكبرى التي تسعى إلى تقوية الدولة بالهيمنة .فالميادئ الاستراتيجية الصينية لم تتغير[٢١٥] .والتفكير الاستراتيجي الصيني ما زال متأثرا بالنظام القديم الذي كانت تحكمه الممالك الصيينة (نظام الولايات tributary system. وكانت الصين في ذلك النظام على رأس التسلسل الهرمي القائم على الأيديولوجية الكونفوشيوسية [٢١٦]

وأهم منطلقات الاستراتيجية الصينية

-الخوف المتجذرة في العقل الجماعي الصيني ويتأتى من تاريخ حضارة شهدت انتصارا وانحدارا في فترات متعددة من تاريخها القديم والحديث . ويخشى الصينيون أن يودي ضعف الدولة إلى اجتياح الأراضي الصينية من قبل القوى الكبرى سواء في محيطهم أو خارجه. و لقد ترك قرن الإذلال علامات عميقة في الذاكرة الجماعية الصينية ،فخلق نوعا من عقلية الصحية وربما نفورا وشكوكا في التعامل مع الغرب .إن تجربة الإذلال حفزت تطوير ليس فقط ثقافة الصحية ولكن أيضا أيديولوجية الضحية.

لقد استخدم القادة الصينيين الإجراءات المهينة التي قامت بها القوى الغربية واليابان ، من أجل زيادة الوعي القومي الصيني. وتشدد الصين في علاقاتها مع الدول الأخرى على مبدا عدم التدخل في الشؤون الداخلية بشكل حازم ولا تقبل من الآخرين التدخل في شؤونها الداخلية

٢-المصلحة الوطنية : وتعني حفظ أمن الدولة القومية وبقاءها.

الشرف: على الرغم من محاولة الشيوعيين القضاء على الأفكار الكونفوشيوسية وترتيباتها، وتستمر المبادئ الكونفوشيوسية في احتلال جزء هام من العقل الجمعي الصيني[٢١٧] . ولقد اتبعت الصين استراتيجية حسابية أي استراتيجية محسوبة بدقة لحماية الصين من التهديدات الخارجية وهي تتبع صعودها الجغرافي السياسي. والغرض من الاستراتيجية الحسابية هذه،هو السماح

[٢١٤] خالد نصار، مرجع سابق، ص.٩٦
[٢١٥] جانغ لينغ، مرجع سابق، ٢٠٢
[٢١٦] ليلى نقولا، مرجع سابق، ص.٣٨٠
[٢١٧] المرجع نفسه، ص.٣٨٠-٣٧٩

للصين بمواصلة اصلاح اقتصادها وبالتالي اكتساب قوة وطنية شاملة دون الاضطرار إلى التعامل مع معوقات المنافسة الأمنية الجيوبوليتيك[٢١٨].

وتختصر. أهداف الاستراتيجية الصينية :

١-السيطرة على المحيط الإقليمي ودرء التهديدات عن الدولة والنظام الحاكم

-الحفاظ في الاستقرار على الداخل والرفاه في مواجهة أشكال مختلفة من الصراع الاجتماعي وتعدد القوميات والنزاعات الانفصالية [٢١٩]

-لحفاظ على النفوذ الجغرافي السياسي كدولة دئيسة كبرى في النظام الدولي

نشرت الحكومة الصينية االستراتيجيتها الدفاعية فصدرت فيها أوراق بيضاء عدة آخرها ٢٠١٦ و٢٠١٩. واستخدمت الأوراق البيضاء بداية مصطلحالصعود السلمي peacefulrise ,ثم استبدل بعبارة التنمية السلمية.peaceful development . وهدفها الارتقاء إلى مستوى القوة العظمى

وتضمن الكتاب الأبيض الصادر عام ٢٠١١،بعنوان التنمية السلمية للصين،على المبادئ التالية:

-العمل لتعزيز بناء عالم متناغم واتباع سياسة خارجية مستقلة للسلام

-تعزيز التفكير الجديد في الأمن ،والذي يتميز بالثقافة المتبادلة والمنفعة المتبادلة

-الارتقاء إلى مستوى المسؤولية الدولية، وتعزيز التعاون الإقليمي وعلاقات حسن الحوار.

تاسعا: الاستراتيجية العسكرية الصينية

أما الاستراتيجية العسكرية الصينية ، فيمكن تلخيص أبرز مبادئها، استنادا إلى الورقة البيضاء الصادرة عام ٢٠١٥, و٢٠١٩ بالنقاط الآتية:

أنها تسعى في مجال بناء الدفاع الوطني إلى ضمان تحقيق مكانة الجيش وتحقيق تقدمان هامة في البناء المعلوماتي ،والرفع الكبير للقدرة الاستراتيجية .كما وتسعى إلى بذل كل جهد لتحويل الجيش الشعبي إلى الدرجة الأولى في العالم على نحو شامل بحلول عام ٢٠٣٥[٢٢٠] ,

---

[٢١٨] ليلى نقولا، مرجع سابق، ص.٣٨١

[٢١٩] للمزيد انظر: خالد نصار، مرجع سابق، ص.١٠١-١٠٤

[٢٢٠] المصلحة الصيني. للنشر والتوزيع، الجزء الخاص بالموتمر الوطني التاسع عشر، ترجمة لي ينغ، الجزء الثاني، بيروت، ٢٠١٩, ص.٣١٧

-الوقاية من الأزمات وكبح نشوب الحرب وتنفيذ المفهوم العام للأمن الوطني المثابرة على التنسيق الوثيق بين النضالات في المجالات السياسية والعسكرية

المواجهة الإيجابية للتهديدات الأمنية الشاملة التي يمكن أن تواجهها البلاد ٣١٣ الموتمر الوطني [٢٢١] ،وتوثيق العلاقة بين الجيش والحكومة وبين ٥-الجيش والشعب

تعزيز العلاقات العسكرية مع القوى الكبرى والدول المجاورة والدول النامية . واتباع سياسة دفاع وطنية دفاعية بطبيعتها ،والتمسك بمبدأ الاستراتيجية العسكرية الدفاعية الايجابية،

٨-الالتزام بمبادئ إعادة التوحيد السلمي مع تايوان على أساس دولة واحدة ونظامين [٢٢٢]،

صين تزيد الشراكات وليس التحالفات ولا تنضم إلى أي كتلة عسكرية[٢٢٣] . وبالتالي لن تتبع الصين أبدا المسار القديم للقوى الكبرى في السعي للهيمنة. بغض النظر عن كيفية نموها، فان الصين لن تهدد أبدا أي دولة أخرى أو تسعى إلى أي مجال نفوذ في الدول الأخرى

-تلتزم الصين دائما بسياسة نووية بعدم الاستخدام الأول للأسلحة النووية في أي وقت وتحت أي ظرف من الظروف[٢٢٤]

تقدم القوات المسلحة الصينية الدعم الاستراتيجي لتعزيز قيادة الحزب الشيوعي والنظام الاشتراكي، واعتماد التنمية المنسقة للدفاع الوطني والاقتصاد،واتباع مبدأ القوات المسلحة من خلال الاجتهاد والتوفير

عاشراً: مبادرة الطريق والحرير [٢٢٥] في الاستراتيجية الصينية

في ٧ أيلول٢٠١٣ ألقى الرئيس شي جين بينغ خطابا في جامعة نزاربابيف ،قدم رويته لبناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير بشكل مشترك . وفي تشرين الثاني من العام نفسه،أطلق الطريق البحري لطريق الحرير , أثناء جولته في آسيا الوسطى وجنوب شرق آسيا مع الدول

---

[٢٢١] المصلحة الصينية للنشر والتوزيع، الجزء الخاص بالموتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني، ترجمة لي ينغ، الجزء الثاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٩, ص.٣١٣

[٢٢٢] المصلحة الصينية للنشر والتوزيع، الجزء الخاص بحوكمة الدولة وإدارة شؤونها، ترجمة لي ينغ، الجزء الثاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٩, ص.٣٩٩

[٢٢٣] ليلة نقولا، مرجع سابق، ص.٣٨٥

[٢٢٤] المصلحة الصينية للنشر والتوزيع، الشوون الخارجية في العصر الجديد، مرجع سابق، ص.٤٩

[٢٢٥] وصفت صحيفة وول ستريت جورنال المبادرة بخطة مارشال صينية، انظر : عبد القادر دندن، الدبلوماسية الثلاث في سياسة الصين الخارجية، دار الخليج، عمان، ص٢٨٢

المعنية. ويشكلان معا مبادرة الحزام والطريق .وبتاريخ ٢٨ آذار ٢٠١٥ أصدرت الصين الرؤيةوالعمل للإنشاء المشترك للحزام[٢٢٦] .

ولا بد من الإشارة إلى أن الصين أطلقت مسمى " مبادرة" تجنبا لاستخدام أي مصطلح يثير حساسية أو انتقادات كما حدث مع مصطلح الصعود السلمي الذي أثار مخاوف دولية وإقليمية ،وحتى لا يفسر أنه نوع جديد من الهيمنة والتوسع [٢٢٧]

وتتخذ هذه المبادرة(طريق صداقة تحقيق التواصل في السياسات وترابط المنشآت وتيسير التجارة والتواصل بين قلوب الشعوب كمحتوى رئيسي ،والتشاور المشترك والبناء المشترك والاستفادة المشتركة كمبدأ ،ورابطة المصلحة المشتركة ورابطة المسؤولية المشتركة ورابطة المصير المشترك كأهداف[٢٢٨] .

وبالنسبة لآليات التعاون،تعتمد الصين على التعاون الثنائي والتعاون المتعدد الاطراف. ولقد أنشأت البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية وهو ثاني أكبر بنك متعدد الأطراف بعد البنك الدولي، وأنشأت كذلك صندوق الحرير . ولقد شهد العالم في العقد الاول من القرن ٢١ تخلي الصين عن حضورها السلبي إلى حضور إيجابي سياسيا واقتصاديا مباشرا[٢٢٩] . وحتى نهاية ٢٠١٨ ،وقعت الصين أكثر من ١٥٠ اتفاقية بشأن البناء المشترك للحزام والطريق مع ١٠٦ دولة و٢٩ منظمة دولية [٢٣٠]

وأدرجت الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وغيرهما من المنظمات الدولية مبادرة الحزام والطريق في قراراتها العدهامة ،فالقرار رقم ٢٣٤٤ الذي أجازه مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يدعو المجتمع الدولي إلى تعزيز التعاون الاقتصادي الإقليمي من خلال بناء الحزام والطريق معرفة الصين ،

هي بشكل عام الهيكل الإصلاح الشامل والانفتاح والإطار الاستراتيجي للدبلوماسية الجوار في الصين.ومن حيث عمق الانفتاح،ستتبع الصين اتجاه التكامل الاقتصادي العالمي والاقليمي،وستسرع تطبيق استراتيجية منطقة التجارة الحرة القائمة على الدول المجاورة ،وستحقق التدفق الحر لليلع،وستجلب رأس المال والقوى العاملة،وستسرع من تنفيذ اتفاقية

[٢٢٦] تشان ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٠٩
[٢٢٧] حكمان العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.٧١
[٢٢٨] المصلحة الوطنية للنشر والتوزيع، حوكمة الدولة، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص.٤٢٥
[٢٢٩] كميل حبيب، " قراءة أولية لاستراتيجية الصين الاقتصادية الحزام وطريق الحرير", ٢٠١٦, مقالة منشورة على موقع كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية، الجامعة اللبنانية
[٢٣٠] المصلحة الصينية للنشر والتوزيع، الشوون الخارجية في العصر الجديد، مرجع سابق، ص.٤٢٧

التجارة الحرة ومفاوضات الاستثمار مع الدول الرئيسة على طول الطريق،وتركز على وضع القواعد الدولية

على وجه التحديد،فإن مبادرة الحزام والطريق هي أولا شبكة نقل أزراسية : شبكة متكاملة ومتعددة الأطراف تتكون من السكك الحديدية ،والطرق والخطوط الجوية،والطرق البحرية وخطوط أنابيب النفط والغاز،وخطوط النقل ،وسبكات الاتصال .

ينقسم الحزام الاقتصادي لطريق الحرير إلى ثلاثة خطوط : الخط الشمالي ،الجزء الرئيسي وهو الجزء البري الأوراسي (بكبن،روسيا،ألمانيا،شمال أوروبا) ،الخط الأوسط ،يشغل الجزء الرئيسي منه خطوط النفط والغاز الطبيعي (
بكين،شيان،أوبومكي،أفغانستان،كلزاخستان،هنغاريا،باريس) ،والخط الجنوب،يشغل الجزء الرئيسي منه الطرق السريعة العابرة للحدود (لكين،جنوب شينجيانغ،باكستلن،ايران العراق،تركيا،،ايطاليا،اسبانيا) .

يركز الحزام الاقتصادي لطريق الحرير على الجمع بين الصين وآسيا الوسطى وروسيا وأوروبا ،ربط الصين بالخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط،عبر آسيا الوسطى وآسيا الغربية ،وربط الصين بجنوب شرق آسيا ،جنوب آسيا. والمحيط الهندي

من الواضح أن كل هذه الجهود تهدف إلى مساعدة الدول غير الساحلية في البحث عن مناطق للوصول إلى البحر.مما سيربط اليابسة بالمحيط.تشكل مجموعة هذه الدول الصين باكستان بنغلاديش ،الصين الهند ميانمار،الجسر البري الأوراسي الجديد.وشكلت الصين ،منغوليا ،وروسيا والممرات الاقتصادية الأخرى بشكل أساسي الإطار البري للحزام الاقتصادي لطريق الحرير.ويشدد الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان على العلاقات التجارية مع الآسيان ،الجسر البري الأوراسي الجديد هو القناة اللوجستية الرئيسة للصين للوصول إلى أوروبا مباشرة،ويمنح الممر الاقتصادي بين الصين منغوليا،روبيا الأولوية للأمن القومي وتنمية الطاقة[٢٣١] .

يمتد طريق الحرير البحري للقرن الواحد والعشرين ،بدءا من المدن الساحلية في الصين مثل تشيوانتشو ،عبر المحيط الهادى ،والمحيط الهندي،وبحر الصين الجنوبي ،ومضيق ملقا،وخليج

[٢٣١] وانغ ييوي، الصين تربط العالم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٢١, ص.٤٦-٤٨

البنغال،وبحر العرب،وخليج عدن ،والخليج العربي،الذي يغطي الآسيام وجنوب غرب آسيا،وحتى شمال شرق أفريقيا[٢٣٢] .

وهو مصمم للانتقال من ساحل الصين إلى طريق أوروبا عبر بحر الصين الجنوبي والمحيط الهندي في طريق واحد ،ومن ساخطحل الصين عبر بحر الصين الجنوبي إلى جنوب المحيط الهادى في الطريق الآخر .

والممرات الستة : الممر الاقتصادي الأوراسي الجديد ،وهو يصل الصين الصين بأوروبا (جيانغسو وشاندونغ،المناطق الساحلية كازاخستان،روسياوبيلاروسيا،البحر الأبيض المتوسط)

مر الصين آسيا الوسطى وآسيا الغربية : يربط هذا الممر شرق ووسط الصين مع شوتطى المتوسط ،مرزرا بالشرق الأوسط أي من أورومتسي عبر كازاخستان قيرغيزستان وتركمانستان،ايران تركيا،إلى الخليج العربي ،البحر الأبيض المتوسط وشبه الجزيرة العربية[٢٣٣] .

"وهذا يخلق ممرا بريا من شرق الصين إلى المحيط الهندي من دون المرور في مضائق بحر الصين الجنوبي حيث النفوذ والسيطرة الأميركية [٢٣٤]

-الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان من شينجيانغ كاشغار عبر ممر خونراب إلى إسلام آباد وميناء جغادار

الممر الصيني برمانبا، بنغلادش الهند: وهو عبارة عن شبكة خطوط سكك حديدية

-ممر الصين باتجاه الهند الصينية يبتدى من مدينة كونمبنغ وناننينغ عبر لاوس ،فيتنتم،كمبودبا،تايلاند،ماليزبا إلى سنغافورة [٢٣٥]

إلى جانب الممرات الستة البرية ،هناك أيضا مشاريع لممرات بحرية[٢٣٦] (٣ خطوط بحرية: ة تربط الصين بكل من افريقا وأكيركا اللاتينية وربما أيضا في الأمد البعيد بأقصى أميركا الشمالية عبر مضيق éring 不

[٢٣٢] وانغ ييوي، مرجع سابق، ص.٤٨
[٢٣٣] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٤٩٨
[٢٣٤] ميلاد السبعاي، مرجع سابق، ص.١٦
[٢٣٥] وانغ ييوي، المرجع زفسه، ص.٥٠-٥١-٥٢-٥٣
[٢٣٦] طريق الحرير البحري الرئيس يمر من خليج عدن والبحر الأحمر وقناة السويس

ولتعزيز بناء الممرات ،اقترخت اخطة الصين الخمسية الثالثة عشرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ٢٠٠ ٢٠٢٦ ،لتعزبز ربط البنية التحتية مع الدول المجاورة من أجل بناء مشترك لشبكة البنية التحتية التي تربط مختلف المناطق الفرعية لآسيا والمناطق المختلفة بين آسيا وأوروبا وأفريقيا

إن تنفيذ "ورشة قرن" دونه ليس فقط توفير التمويل اللازم ،إنما أيضا توافق الإرادات السياسية على أكثر من مستوى . وتوافق الإرادات لا يمكن الرهان على دوامه وثباته[٢٣٧] .

ولكن من المؤكد أن الصين تبحث عن مكانة دولية لها ،وأعلن في عام ٢٠١٨ شي،أن هناك ضرورة لدراسة القضايا بناء على العلاقات الصينية مع العالم ،ووجب أن تكون هناك دراية كاملة بموقف الصين ودورها في تطور المشهد العالمي وصيغة سياسات خارجية فعالة [٢٣٨]

على أي حال وضع سيناريوهات لتعاون دولي في الأمد البعيد قد يدغدغ الخيال،لكنه قد يكون عرضة لإعادة النظر تفرضها العلاقات الدولية من جهة ،والدولو بما لها من أدوار من جهة ثانية .وهذا ما يحيلنا إلى دراسة البيئة الدولية

الفقرة الثانية: البيئة الدولية

أولاً: موقع الصين وامتدادها الجغرافي :

اعتبر راتزل إن مساحة الدولة هي من ابرز المعايير التي تحدد قوتها واهميتها .وان لكل وحدة سياسية نطاق محدد،لها نموذجها ونمطها الخاصين،وتتضمن مناطق إدارية ونقاط استراتيجية وعاصمة[٢٣٩] .

وأما الموقع الفلكي ، فيحدد موقع الدولة على سطح الكرة الأرضية،فهو يصف موقع المكان وفقا لخطوط العرض والطول.رالموقع الفلكي يتمتع بأهمية خاصة في حياة اي دولة ،حيث يوضح بصورة كبيرة الخصائص المناخية الاقاليم المختلفة ،والمناخ له اثره بصورة غيرمباشرة على قوة الدولة،حيث يحدد الخطوط العريضة للانتاج الزراعي وموارد الغابات،كما يؤثر في شبكة النقل للدول.ونجد إن القوى العظمى تقع كلها في المنطقة ذات المناخ المعتدل

---

[٢٣٧] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٥٠٠

[٢٣٨] المصلحة الصينية للنشر والتوزيع، الشوون الخارجية في العصر الجديد، مرجع سابق، ص.٩٧

[٢٣٩] خليل حسين، الجغرافيا السياسية، دراسة الأقاليم البحرية والدول وأثر النظام العالمي في متغيراتها، طبعة أولى، دار المنهل اللبناني، ٢٠٠٩, ص.١٧٣

تقع جمهورية الصين الشعبية بين دائرتي عرض ١٨و ٤٥،وخطي طول ٧٤و ١٣٥،وهي بذلك تعد دولة قارة [٢٤٠]. ومناخها في معظم الاقاليم مناخ معتدل. فمساحتها الشاسعة ووجود سهول خصبة دفعتها الي الاهتمام بالقطاع الزراعي[٢٤١] . تترامى الصين في مساحة شاسعة في الجزء الشرقي من قارة أسيا،وعلى الساحل الغربي للمحيط الهادى .يبلغ إجمالي مساحتها[٢٤٢] . ٩ مليون، و٦٤٠ ألف و٨٢١ متر ع ،وهي أكبر دولة مساحة في آسيا،وتأتي في المركز االثالث من حيث المساحة في العالم . وبذلك تشغل مساحتها ما يقرب ٦,٤ بالمئة من مساحة اليابسة في العالم، وربع مساحة أسيا، والمساحة الكلية ذاتها للدول الأوروبية [٢٤٣]

أما حدودها البرية، فيبلغ طولها حوالي ٢٢,٨٠٠ كيلو متر،فيماتيبلغ طول ساحلها حوالي ١٨ ألف كيلو متر ،ويشكل بحر يوهاي والبحر الأصفر ،وبخر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي منطقة بحرية شاسعة يحدها خط ساخاي وخط متعرج[٢٤٤]

وأما بالنسبة لموقعها بالنسبة للدول الأخرى، تتاخم الصين أربع عشرة دولة،فتحدها من الشرق كوريا الشمالية بطول ١٤١٦ كلم ومن الشمال منغوليا بطول ٤٦٧٣ كلم ،ومن الشمال الشرقي روسيا الاتحادية بطول ٤٢٥٠ كلم،ومن الشمال الغربي كازاخستان وقيرغيزستان وكاجكستان بطول ٣٠٠٠,كلم،ومنةالغرب والجنوب الغربي أفغانستان(حدود الصين قصيرة مع أفغانستان ٧٦ كلم) وباكستان والهند ونيبال وبوتان بطول ،ومن الجنوب بروما ولاوس وفيتنام بطول +١٧٠٤،كم.وتطلةالصين على بحر الصين الشرقي وخليج كوريا والبحر الأصفر وبحر الصين الجنوبي وبحر بوهاي ،الذي يتميز بأنه بحر داخلي ،بينما البحار الثلاثة الأخرى يمتد على أطراف المحيط الهادئ.وتواجه الصين عبر البحار من ناحيتي الشرق والجنوب الشرقي ست دول : كوريا الجنوبية،واليابلن ،والفيليبين،وبروناي،ونااليزبا واندونيسيا[٢٤٥]) .والموقع بالنسبة لدول الجوار هام جدا في زمن السلم والحرب،فكلما طالت الحدود بين الدولة وجيرانها،كانت له تاثيرها الفعال،ففي حالة السلم تساعد الحدود على النشاط التجاري،وفي حالة الحرب،يصبح الجيران احد مكامن الخطورة على الدولة.

---

[٢٤٠] أنص نصار، مرجع سابق، ص.٧٦

[٢٤١] المرجع نفسه، ص.١٨٠

[٢٤٢] تختلف التقديرات حول مساحة الصين، فقد جاءت مساحتها حسب موسوعة دول العالم ٩ مليون و ٥٩٦ ألف و٥٦٠ مترا، وهذا الرقم يختلف عن الرقم أعلاه، وينتج ذلك اختلاف في المرتبة التي تشغلها الصين، والاختلاف سببه أن الرقم الثاني لا يضم مساحة هونغ كونغ وتايوان وماكاو، انظر: محمد الجابري، موسوعة دول العالم حقا ق وأرقام، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٠, ص.١٧١

[٢٤٣] زينب يونس، سياسة الصين الاقتصادية تجاه الدول العربية، في إطار مبادرة الحزام والكريق، رسالة ماستر في العلاقات الدولية والدبلوماسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية، الجامعة اللبنانية، بيروت، ٢٠١٩, ص.٥١-٥٢

[٢٤٤] نغم أبو شقرا، مرجع سابق، ص.٤٢

[٢٤٥] زينب يونس، مرجع سابق، ص.٥١

إذا أهمية الموقع الجغرافي للصين تنبع من ناحيتين:

الناحية الاستراتيجية : المساحة الجغرافية الواسعة تتيح للصين امتلاك مجال حيوي وعمقا استراتيجيا ،وهذا عامل وعنصر قوة في العلاقات الدولية وخاصة في حالة الحرب. إذا تمتلك الصين مساحات بعيدة في عمق اراضيها تجعلها بمنأى عن تهديد الاعداء المباشر،وتمون في امان نسبي من الهجمات الجوية [٢٤٦]

فهو يحدد إذا المجال الحيوي المباشر لسياستها الخارجية ،كما يحدد طبيعة التهديدات الموجهة إلى أمن الدولة،وتشكل سياستها الخارجية في أغلب الأحيان باتجاه المنطقة الجغرافية التي تقع في إطارها ،والتي تشكل المجال الحيوي الذي قامت عليه نظريات سبايكمان[٢٤٧] . بالإضافة إلى والإشراف على طرق مهمة للمواصلات والتجارة في العالم ،سواء البرية منها،ومن أشهرها قديما طريق الحرير الذي أدى دورا كبيرا في تنشيط التجارة[٢٤٨] . وبحر الصين الجنوبي من اهم الطرق الملاحية التجارية الرئيسة في العالم، وتمر عبره اكثر من ٣٥ في المئة من تجارة الشحنات البحرية العالمية

اعتقد ماكيندر في كتابه المثل الديمقراطية والواقع الصادر عام ١٩١٩ بان الصين تحتل الموقع الاكثر افضلية في العالم ،فهي تحتل موقعا استراتيجيا يربط شرق آسيا بشرق اوروبا ،وتتحكم بعدد من طرق الملاحة البحرية والجوية والبرية.

-من الناحية الإقتصادية والإجتماعية: وللصين شريط ساحلي طوله ٩٠٠٠ ميل ،وموانئ طبيعية، يمتد عبر المناطق المعتدلة والاستوائية ،فمدينة هاربين تقع عند خط عرض ٤٥° ،وبكين تقع بالقرب من خط العرض ٤٠°،أما شنغهاي خط عرض ٣٠°،وتتدفق الأنهار من الغرب إلى الشرق [٢٤٩]

وهذا ما ينسحب على تعدد الأقاليم المناخية ،وبالتالي تعدد وتنوع النشاط الإقتصادي والإنتاج الزراعي ومنه الصناعي.

لا بد من الإشارة إلى أن كبر مساحة الصين عاملا مهما بالنسبة إلى احتواء أكبر عدد من السكان، يعد أن فاق عدد سكان الصين ١,٣بليون نسمة[٢٥٠] .وبالتالي يد عاملة رخيصة.ولا

[٢٤٦] خليل حسين، دراسة الأقاليم، مرجع سابق، ص.١٨٧
[٢٤٧] عائشة الامين، الصين هندية إقليمية سياسية للريادة العالمية، المركز العربي الديمقراطي ، بيروت، ٢٠٢١, ص.٣٣
[٢٤٨] عبد القادر دندن، الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية، الكتاب الأكاديمي، الأردن، ٢٠١٥, ص.٦٧
[٢٤٩] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٤٣٣
[٢٥٠] رن شياو سي، مرجع سابق، ص.٧

سيما وأن نسبة الشباب تشكل فيها اكثر من نصف عدد السكان،ومن هنا تنعم الصين بموارد بشرية هائلة من الايدي العاملة والطاقات الشبابية التي تدعم قطاعات الصناعة والعمل والإنتاج والأبحاث.

وعبر التاريخ شكلت السهول في الشمال والشمال الغربي مصدر التهديد الأهم لها،وكانت الغاية الأساسية من بناء سور الصين العظيم حماية السهول أي الصين الداخلية (Neiالداخلية (Neidi) من قبائل البدو.

إذا للصين حدودا مع ١٤ دولة جارة للصين ولديها شريط ساحلي كذلك،والتي يتحتم على سفنها أن تعبر العديد من المضائق لنقل السلع بكافة أشكالها،هي مجبرة على إدارة شبكة معقدة من العلاقات الدولية وعلى إعداد وتطبيق المثير من الاستراتيجيات سواء ما يتعلق بالتسلح أو بالتزود في مصادر الطاقة ،أو بتوفير باقي السلع [٢٥١]

ثانياً: الانفاق العسكري

وعندما يكون الجيران اكثر قوة فإنهم يمتلكون القدرة على التغلغل في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادة بطريقة شاملة وواسعة الانتشار ،وبالتلي تهديد جوهر السيادة الوطنية ،،ولهذا السبب فإن الموقع الجغرافي للدولة يؤثر في مستوى إنفاقها على الدفاع.

ويعتبر جيش التحرير الشعبي اكبر جيوش العالم من الناحية العددية،كانت نسبته عام ١٩٩١ ٢٥،٧ في المئة من عدد العسكريين في العالم[٢٥٢] .بالإضافة إلى ذلك ،للمؤسسة العسكرية توجهات اقتصادية ،وعلى هذا لها تاثيرات في التنمية الاقتصادية للبلاد ،وبالتالي في عملية صنع قرار السياسة الخارجية الصينية ،وتتمثل هذه التوجهات في النزعة التجارية تتبدى مظاهرها في إدارة الجيش الصيني لعدد من المؤسسات التجارية والفنادق [٢٥٣] (ارتفعت ميزانية الجيش عام ١٩٩٧ بنسبة ١٣ في المئة حيث بلغت ٩٠٧ ميارات دولار،علما إن هذا الرقم لا يشتمل على نفقات البحث والتطوير العسكري ، ولا على دخل مؤسسات الجيش الإنتاجية الذي يتراوح ما بين ١٠ و١٥ مليار دولار.[٢٥٤]

---

[٢٥١] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٤٣٨

[٢٥٢] وليد عبد الخي،المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي، طبعة ثانية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات، ٢٠١٤, ص.١٣١

[٢٥٣] المرجع نفسه، ص.١٤٠

[٢٥٤] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٨٠

وقدر معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي سيبري الإنفاق العسكري الصيني لعام ٢٠١٠ ب١١٩مليار دولار،في حين بلغت الأرقام الرسمية للموازنة الصينية ب٧٨ مليارا دولار[٢٥٥] .

لكن هناك العديد من المؤشرات التي تؤكد على ان حجم الإنفاق العسكري الصيني الحقيقي يفوق ذلك :

-الارقام الصينية لا تشمل النفقات الخاصة بالشرطة العسكرية التي تعتبر قوات احتياطية

-النفقات لا تستمل على برامج التطوير النووي حيث يتم إدخال هذه النفقات مع نفقات وزارة الطاقة ،ولا تشتمل على نفقات تطوير الصناعة الطائرات ،وتحسب مع نفقات وزارة الطاقة

-بعض نفقات شاء الاسلحة لا تدرج ضمن. النفقات المعنية. ،فعندما استرت الصين ٢٧ طائرة من نوع إس يو الروسية بقيمة ٢,٨ مليار دولار،لم تدرج ضمن النفقات الدفاعية المعلنة لعام ٢٠٠٥ وعي السنة التي عقدت فيها الصفقة .

-الحساب الدقيق يجب ان ياخذ في الاعتبار فارق الاسعار بين اميركا واليابان من جهة ،والثين من جهة ثانية..

ربما يعود ذلك إلى عدم إقلاق جيرانها ،وتخوفهم الدائم من صعودها.

ثالثاً: المخابرات

بالإضافة إلى عامل المخابرات والذي له تأثيرا هاما في سياسة الصين الخارجية.

لمخابرات الصينية تحتل المرتبة الرابعة تقنيا في العالم .وتجدر الإشارة إلى أن الصين تجد مشقة في اختيار جواسيسها، فمن الصعب على الجاسوس الصيني السير في شوارع أوربا وأميركا دون لفت الأنظار إليه. ومع ذلك تعامل الصينيون مع تلك المشكلة، وذلك بتكليف الذين هم من أصل صيني ،ويعيشون في بلاد أجنبية لدى المخابرات الصينية. مهمة المخابرات الصينية التجسس على الشعب الصيني في الداخل وكشف الأسرار وما يدبر ضد الصين الشعبية خارج حدودها. وفي عام ١٩٦٨ أعلنت المخابرات الصينية عن اكتشاف ٨ مليون تمرد وعصيان ضد النظام[٢٥٦] . تكمن أهمية البعد الاستخباراتي للدولة في عملية تقييم دقة المعلومات

[٢٥٥] معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١, ص.٢٣٢-٢٣٣

[٢٥٦] سعيد الجزائري، المخابرات والعالم، طبعة ثالثة، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣, ص.١٤

.ولم تتردد الصين في تجنيد مواطنيها المقيمين في الخارج لخدمتها، إنه سلاح مهم يعزز تقدمات كثيرة في مجالي الاستخبارات والتجارة [٢٥٧]

أرابعا: الفعل وردات الفعل الخارجية

والعنصر الآخير الذي له اثر كبير على خيارات الدولة في سياستها الخارجية ضمن البيئة الدولية هو الاثر المماثل للعمل وردة الفعل بين الدول.إن التركيز على عمل دولة واحدة ليس كافيا لشرح الطريقة التي تصنع فيها الدولة سياستها الخارجية .

تشتمل السياسة الخارجية بشكل اساسي على التفاعل ،وبيس فقط ردة الفعل والفعل .ويقول ارنولد إن فرص نجاح السياسة الخارجية تتقلص إذا تعارض صانعو القرار اهتماما غير كاف حول الطريقة التي تعمل بها دول اخرى او مجموعات اخرى ،أو من المحتمل ان تفعله في المستقبل ،ردا على سياسة محددة قيد البحث او حافزا آخر على جزء مختلف من الساحة الدولية. وذلك يعني ان معرفة الاعداء امر هام جدا في عملية تخطيط سياسة الخارجية [٢٥٨].

إن المحدد الخارجي المتمثل في علاقة بكين مع موسكو وواشنطن، ورؤيتها الخطر المهدد لمصالحها كان له بالغ الأثر في سياسة الصين الخارجية. ولا سيما في العقود الأولى الثلاثة من قيام جمهورية الصين الشعبية. فهي ولدت في نظام دولي تغمره روح المنافسة والصراع أثناء الحرب الباردة ما بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي سابقاً ، والمعسكر الغربي الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية. وكانت آنذاك أميركا تحمل راية المواجهة ضد الشيوعية، وترفض الاعتراف بالصين كممثل رسمي للشعب الصيني ، وأبقت على عضوية تايوان في مجلس الأمن حتى السبعينات.[٢٥٩] ا. وكانت الولايات المتحدة الأميركية تمارس ضغوطا يهدد نظام بكين السياسي الاشتراكي، وبالتالي يمنعها من تحقيق أهدافها الوطنية، لذلك تماهت سياسة الصين الخارجية مو التوجه السوفياتي أي العداء لأميركا.[٢٦٠]

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي ،بدا النظام العالمي في أطار الآحادية القطبية .وسرعان ما بدت قيادة النظام واهنة. وعند الدخول في تفاصيل العلاقات الدولية، نجد الفوضى في العلاقات

---

[٢٥٧] برتنارد بادي ودومينيكفيدل، ٥٠ فكرة لفهم أوضاع العالم المنعطف الكبير، ترجمة ماري يزبك، موسسة الفكر العربي، بيروت، ٢٠١١, ص.٤٢-٤٣

[٢٥٨] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، مرجع سابق، ص.١٦١

[٢٥٩] باقر النجار وآخرون، مجلس التعاون لدول الخليج العربية أسئلة الراهن وقضايا المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨, ص.٢٢٨

[٢٦٠] رياض الواوي، البرنامج النووي الإيراني وأثره في منطقة الشرق الأوسط، دار الأوائل، الأردن، ٢٠٠٦, ص.٣٣

الدولية، وكذلك في العلاقات الاقتصادية. و تشهد من حصار وعقوبات وحروب تجارية ضحاياها فقراء العالم المهمشون،والمنفعة المالية هي التي تحكم .

وفوضى في حفظ الأمن الوطني،وفوضى في معالجة الأزمات الدولية مع استثارة العصبيات الطائفية والإقليمية.والأخطر هو إيجاد الأزمات الداخلية،والحروب الداخلية لحماية المصالح المادية ،وكأن المدرسة الواقعية بلغت الحد الأقصى من النفعية في إطار الفكر البراغماتية الأميركي . تعاملت الصين بإيجابية وبمرونة عالية مع كافة المتغيرات الإقليمية والدولية، ولم تدخل في تنافس حاد مع الغرب. واستطاعت بفضل دبلوماسيتها استعادة هونغ كونغ، وكذلك تتعامل مع قضية تايوان بمرونة ودبلوماسية عالية، بالرغم من الاستفزازات الأميركية والمناورات التي تجريها. ولكن هددت الصين باستخدام القوة المسلحة لرد أي تمركز عسكري في الجزيرة، وحذرت أميركا من الاقتراب من شواطئها. وتصر الصين على المواجهة والتمسك بوحدة هذه الجزيرة، وهي قضية حساسة في السياسة الصينية.

وتجدر الإشارة إلى أن غياب الاستقلال الطاقوي هو من أبز التحدبات التي تواجه الصين [٢٦١]. وأصبحت الصين دولة ميتوردة للنفط سنة ١٩٩٣.وتستغل الولابات المتحدة نقطة ضعفها،وتخشى الصين (المنافس الاقتصادي والاستراتيجي لأميركا)من أن تستخدم أميركا قوتها في الشرق الأوسط وخصوصا في دول الخليج ،لقطع امدادات النفط عنها.بالإضافة إلى امكانية قيام أميركا في معرض احتواء الصين أن تتبنى سياسة تسعير مرتفعة للنفط وذلك للضغط عليها [٢٦٢]

ان التنمية الهدف الرئيس لسياسة الصين الخارجية،والنمو السريع لاقتصادها بحاجة إلى النفط ،وبات الاقتصاد الصيني المستهلك الأكبر في العالم للطاقة وما الاندفاعة الصينية نحو الشرق الأوسط إلا بسبب حاجتها النفطية، بالإضافة إلى أنها تريد زيادة استثماراتها وفتح أسواق جديدة لكسب المزيد من العملات الصعبة .

وخلاصة القول إن الصين تخشى من أن تتكرر حرب الآفيون ،عبر الحصار الأميركي البحري عليها ،والخروب التجارية ضدها .وتبقى الولايات المتحدة الأميركية وسياساتها عاملا مؤثرا في سياسة الصين الخارجية.

---

[٢٦١] Pascale poniface, opcit, p.148

[٢٦٢] بول أرتس وآخرون، المملكة العربية السعودية في الميزان الاقتصادي السياسي والمجتمع والشوون الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢, ص.٤٨٨

وفي نفس الوقت، إذا ما فرضت الولايات المتحدة الأميركة حصاراً على الصين، من شأنه الاضرار بحليفتها اليابان بالدرجة الأولى. فالصين تعمل جاهدة على تطوير الممر الباكستاني الصيني، لنقل النفط عبره من خلال ميناء جوادار.

وأي مواجهة عسكرية مباشرة سيتم خوضها بالقرب من الصين، بعيداً عن الولايات المتحدة الأميركية، سيكون له تأثيرا كارثيا على الاقتصاد الصيني، ولما كان هذا الاقتصاد مرتبط بالولايات المتحدة بطريقة ليس لها ما يوازيها في التاريخ، وبوسع الاعتماد المتبادل بينهما، أن يؤدي ذلك إلى توافر رادع قوي ومؤثر، باتجاه عدم التصادم المباشر، وإذا ما وقع ذلك، حدث شكل من أشكال الدمار الاقتصادي. وخاصة أن الميزان التجاري بينهما يشهد فائضا متزايداً لصالح الصين ، بلغ عام ٢٠١٨ ٤١٩ مليار دولار، بعدما كان عام ٢٠١٧, حوالي ٣٧٥ مليار دولارا، وتصاعد عام ٢٠١٩ ليبلغ ما لا يقل عن ١٦٧ مليار دولار، فالسوق الأميركية تشكل ٢١,٦ في المئة من وجهة الصادرات الصينية عام ٢٠١٨, في حين تبقى ٧٨,٤ موزعة على العالم [٢٦٣]. ويقول مايكل كليرأن أساس اللعبة هو المخزون النفطي في الخليج،ومن يتحكم به،يتحكم بأسعار النفط،ومن يتحكم بأسعار النفط،يتحكم بالاقتصاد العالمي.

ومع أزمات ارتفاع سعر النفط ،وفي ظل حاجة الصين النفطية من أجل اقتصادها، ما دور ربلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط في الشرق الأوسط؟ هذا ما سنتناوله في الفصل الثاني

[٢٦٣] عبد المعموري، القرن الصيني هيمنة دون اختلال، دار روافد، ٢٠٢٠, ص.١٩٦-١٩٧

الفصل الثاني: دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط في الشرق الأوسط

بعد أن عاشت الصين عقوداً من العزلة عن العالم، اتبعت سياسة الانفتاح في علاقاتها الدولية منذ عام ١٩٧٨، محققة معدلات نمو اقتصادية الأسرع في العالم. مستفيدة من العولمة، واعتمدت اقتصاد السوق الحر، وظلت رغم ذلك متمسكة بموروثها الماوي، وبخصوصيتها التاريخية. وكان السبب الرئيس لذلك التغير في اقتصادها، ولا سيما الصناعة منه، وحاجتها الماسة إلى الطاقة، خصوصاً النفط، إلى جانب ضرورة توفير أسواق لتصريف منتوجاتها. لذلك ازداد اهتمامها بالدول الشرق الأوسطية[٢٦٤]، وخاصة العربية وإيران.

وبعد أن تفاقمت الآثار السياسية والاقتصادية والثقافية السلبية للعولمة، وانهيار الاتحاد السوفياتي سابقا، وانتهاء الحرب الباردة، اختل نظام توازن القوى العالمي ثنائي القطب، لصالح الولايات المتحدة الأميركية، التي ما زالت تحاول فرض نموذجها السياسي الديموقراطي، والاقتصادي الرأسمالي على دول العالم كافة . وارتكزت سياستها الخارجية على نظرية هنري كيسنجر " من يسيطر على النفط والشعوب، يسيطر على العالم", ونظرية عقيدة الصدمة والرأسمالية التي تستوحي مبادئها من نظرية توماس فريدمان في إقامة دولة الشركات.

ويقف إقليم الشرق الأوسط على رأس الأقاليم النفطية. ولا يزال النفط منذ اكتشافه يشكل أحد أهم أسباب الصراع الدولي، حيث السيطرة على منابعه تعني ضمان استمرار عمل الآلة الصناعية والعسكرية، أي الرخاء والقوة، وبات النفط محور الصراع بين الشركات التي دخلت في آلية تنفيذ السياسة الخارجية للدول، وخاصة الدول الكبرى. وبدأت الشركات تتصارع على عمليات التنقيب في الشرق الأوسط.

وتعد الصين من الدول الكبرى، وتنافس الولايات المتحدة الأميركية على المرتبة الأولى في مجال القوة الاقتصادية، كما تنافسها استراتيجيا. وحسب تقديرات صندوق النقد الدولي، بلغ الناتج القومي الإجمالي حوالي ١٤,٢ تريليون دولار، متجاوزة ذلك اليابان وألمانيا وفؤنسا، وبريطانيا مجتمعة. وفي حال تمكنت الصين من تجاوز تعثرها الاقتصادي والمالي، بسبب أزمة كورونا، وعادت لتحقيق معدلات النمو الاقتصادي المعتادة بالنسبة اليها، أي بحدود ٨ في المئة،

[٢٦٤] استعمل مصطلح الشرق الأوسط للمرة الأولى في العام ١٩٠٢ من قبل الكاتب الأميركي المتخصص في الاستراتيجية البحرية ألفريد ماهان لدى مناقشته الاستراتيجية البحرية البريطانية، وذلك للإشارة المسالك الغربية والشمالية المؤدية بين الهند ،في مواجهة النشاط الروسي في ايران، والمشروع الألماني الذي استهدف انشاء خطة سكة حديد بين برلين وبغداد، وقد استعمل هذا المصطلح للدلالة على المنطقة التي مركزها في الخليج العربي الواقع بين منطقتي الشرق الأدنى والشرق الأقصى، ، وتطور إذا وفق المصالح البريطانية وعاد هذا المصطلح في الانتشار أثناء الحرب العالمية الثانية، على يد الحلفاء، للإشارة إلى الإقليم الممتد من جنوب آسيا إلى شمال افريقيا، ثم أخذ تعبير الشرق الأوسط يحل تدريجا محل مصطلحات أخرى سادت قبله مثل : الشرق الأقصى والأدنى، أنظر: منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص.٢٤٣، إذا ينبع مفهوم هذا المصطلح من السياسة الدولية.

فإن حجم الاقتصاد الصيني سوف يصبح مساو لنظيره الأميركي بحلول عام ٢٠٣٠[٢٦٥]. وكل زاد، أدى إلى تزايد اعتمادها على النفط، وخاصة النفط من الشرق الأوسط لتلبية احتياجاتها المحلية المتنامية، وانتقال مركز الثقل العالمي مسيئا نحو الشرق، وسعي الصين لتكريس نفسها قوة إقليمية عظمى في محيطها.لذلك، وجهت الصين دبلوماسيتها تجاه المنطقة، لتوثيق العلاقات الاقتصادية، كمدخل لتوثيقها سياسياً، لضمان استمرار الامدادات النفطية اليها.

وتحظى العلاقات العربية- الصينية بالأهمية منذ القدم، فقد تعرف العرب على الشعوب الصينية منذ ما قبل الإسلام، وارتبط الطرفان بروابط تجارية مثلت الملمح الأساسي في تاريخ العلاقات بينهما. وكان حرير الصين يصل إلى الغرب عبر المرافى العربية المتوسطية، ولا سيما الشام. ومع اكتشاف البرتغاليين رأس الرجاء الصالح، قطعت التجارة الدولية أمام حركة التجارة البحرية بين العالم العربي والشرقين الأدنى والأقصى. ولم تستأنف العلاقات العربية والصينية إلا بعد قيام جمهورية الصين الشعبية ١٩٤٩, وحصول الدول العربية على استقلالها، بعد الحرب العالمية الثانية.

ونتيجة الصراع الدولي بين المعسكرين الشرقي الاشتراكي، والغربي الرأسمالي آنذاك، واستعار الحرب الباردة، تراوحت علاقات الصين بالعرب بين التحالف والخصومة. وقد احتل العامل الأيديولوجي الموقع الرئيس في تكييف سياسة الصين الخارجية وقتها. ومع رحيل ماوتسي تونغ ١٩٧٦, تمكنت الصين من ترتيب أوضاعها الداخلية، والإقليمية والدولية على مراحل، على أساس حماية مصالحها، وخاصة الاقتصادية منها، وقلت أهمية العامل الأيديولوجي، لترتفع مكانة العامل الاقتصادي بالنسبة لها وذلك بعد سياسة بينغ الإصلاحية.

وعلى هذا، اتبعت الصين سياسة براغماتية في تعاملها مع الدول الشرق الأوسطية، وخاصة العربية الغنية بالنفط، وإيران. وذلك لتحقيق مصالحها الاقتصادية، وخصوصاً فيما يتعلق بواردات النفط، وأصبحت حاجة الصين من النفط متزايدة، ومن ثم الاهتمام بأمن الطاقة د، واعتبارها ركيزة أساسية من ركائز السياسة الخارجية الصينية تجاه المنطقة.

وبالإضافة إلى أهمية الشرق الأوسط للصين كمصدر للحصول على النفط، تنظر الصين إليه كذلك كسوق للبضائع الصينية، فهو سوق كبير، بالإضافة إلى حاجتها للإستثمارات الغربية. إن تأثير العامل الاقتصادي على السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط واضحا، منذ بداية التسعينات عندما أصبحت دولة مستوردة للنفط من منطقة الخليج العربي، التي تعتبر من أكثر

[٢٦٥] أنظر: جي وانغ وآخرون، العرب والصين مستقبل العلاقة مع قوة صاعدة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢, ص.١٤

المناطق إنتاجا للنفط، وتتمتع بوجود أكبر مخزون نفطي يصل إلى ٦٥ في المئة من احتياط النفط العالمي. وتعتبر السعودية وإيران، من أهم مصدري النفط لجمهورية الصين الشعبية.

إن حصول أزمات النفط في الشرق الأوسط دفع الصين إلى تعزيز علاقاتها الدبلوماسية مع تلك الدول، تجنبا لآثار الأزمات الكارثية على اقتصادها، الذي يعتمد في استمرار نموه على النفط. وتواجه الصين حالياً بصفتها أكبر دولة مستهلكة في العالم للطاقة نظريات التهديد الصيني في مجال الطاقة، مثل الصين تتسبب في ارتفاع أسعار البترول في العالم، والصين تلعب دوراً ثوريا لمنظومة الطاقة العالمية. وهو ما تسبب في ضغوط عالمية على الصين، وخلال العشرين سنة القادمة، لن تواجه الصين فقط الضغوطات التنافسية الناتجة عن التزايد المستمر في متطلبات الدول المتقدمة من الطاقة، وإنما ستواجه في الوقت نفسه ضغوطات المتطلبات الضخمة من القوى الصاعدة كالهند واليابان. بالإضافة إلى االضطراب الأوضاع الجيوسياسية في المنطقة، والنزاعات ما بين دول المنطقة، وخصوصاً بين الدول المصدرة للنفط ايران والسعودية، والذي عملت الدبلوماسية الصينية عبر وساطتها بحله، هذا بالإضافة إلى الصراع العربي الإسرائيلي.

وسنتناول في ها الفصل دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط في الشرق الأوسط، متناولين ذلك في مبحثين، حيث نعالج في المبحث الأول أزمات النفط في الشرق الأوسط وأسبابها، وأهمية نفط الشرق الأوسط وموقعه للصين، ودبلوماسية الصين تجاه دول الشرق الأوسط، ولا سيما السعودية وإيران. ويعالج المبحث الثاني الضغوطات الدولية على الدبلوماسية الصينية في الشرق الأوسط، والضغوطات الإقليمية في المنطقة، بالإضافة إلى الضغوطات الداخلية في الصين على دبلوماسيتها في إدارتها لأزمة النفط.

المبحث الأول: دبلوماسية التفاوض الصينية في إدارة أزمات النفط في الشرق الأوسط

لقد حدد بان كي مون في تقريره السنوي، المرفوع إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ٨ أزمات عالمية خطيرة، ومن أهمها أزمة تحدي القيادة العالمية، فالمصالح الدولية تعطل أعمال القانون الدولي، ناهيك عن ازدواجية المعايير في تطبيقاته بسبب المصالح المتضاربة. وأزمة النفط، وارتفاع أسعاره[٢٦٦]

ولم يعد النفط مجرد سلعة تجارية عابرة، بل أصبح أهم سلعة في التجارة الدولية، فهو يشكل ثمن إجمالي هذه التجارة. ولم تستحوذ أي مادة أخرى على القدر نفسه من الأهمية التجارية

[٢٦٦] عدنان السيد حسين ،الأزمة العالمية، مجد المؤسسة الجامعية ، بيؤوت،٢٠١٠, ص.٢٦

والاقتصادية التي استحوذ عليها النفط. وبسبب تعدد استخداماته، ومرونة منتجاته، تحول النفط إلى سلعة استراتيجية تتحكم في مصير العالم واقتصادها. ويعود سبب ذلك إلى أن معظم مخزون النفط وإنتاجه يتم في بلدان لا تستهلك معظمه. وعندما بدأ عصر النفط أو بدأ تفوق مساهمته ضمن بدائل الطاقة في العقد الثاني من القرن العشرين، لازمه غلبة تفوق العرض في التأثير في حركة أسعاره ، وصاحبه تفوق مصالح المستهلك على مصالح المنتج المصدر في تحديد مستوى الأسعار. وعلاقة النفط يالأزمات موثقة. وكان إنشاء منظمة أوبك في العام ١٩٦٠ محاولة لوقف الأسعار عن الهبوط خلال خمسينيات القرن الفائت، في ما قدر يومها بالتمويل غير المباشر بالنفط الرخيص، لإعادة ما دمرته الحرب العالمية الثانية، أو نصيب البلدان المنتجة في تمويل مشروع مارشال[٢٦٧].

ولعل الظاهرة المميزة للعصر الحديث، هي تطور الصناعة، وهذا ما ينطبق على الصين. فبعد ١٩٧٨, واعتمادها تطوير اقتصادها، وخاصة الصناعي، ارتفع الطلب الصيني على النفط. مما دفعها إلى توطيد علاقاتها مع الدول النفطية في الشرق الأوسط، كون هذا الأخير يقف على رأس الأقاليم النفطية. واعتمدت الدبلوماسية التفاوضية، ومتعددة الأطراف مع منظمات النفط، وهدفت الى توقيع اتفاقيات طويلة الأجل مع الدول النفطية، وخاصة السعودية وإيران، ويرجع سبب ذلك إلى عدم ثقتها بسوق النفط العالمية الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأميركية، ولا بد من الإشارة إلى أن الصين حتى الآن ليست عضوا في وكالة الطاقة العالمية. ومضمون تلك الاتفاقيات ليس فقط تأمين حاجاتها من النفط، بل مشاركتها كذلك في عمليات التنقيب، والاستكشاف، والاستثمار في الحقول النفطية. إن العقود التي أجرتها الصين مع الدول النفطية، ومنظمات الطاقة، تهدف إلى مواجهة أزمات التفط، المتتالية، وانقطاع الامدادات وقتها، والتي أدت إلى ارتفاع أسعار النفط بشكل كبير.

ولقد أولت الصين علاقاتها الدبلوماسية مع دول الشرق الأوسط اهتماماً كبيراً، وذلك يعود إلى ثروتها النفطية، والى كونها تشكل سوق استهلاكي كبير. هذا بالإضافة إلى كون موقع الشرق الأوسط استراتيجي، كونه يشكل مدخلاً الى قارة افريقيا، ويشرف على أهم المضائق والممرات البحرية. وهذا ما يزيد من أهميته، بالنسبة إلى الدبلوماسية الصينية في سعيها إلى تنفيذ مبادرة الحزام والطريق التي تهدف وصل قارات العالم بعضها بعضا.

[٢٦٧] علي الكواري، الطفرة النفطية الثالثة وانعكاسات الأزمة المالية العالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩, ص.١٠٧

وسنتناول في هذا المبحث أزمات النفط في الشرق الأوسط، أسبابها، وأهمية نفط الشرق الأوسط، ،وتاريخ العلاقات الصينية العربية والإيرانية وإدارة دبلوماسية الصين لتلك الأزمات

المطلب الأول: أزمات النفط في الشرق الأوسط، أسبابها، وأهمية نفط وموقع الشرق الأوسط

أن تاريخ الشرق الأوسط مليء بالأزمات النفطية، وهو ساحة للصراعات والتنافس الدولية كونه يقف على أكبر احتياطي في العالم من النفط. والنفط في كونه سلعة استراتيجية، يؤثر ليس فقط في الاقتصادي فحسب، بل في مجمل العلاقات الدولية.

وسنتناول في هذا المطلب أزمات النفط في المنطقة، تاريخها وأسبابها، وأهمية موقع الشرق الأوسط.

الفقرة الأولى: أزمات النفط في الشرق الأوسط، وتاريخ العلاقات العربية الصينية

البند الأول: أزمات النفط في الشرق الأوسط، تاريخها وأسبابها

لم تعد أزمات النفط اليوم تنجم عن تحركات أسعار النفط الخام، بل من جراء السياسة الإقليمية البحتة، مما فتح الباب لاستهلال حروب النفط في القرن ال٢١, واستمرارها على قدم وساق.

لقد جاء أول ارتفاع في الأسعار الاسمية للنفط من باب التعويض الهامشي الناتج عن خفض قيمة الدولار الأميركي بخروج الولايات المتحدة من قاعدة الذهب في أغسطس ١٩٧١, لإن النفط مسعر بالدولار الأميركي، عملة الاحتياط العالمي.

أما الأزمة الأولى الرئيسة (من ٣,٥٦ دولار أميركي للبرميل في عام ١٩٧٢, الى١٦ دولار دولار أميركي في نهاية عام ١٩٧٨), وكانت عقب حرب رمضان / تشرين الأول ١٩٧٣, وشعرت حينها الدول الصناعية الكبرى، بإمكانية تحكم الدول المنتجة في أسعار النفط، والى سعي الدول المنتجة للنفط ربط إنتاجها النفطي بالمواقف السياسية.

لقد تقلبت أسعار النفط وفق التطورات الجيوبوليتيكية، وحصلت الصدمة الأولى النفطية إثر الحرب العربية الاسرائيلية، عندما قطع المنتجون العرب ضخ النفط إلى الدول المساندة لإسرائيل، وتدعم مواقفها في عدم انسحابها من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧.

وجاءت الأزمة الثانية مع الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩, ووصل سعر برميل النفط وقتها من حوالي ١٤,٨٥ في أواخر ١٩٧٨ إلى ال٤٠ دولارا للبرميل في عام ١٩٨١[٢٦٨].

[٢٦٨] علي الكواري، مرجع سابق، ص.١٠٧.

لقد كانت العلاقة بين الحكومات وشركات النفط العالمية تتسم بعدم التكافؤ[٢٦٩]، وعدم التوازن، الأمر الذي جعل مكاسب تلك الشركات تفوق ما حققته حكومات الدول النفطية لشعوبها. ولكن في عام ١٩٧٣ الواقع في ١٦ تشرين الأول اجتمعت الدول العربية الأعضاء من دول الخليج العربي في دولة الكويت, وأخذت قراراً قضى برفع سعر برميل النفط من ٣ دولار أميركي، إلى ٥,١٢ دولار.

وفي ٢٢ تشرين الأول عقد اجتماع لمنظمة أوبك، واتفق جميع الأعضاء على خفض إنتاجها إلى حدود ١٥ في المئة في شهر تشرين الثاني، وحظر النفط عن الدول التي ينظر إليها على أنها ترفض الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧. ولقد أدت تخفيضات الإنتاج إلى التأثير تأثيرا شديداً على الوضع الاقتصادي لجميع الدول الغربية.

هذا الحظر النفطي الذي فرض عام ١٩٧٣ دليل على أن المملكة العربية السعودية على أتم الاستعداد لتحويل أسواق النفط إلى سلاح اقتصادي. وفي ١٦ تشرين الأول من عام ١٩٧٣، أوقف تحالف من الدول العربية بقيادة السعودية فجأة شحنات النفط إلى الغرب ردا على دعم الولايات المتحدة الأميركية لإسرائيل خلال حرب اكتوبر، أو كما يسميها الكيان الاسرائيلي يوم الغفران. لقد تضاعف سعر برميل النفط يومها بمعدل أربع أضعاف بسرعة هائلة، وأدت الصدمة الناتجة على الاقتصادات الغربية التي تعتمد على النفط العربي إلى حصول ارتفاع حاد في تكاليف المعيشة، ومعدلات البطالة، وتنامي السخط الاجتماعي.

لقد جاء ذلك بمبادرة وتخطيط وزير النفط السعودي أحمد اليماني آنذاك، فاقترح خفض الإنتاج بداية بنسبة عشرة في المئة، على أن يعقب ذلك تخفيضات بنسبة خمسة في المئة كل شهر[٢٧٠]، للرد على اذلال حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧, واستخدام النفط كسلاح سياسي، الأحداث تغيير واضح في سياسة الحكومة الأميركية الموالية لاسرائيل. وزار يومها اليماني على دول العالم (الياين، الدول الأوروبية كافة...) للحصول على الدعم السياسي الدولي. وأفشل في ذلك محاولات الولايات المتحدة في جمع الكارتل المستهلك والمجموعة الاقتصادية الأوروبية واليابان.

كما اجتمع أعضاء منظمة أوبك مرة أخرى في طهران، وذلك في ٢٢ كانون الأول،حيث تقرر رفع أسعار برميل النفط إلى ١١,٦٥ دولارا، أي ٤ أضعاف سعر برميل النفط قبل ١٦ تشرين الأول.

---

[٢٦٩] يوسف اليوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوى الأجنبية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠١١, ص.١٢٥-١٣٨

[٢٧٠] يوسف اليوسف، المرجع نفسه، ص.١٣٨

ولكن بعد التقدم الحاصل في مفاوضات فك الارتباط والتوصل إلى اتفاقات تودي إلى حل للصراع العربي الاسرائيلي، تم اتخاذ القرار بإنهاء الحظر النفطي على الدول الغربية التي ناصرت اسرائيل، ورفع رسمياً في ١٧ آذار ١٩٧٤[٢٧١].

بعد ذلك، قامت منظمة أوبك بزيادة انتاجها، لتخفيض سعر برميل النفط، وخاصة المملكة العربية السعودية. بعدما اندلعت الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، وتم إغراق السوق النفطية عبر زيادة كمية الانتاج إلى حد كبير ليحل مكان الذي تمت خسارته من انتاج ايران. وانخفض سعر برميل النفط نتيجة لذلك، ليصل إلى ما دون العشرين دولارا أميركيا سنة ١٩٩٩.[٢٧٢]

إذا الأزمة الثانية، ما هي إلا استمرار للأزمة الأولى. وتكون بذلك الدول المنتجة للنفط ه هي التي أصبحت تتحكم بأسعاره، بمعزل عن شركات النفط العالمية، التي كانت تتحكم بكل صناعة النفط العالمية. ويعود ذلك إلى استرجاع الدول النفطية ملكيةية القطاع النفطي في سبعينات القرن الماضي. وحرصت تلك الشركات منذ اكتشاف النفط على إنشاء مصافي التكرير في الدول المستهلكة بدل أنشائها في البلدان المنتجة. [٢٧٣].

وبذلك يشكل عام ١٩٧٣ عاما مفصليا بالنسبة لصناعة النفط، والتحكم بأسعاره. فقبل ذلك العام، كان كارتل الشقيقات السبع يحتكر نفط الشرق الأوسط، وكانت تسيطر على صناعة النفط العالمية، وتعمد الى زيادة حجم انتاجها، ولا سيما من السعودية وايران، لانخفاض كلفة الإنتاج، وبالتالي تراجع أسعار النفط. لقد كان هدفها الحصول على أفضل الشروط والأسعار في التنقيب واكتشاف النفط في الشرق الأوسط، وبالتالي الهيمنة على نفطه، واحتكاره بأبخس الأسعار لعشرات السنين.

وما يوكد أهمية النفط وأنه كان وما يزال يشكل محور الصراعات السياسية في المنطقة، والتنافس بين الشركات النفطية العالمية، أن الحلفاء أجلوا ابرام معاهدة الصلح بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى لغاية الانتهاء من الاتفاق على مصالحهم البترولية. [٢٧٤]

الصدمة الثالثة: عودة ارتفاع أسعار النفط سنة ٢٠٠٠

---

[٢٧١] وسيم قلعجية، مرجع شابق، ص.٦١

[٢٧٢] على الكواري، مرجع سابق، ص.٦٨

[٢٧٣] وسيم اليوسف ،مرجع سابق، ص.١٤٨

[٢٧٤] وسيم قلعجية، مرجع سابق،ص.٤٠

بعد تراجع أسعار النفط، ولا سيما بعد إعداد برنامج فاعل ومنظم من وكالة الطاقة الدولية لدولها ببرنامج تخفيض استهلاك الطاقة، وعندما بدأ الضغط على منظمة أوبك يتزايد، وطاقتها الانتاجية، الفائضة تتلاشى، ارتفع سعر برميل النفط مجددا عام ٢٠٠٠ إلى ٢٧,٦ دولارا أميركيا، واستمر في الارتفاع، ولكن بقي سعره حوالي ٣٠ دولارا سنة ٢٠٠٤. وأخذت أزمة النفط الثالثة تتصاعد تدريجيا ليصل إلى ٦٩ دولارا عام ٢٠٠٧, وليبلغ أقصاه في تموز ٢٠٠٨ ، ١٤٧ دولارا. إن الارتفاع المستمر دون انقطاع في متوسطات أسعار النفط حتى ٢٠٠٨, هي اطول فترة لتصاعد أسعار النفط في تاريخ صناعة النفط. وهذا تأكيد على أن النفط ثروة ناضبة، وأن العالم أدمن على استخدامها، فالبدائل كلفتها مرتفعة، ويتطلب استثمارها استثمارات ضخمة، وتكاليف إنتاج مرتفعة.[٢٧٥]

البند الثاني: أسباب أزمة النفط، وعلاقتها بالأزمة المالية العالمية ٢٠٠٨

تشغل الأزمة الدوية مركز الصدارة بين الأزمات الاقتصادية التي يتعرض لها الاقتصاد الرأسمالي. وتقوم الأزمة الدورية بوظيفة المسوي للاختلالات الاقتصادية العامة بمعناها الواسع ، أي عدم التناسب بين الإنتاج والاستهلاك[٢٧٦]. ومنذ السبعينيات، أصيحت الأزمة الدورية الاقتصادية المعاصرة ذات طبيعة مركبة، وذلك مع بروز عدد من الأزمات، وأهمها أزمة النفط. وتشابكت تلك الأزمات لتكون مجتمعة الأزمة الدورية وتزيد تعقيداً، وبات الهروب منها صعباً كثيؤا، أكثر من ذي قبل[٢٧٧].

إن الأزمة العالمية المالية سنة ٢٠٠٨ كانت متوقعة، وكان من الممكن التنبؤ بحدوثها. وهي مجرد جانب من أزمة أوسع في جميع أنظمة التنمية الموجودة. وثمة عدة أزمات مرتبطة بها تظهر على السطح ووضوح تام، كأزمة النفط، والتي تسببت بأزمات أخرى، كأزمة الغذاء...ويجب ألا ننسى قضية التغير المناخي،[٢٧٨] وأن فكرة النمو بلا حدود قد برهنت أنها وهمية، وما الصراع على موارد الطاقة، وأزمات النفط إلا دليلاً على ذلك.

وفي سبيل تبيان العلاقة بين الأزمة العالمية وأزمات النفط، لا بد من ذكر بعض الموشرات التي سبقت أزمة ٢٠٠٨:

---

[٢٧٥] علي الكواري،مرجع سابق، ص.١٨

[٢٧٦] مصطفى الكفري، الأزمة العالمية المالية، التحديات الاقتصادية الراهنة في الدول العربية، الموسسة الجامعية للدراسات، ٢٠١٢, ص.٢٠

[٢٧٧] لمرجع نفسه،ص.٨٥

[٢٧٨] المرجع نفسه، ص.٥٦-٧٣

١-السيولة الهائلة المتولدة من تزايد أسعار النفط، وصعوبة استيفائها

٢- معدلات النمو الإقتصادي المرتفعة في الصين، وما يتطلب ذلك من ارتفاع حجم طلبها على النفط

٣- السعي الحثيث نحو تحرير الاقتصاد، والدفع نحو تحرير الأسواق.

وهكذا، إم فوائض الدول ذات الميزان التجاري الفائض مثل الصين، وفوائض الدول النفطية الناجمة عن زيادة أسعار النفط، واستثمار كل منها جزءًا في بلدانها، وتوجه الجزء الأكبر للاستثمار في الخارج، شكلت مجتمعة الأزمة العالمية المالية ٢٠٠٨[٢٧٩], التي هددت الاقتصاد العالمي، وما زالت تأثيراتها عليه ماثلة حتى اليوم.

وبما أن النمو الصيني يدين للاستثمارات الخارجية والتصدير، ومرتبط من خلال ذلك بالاقتصاديات العالمية وتذبذبها، انخفض معدل نمو اقتصادها من ١١,٩ في المئة في عام ٢٠٠٧, إلى ١٠,١ في المئة بعد الأزمة المالية، وما كان من الصين إلا تعديل ضريبة تصدير المنتوجات.

وكما ذكرنا سابقاً، لقد شهدت أسعار النفط قبل أزمة ٢٠٠٨, صعودا من ٢٥ دولارا إلى ١٢٥ دولارا للبرميل الواحد، وأعلن الكثير من الاقتصاديين أن ارتفاع أسعار النفط

أشبه ما يكون بمجرد فقاعة وهمية، ولا سيما أن أليات السوق في العرض والطلب لا تدعمه. ورغم تسبب المضاربين في بعض الأحيان بدفع أسعار النفط نحو مستويات أعلى بكثير مما تبرره آليات السوق، فعند حدوث ذلك، تتوافر مؤشرات توحي بوجوده، وهو ما لا ينطبق على سوق النفط العالمية. والسبل الوحيد الذي يمكن المضاربة من خلاله ترك تأثير مستمر في سعر النفط، هو الرغبة المحمومة لتخزين النفط، وبناء احتياطات خاصة. وقد حدث ذلك أواخر السبعينات كما أوردنا سابقا، عندما تفاقمت تداعيات انقطاع النفط العربي عن الغرب، الأمر الذي أدى إلى سريان موجة من الذعر،والرغبة في تخزين النفط .

وحتى لو كان موضوع ارتفاع أسعار النفط مجرد لعبة مالية من جانب المضاربين، فإنها خلفت وراءها تداعيات كبرى، واتخذت إجراءات في مواجهتها، كأن يقوم أصحاب المنازل بتقليص استهلاكهم من الطاقة المرتفعة المستمر.

[٢٧٩] مصطفى الكفري، مرجع سابق، صس.٧٦

ولكن تعود أزمة إرتفاع أسعار النفط إلى أسباب جوهرية، ولم تكن نتاجا للمضاربات، وأهمها:

١-ضعوبة العثور على اكتشافات نفطية جديدة

٢- الزيادة في الاستهلاك النفطي نتيجة نمو سريع الاقتصادات الناشئة، كالصين.

وكان من الضروري حدوث الزيادة التي شهدتها أسعار النفط الحيلولة دون السماح لنمو الطلب بتجاوز نمو العرض. [٢٨٠]

ويقول عدنان السيد حسين أن تزامن تفجر الأزمة العالمية مع ظاهر ارتفاع أسعار النفط ليست مصادفة، ثمة قوى دولية تسيطر على النظام الاقتصادي. وفي ضوء ذلك، تملك الصين حوالي ٣٢ في المئة من احتياط النقد الأجنبي العالمي، وتعتبر الممول الرئيس للاقتصاد الأميركي. وقد شددت الصين آنذاك على ضرورة المشاركة في لإدارة الدولية للنظام العالمي، في مقابل تدخلها ماليا واقتصاديا لحل الأزمة.

وفي موقف الدول الخليجية عند اندلاع الأزمة، وتفجر أسعار النفط، فسحبت أموال خليجية من مجموعة الدول الصناعية الكبرى السبع وجرى ضخها في أسواق دول مجلس التعاون، وبرزت العلاقات الخليجية مع الصين، لتنشيط البورصات الخليجية. وعلى الرغم من تماسك الاقتصاد الصيني وقدرته الكبيرة على اتخاذ إجراءات تنموية، تراجع إلى ما دون ٧ في المئة في عام ٢٠٧.[٢٨١]

يعد منتصف عام ٢٠١٤ بداية المرحلة الانتقالية التي تمر بها أسواق النفط حاليا، ففي ذلك العام، بدأت أسعار النفط في الانحداد حيث انخفضت من ١٢٠ دولار إلى ٢٦ دولار في كانون الثاني ٢٠١٦, وهو المستوى الذي لم تصل إليه الأسعار في أسوأ مراحل الأزمة المالية العالمية التي اندلعت في عام ٢٠٠٨, إذ أن أدنى حد وصلت إليه الأسعار في ظل تلك الأزمة كان ٣٤ دولارا في نهاية ٢٠٠٩. هذا التراجع لأسعار النفط والذي وصل إلى ٧٨ في المئة قلقا متزايداً لمنتجي النفط التقليدي في العالم، وشهدت الأسواق قدوم النفط الصخري الأميركي إليها. وهذا ما دفع كبار منتجي النفط الطبيعي إلى التقارب من أجل ضبط حركة الأسعار بما يضمن مصالحهم. ويمكنهم من استرداد موقعهم المتقدم فيها، وقد كان التقارب السعودي الروسي في مجال الطاقة بارزا.

---

[٢٨٠] مصطفى الكفري، مرجع سابثق،ص.١٠٤

[٢٨١] عدنان السيد حسين، الأزمة العالمية، مرجع سابق، ص.٤٠-١٠٣-١٠٦

وتعد المملكة العربية السعودية وروسيا من أكبر منتجي النفط، فمنذ عام ١٩٩٢ تحتل السعودية المرتبة الأولى كأكبر منتج عالمي للنفط الخام، وتأتي بعدها مباشرة روسيا الاتحادية صاحبة المرتبة الثانية، وهما يتناوبان على هاتين المرتبتين، وينفردان بهما منذ ذلك التاريخ.

ويبلغ متوسط الإنتاج السعودي النفطي حوالي ١٠,٤ مليون برميل يومياً، وذلك في العام ٢٠٠٤. ووفقا لبيانات أوبك بلغ متوسط إنتاج روسيا بمتوسط إنتاج يومي ١٠,٢٩ مليون برميل يوميا، ويعني ذلك أنهما ينتجان معا حوالي ٢٧,٥ في المئة من الانتاج العالمي للنفط الخام. وكانت قد فشلت عدة محاولات للتقارب لسعودي الروسي، في ظل رفض روسي متكرر للانضمام الى أي جهود تقوم بها منظمة أوبك وأعضاؤها لضبط حركة السوق. ولكن بعد عدة خلافات، تحقق ذلك التقارب بعد أن أدركا أن مصلحتهما تتطلب جهودهما المشتركة.

وفي عام ٢٠١٦ توصل أعضاء من منظمة أوبك بالتعاون مع بعض منتجي النفط التقليديين الآخرين إلى اتفاق خفض انتاج النفط، وعلى رأسهم روسيا الاتحادية. وقد أقر هذا الإتفاق في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٦. كما توصلت منظمة البلدان المصدرة للنفط أوبك ومصدرون آخرون(أوبك بلس) في ٢٠١٧ إلى وضع اتفاق جديد لتمديد خفض انتاج النفط يسري منذ بداية كانون الثاني وحتى نهاية ٢٠١٨ مع توصية بتمديد اتفاق خفض انتاج النفط إلى نهاية آذار ٢٠١٨, مع توصية بتمديد اتفاق خفض انتاج النفط إلى نهاية عام ٢٠١٨. وذلك حفاظا على استقرار أسواق النفط العالمية.

تكرر هذا الأمر في ٧ كانون الأول ٢٠١٨, باتفاق الدول الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط أوبك، والمنتجين المستقلين أوبك بلس، على خفض أكبر من المتوقع رغم ضغوط الرئيس الأميركي ترامب على أوبك لإنتاج مرتفع بما يخفض أسعار الخام. وتوصلت أوبك بلس إلى اتفاق ينص على خفض الإنتاج بمعدل ١,٢ مليون برميل يوميا. إن الخفض الجديد سيتم بمعدل ٨٠٠ ألف برميل يوميا للدول ال١٤ الأعضاء في أوبك، و٤٠٠ ألف برميل لشركائها العشرة.

ويأتي هذا القرار بعد أن نجحت منظمة أوبك في الاتفاق على تثبيت الإنتاج عند ٣٢,٥ مليون برميل يوميا. وهذا ما دفع أسعار النفط إلى الارتفاع إلى تخطيها ال٦٠ دولارا في عام ٢٠١٩[٢٨٢] ، ولقد مارست الإدارة الأميركية ضغوطات على المملكة العربية السعودية لرفع

[٢٨٢] وسيم قلعجية، مرجع سابق، ص.٣٧٣-٣٧٥

الانتاج النفطي، وذلك لخفض الأسعار، لكن هذه الأخيرة لم تستجب معها.وبعد الحرب الأوكرانية في ٢٤ شباط ٢٠٢٢, ارتفعت أسعار النفط إلى ما يناهز ١٤٦ دولارا[٢٨٣].

والنفط عصب القوة الاقتصادية في المجتمعات الصناعية، وهذا ما يجعلها حريصة كل الحرص على تأمين امداداتها النفطية، واستمرار تدفقها. وأهمية هذا السلعة جعلت منها وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، أحد العناصر التي تلعب دوراً حاسماً في صراعات القوى العالمية[٢٨٤].

يعود ذلك إلى الخصائص التي يتميز بها النفط عن باقي موارد الطاقة، والتي ساهمت في ازدياد الصراع عليه، وفي المزيد من الأزمات النفطية. وهي الآتية:

١-مرونة النفط وسهولة نقله وتخزينه

لقد تطورت وسائل نقل النفط من مواقع الإنتاج إلى مواقع التخزين تطورا بارزا، بحيث أصبحت تغطي معظم مناطق العالم، مما سهل وصوله إلى المستهلك بأهون السبل، وبأقل التكاليف. لقد كان النفط ينقل في الماضي ولمسافات قصيرة عبر السكك الحديدية، والصهاريج، ولكن بعد أن تزايد استخدامه وارتفع الطلب عليه، بدأ نقله يتم برا بواسطة شبكة من الأنابيب تربط مناطق الإنتاج بمناطق الاستهلاك. كما يتم نقله بحرا إلى مختلف القارات بواسطة ناقلات عملاقة تتسع حمولتها لملايين البراميل دفعة واحدة. ويعتبر نقل النفط بهذه الطريقة أرخص من طرق النقل الأخرى.

أن التطور الذي حصل جعل منه وقوداً مرنا ومرغوبا فيه للاستهلاك، في الوقت الذي نجد في استخدام وسائل الطاقة الأخرى الكثير من الصعوبات. فمسألة نقل الغاز الطبيعي من مراكز إنتاجه البعيدة، إلى مراكز استهلاكه عن طريق الناقلات المبردة عملية صعبة. ويحتاج نقله إلى وجود تجهيزات خاصة لإسالة الغاز في البلد المصدر، وتحويله في البلد المستورد من غاز مسيل إلى غاز يمكن استعماله مباشرة، مع ما يرافق ذلك من استثمارات ضخمة. أما الفحم، فإن ٦٠ في المئة من كمياته المستخدمة تنقل الى مناطق استخدامه بواسطة السكك الحديدية، وكذلك الأمر بالنسبة لمادة اليورانيوم. أما مصادر الطاقة البديلة، فتفرض علينا الذهاب الى حيث تتوافر، ولا يمكننا نقلها من مكان إلى آخر.

---

[٢٨٣] للمزيد أنظر الموقع الالكتروني لمنظمة أوبك

[٢٨٤] خليل حسين، النظام الدولي، مرجع سابق، ص.٢١٣, وأيضاً: أنظر للمزيد: خليل حسين، الجغرافيا السياسية دراسة الأقاليم البرية والبحرية....، مرجع سابق، ص.٣٨٣

ويتميز كذلك بسهولة تخزينه لفترات طويلة في المستودعات. ويتم الاستفادة منه واستخدامه بشكل دائم. وباستثناء الطاقة النووية والكهرباء، يحتوي النفط على أكبر طاقة حرارية مقارنة مع سائر المحروقات الأخرى. ووفقاً لتقارير إدارة معلومات الطاقة التي أعدها باتكار، فإن غالونا من البنزين يولد عند احتراقه ١٢٥,٧ مليون وحدة حرارية[٢٨٥].

كما أن النفط يعتب منافسا تجاريا لمصادر الطاقة البديلة، سواء من حيث كلفة انتاجه، أو من حيث سعره في الأسواق الاستهلاكية. وحالة الرخاء والنمو الاقتصادي والتقدم التكنولوجي التي عرفها الغرب خلال الفترة الممتدة من الحرب العالمية الثانية حتى ١٩٧٠, مرتبطة ارتباطا وثيقاً بزيادة استهلاك النفط، وبالتالي زيادة إنتاجه في البلد المصدر له.

هذا بالإضافة إلى أن النفط يمتاز عن غيره من مصادر الطاقة أنه يحتوي على نسبة أقل من الغازات المضرة، لا سيما غاز ثاني أوكسيد الكاربون. ويبقى النفط أقل خطأ على الإنسان والبيئة من الطاقة النووية التي ما زالت أخطارها المحتملة تقلق العالم، وتهدد البشر[٢٨٦].

٢- النفط صناعة تحويلية

أن النفط الخام لا يستهلك مباشرة، بل يدخل بعد استخراجه إلى مصافي التكرير حيث ينتج منه مجموعة من الغازات تعرف بغازات البترول، تليها مجموعة من السوائل التي تستخدم عبر الاحتراق كالكيروسين والديزل. ويبقى في النهاية خليط ثقيل يسمى النافتا.

وتعتبر النافتا الأساس البترولي للصناعة البتروكيماوية الحديثة. إذ تتعدد المواد والمركبات التي تستخرج من النفط، بل والأهم أن كل مادة من هذه المواد قابلة لعمليات تصنيعية كبيرة. ولقد نجح علم الكيمياء في استخدام النفط في إنتاج مواد بتروكياوية التي أصبحت المصدر الأساسي لتصنيع الآلاف من المنتجات النهائية والوسيطة.

خلاصة القول، إن النفط الذي اعتمد عليه العالم كمصدر أساسي للطاقة مهدد بالنضوب قبل غيره من مصادر الطاقة بسبب محدودية احتياطه، مقارنة بنسبة الاعتماد المتزايد عليه[٢٨٧]

ومساحة الصين الجغرافية الشاسعة، دفعتها الى اعتماد النفط كمصدر أساسي للطاقة، لسهولة نقله. هذا بالإضافة إلى أن الصين دولة صناعية،تسعى أن تحتل المركز الأول عالميا في مجال القوة الاقتصادية، لتحقيق الرفاه لشعبها عن طريق التنمية الاقتصادية ، ويزيد ذلك من أهمية

[٢٨٥] حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، بيسان، بيروت، ٢٠٠٠, ص ٦٥-٦٤

[٢٨٧] حافظ برجاس، مرجع نفسه، ص.٦٦

النفط بالنسبة اليها. كما تشكل ارتفاع نسبة التلوث البيئي في الصين الدافع وراء اهتمام الصين بالنفط.

الفقرة الثانية: أهمية نفط الشرق الأوسط وموقعه ، وتاريخ العلاقات العربية الصينية

أما عن الدوافع التي أدت الى تعزيز الصين لدبلوماسيتها في إدارتها لأزمات النفط في الشرق الأوسط، فتعود للمزايا التي يتفرد بها نفطه، وموقعه الجيواستراتيجي.

البند الأول: خصائص الشرق الأوسط النفطية وموقعه

١نبذة أولى: خصائص الشرق الأوسط النفطية

-يمتاز الشرق الأوسط[٢٨٨] بغنى احتياطه من النفط، بل هو سهل الاستخراج، ونسبة الآبار الارتوازية فيه كبيرة، وحجم الإنتاج للبئر الواحد عال، فالحقول البترولية كبيرة والطبقات البترولية سميكة، حيث تتراوح سماكتها الاعتيادية من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ متر.

٢- ضغط التجمع البترولي كبير، وقدرة التدفق قوية، فـ٨٥ في المئة من آبار الشرق الأوسط ارتوازية مائة في المئة.

وعليه، تكون تكلفة استخراج النفط في الشرق الأوسط منخفضة، وعائداته عالية، وقدرته التنافسية قوية، وعائداته الإقتصادية ضخمة[٢٨٩]

٣- نوعية النفط الشرق أوسطي، وخاصة العربي: من المعروف أن جميع أنواع النفط الخام تحتوي على نسبة معينة من الكبريت والمعادن بسبب التفاعلات التي حدثت بين النفط الخام، وما تحتويه الطبقات الأرضة من هذه المركبات. ويعتبر أنواع النفط الخفيف من أجود أنواع النفط، لخلوه من مادتي الرصاص والكبريت، اللتين تتركان أثارا سلبية على معدات التصفية، وأجهزة التكرير، كما تودي إلى رداءة بعض المشتقات النفطية كالبنزين، الى جانب تلوث البيئة، وزيادة في التكلفة التي تفرضها عملية التخلص من تلك الشوائب، أنا الصفة العامة لنفط الشرق الأوسط فهي الجودة[٢٩٠].

---

[٢٨٨] أن مفهوم الشرق الأوسط هو تعبير يدلل إلى الموقع الذي يفصل أوروبا عن الشرق الأقصى. وهناك تعريفان الشرق الأوسط يشكل مختصر: الشرق الأوسط الكبير maximilist viewالذي يمتد أحياناً ليشمل أثيوبيا ،تركيا، وأفغانستان، وباكستان حتى موريتانيا، أو ينكمش minimalist view ليضم دوى المشرق العربي ومصر ودول الخليج وشبه الجزيرة العربية ، وتركيا وقبرص. للمزيد أنظر: كميل حبيب، الشرق الأوسط وفلسطين في الروية الأميركية، طبعة أولى، مجد الموسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٢, ص..١٠-١١-١٢

[٢٨٩] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٤٧

[٢٩٠] حافظ برجاس، مرجع سابق، ص.١٦٥

٤- ثلثي الاحتياط النفطي الثابت موجود في منطقة الشرق الأوسط، يشكل منها ٢٦٦ مليار برميل من الاحتياطي النفطي في المملكة العربية السعودية، في حين لا تملك الولايات المتحدة لأميركية وهي واحدة من مجموعة الثماني، الأكثر وزنا صناعيا في العالم، سوى ٣٠ مليار برميل نفط، أي بنسبة لا تزيد عن ٢,٨ في المئة من إجمالي الاحتياط العالمي[٢٩١]. وثلث الاحتياط العالمي من النفط موجود في الخليج العربي. وبذلك تمسك السعودية بزمام زهاء ٧٠ في المئة من قدرة منظمة أوبك، وهذا يعني ٧٠ في المئة من لقدرة الاحتياطية في العالم ،وهي من الدول المرشحة لأن تكون الأطول عمرا نفطية في العالم. ويعتبر حقل غوار في المملكة العربية السعودية من أهم الحقول النفطية في العالم، تتضمن أكثر من ٢٠٠ بئر نفطية منتجة، ويحتوي على أكثر من ٩٠ مليار برميل. وعلى هذا الأساس انتقل مركز الثقل النفطي العالمي من حقل سنبدل توب في أميركا، إلى السعودية[٢٩٢].

نبذة ثانية: موقع الشرق الأوسط وأهميته

١-تشرف منطقة الشرق الأوسط على أكبر مجموعة من المحيطات والبحار، والتي من بينها بحر قزوين، البحر الأسود، البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، الخليج العربي، والمحيط الهندي

٢- يتحكم في الشرق الأوسط مجموعة من المداخل والمضائق مثل: مضيق هرمز، باب المندب، مضيق البوسفور..

٣- إن ما يميز نفط الشرق الأوسط، وخاصة الخليجي من الناحية الجغرافية، وجوده في أقطار تقع في وسط أكبر الدول المستوردة للنفط، ومعظم الآبار موجودة في الصحارى الخالية من العوائق الطبيعية، والقريبة من السواحل البحرية.

ولعبت طبيعته الجغرافية دورا حاكما في علاقته بالدول الكبرى، فقد أغرت جغرافية الخليج وأهميته الاستراتيجية الفائقة، كونه يسيطر على طرق الاتصال العالمية، (يقع الخليج العربي بين دائرتي عرض ١٦ و ٣١ درجة شمالاً، وهذا ما يظهر أهميته الاستراتيجية). ويعد الخليج العربي من الخلجان الدولية، أي أنها تشكل جزءا من أعالي البحار، وتكون للسفن حرية المرور به، ما عدا الجزء الخاضع للاختصاص الإقليمي للدول الساحلية المطلة على الخليج. وتقدر مساحة الخليج العربي بحوالي ٢٥٠ ألف كلم كربع، وبطول ٨٠٠ كلم، وعرض لا يتجاوز

[٢٩١] محمد مراد، السياسة الخارجية الأميركية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، دار المنهل، بيروت، ٢٠٠٩, ص.١٦١

[٢٩٢] عبد الجليل مرهون، أمن الخليج بعد الحرب الباردة، دار النهار، بيروت، ١٩٩٧, ض.٥٧

٤٧٠ كلم، وعمق يتراوح بين ٣٠ و١٠٠ مترا، وفي أماكن محدودة يصل إلى ٢٠٠ متر، وتنتشر في الخليج مجموعة من الجزر التي يقدر عددها ب١٣٠ جزيرة، تشكل حواجز طبيعية تتحكم بالسيطرة على الممرات الملاحية لناقلات النفط والقطع الحربية، وتشكل بالتالي صمام الأمن لتدفق النفط نحو اللعالم، حيث تتجه الأنظار نحو مضيق هرمز الذي يعتبر المخرج الوحيد[٢٩٣] للخليج العربي، أي بمعنى آخر مفتاح الحركة الملاحية إلى الخليج، حيث يمر فيه أكثر من ٥٠ ناقلة نفطية، أي بمعدل ناقلة نفط واحدة كل ١٩ دقيقة.

وهذا ما يوكد الأهمية الجيواستراتيجي المزدوجة للخليج العربي، فهو يتميز بجيواستراتيجية موقعية بحرية من جهة، وجيونفطية من جهة أخرى. ويحتل أكثر من ٥٦ في المئة من التجارة الدولية للنفط في العالم[٢٩٤].

والسعودية من الدول الخليجية التي تمتلك موقعا استراتيجيا مهما بسبب اطلالتها على مياه الخليج العربي من الشرق، واطلالتها على مياه البحر الأحمر من الغرب، وما يزيد من أهمية هذا الموقع أنها تملك أكبر اطلالتين على مياه الخليج والبحر الأحمر مقارنة مع الدول الأخرى ، الأمر الذي جعلها حلقة وصل قارة آسيا بافريقيا[٢٩٥]

وعلى هذا، يربط مضيق هرمز بين الخليج العربي وهو بحر شبه مغلق، وبين خليج عمان ، ويعتبر الخليج العربي ذراعا ممتدة للمحيط الهندي ما شبه شبه الجزيرة العربية وإيران. وحتى الآن، ليس هناك معاهدة خاصة دولية تنظم الملاحة في مضيق هرمز، مما أدى إلى جعل نظام الملاحة في مضيق هرمز خاضعا للنظام القانوني الذي تقرره قواعد القانون الدولي.[٢٩٦].

وتتحكم إيران بمضيق هرمز نظرا لموقعها الجيو استراتيجي، وتطل على الساحل الجنوبي منه، إذ يبلغ طوله ١٨٠ كم، وعرضه في أضيق نقطة ٤٥ كم. وصغر هذه المساحة أعطى لإيران القدرة على نشر سلاحها البحري في مواقع متنوعة، إذ تمتلك إيران ١٢ ميناء على المضيق، وهذا ما جعله ممرا حيريا في امدادات الطاقةالعالمية. فهو يدفع بالنفط إلى الشرق لأسواق

---

[٢٩٣] تجدر الإشارة إلى أن خطوط الأنابيب السعودية باستطاعتها أن تمتد حول مضيق هرمز، لكن ذلك ينقص من قوة تدفق النفط داخلها، وتهدد إيران باستمرار بمرور الناقلات النفطية عبره، والانتقال من مرحلة القول إلى مرحلة الفعل والتطبيق. كذلك، فإن إغلاق المضيق من قبل إيران لا يمكن عمليا، أو بمعنى آخر دونه صعوبات. فمياه هذا المضيق عميقة بما يكفي، بحيث يمكن للسفن الانتقال إلى طرق أخرى في حال كان الممران مهددين بالخطر، بالإضافة إلى أن المضيق واسع وعميق ،أنظر: وسام قلعجية، مرجع سابق، ص.٣١٣

[٢٩٤] محمد مراد، مرجع سابق، ص.١٥٩-١٦٠

[٢٩٥] فوزي حسين، التخطيط الاستراتيجي وبرامج الأمن القومي، دار المنهل، بيروت، ٢٠١٣, ص..١٠٥

[٢٩٦] عبد الجليل مرهون، مرجع سابق، ص.٤٣-٤٤-٤٥

الصين والهند، وغرباً عبر قناة السويس، ولا يوجد حتى الآن بديلا عنه لنقل نفط الخليج إلى الأسواق[٢٩٧].

إذا تمثل ايران حلقة ربط بين آسيا الوسطى، وغرب أسيا. ويلاحظ تماسها الحدودي مع أفغانستان شرقا، ومع العراق غربا. وفي المقابل تمتلك أكثر من ١٠ في المئة من احتياط النفط العالمي.

بناء على ما سبق، تعتبر االسعودية وإيران من الدول المهمة للصين، فبالإضافة إلى ثروتها النفطية، يمتلكان موقعين استراتيجين مهمين لمبادرة الحزام والطريق، التي أطلقها الرئيس شي جين بينغ الصيني في ٢٠١٣.

البند الثاني: العلاقات الصينية الشرق أوسطية

نبذة أولى: تاريخ العلاقات الصينية العربية

كان العرب قبل الإسلام علاقات ناشطة بحضارات قريبة، وبعيدة على السواء، فكانت لهم مع الصين علاقات تجارية عبر طرق برية من العراق شرقاً إلى الصين عبر آسيا الوسطى، وبحرية من خلال موانئ الخليج. استمر ها التواصل خلال العصور الإسلامية، منذ عهد التبوة، وعصر الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية، إذ كانت الصين معروفة لدى عرب الجزيرة العربية. فوصلت إلى هناك وفود إسلامية حرصت على استمرارية التواصل مع أباطرة الصين. وساهم ذلك في تعزيز التجارة العربية الصينية آنذاك. وشهد العصر العباسي فصلاً جديدا ومتميزا في العلاقات الدبلوماسية، وتوطيدها عبر العلاقات التجارية مع الصين. وبدأ عهد جديد من السلام والصداقة، أكدته مذكرات رحالة من الجانبين كانت مصدرا أوليا مهما في دراسة تاريخ العلاقات العباسية الصينية، وثمة مصادر تاريخية وجغرافية أخرى مثل تلك التي وصفت الطرق البحرية، كمذكرات دوهوان، والذي كان أسيرا لدى الدولة العباسية، وكتابات المؤرخ الصيني جيا دان، وكتابات المسالك والمماليك للمورخ ابن خرداذبة، الذي عدد طرق التجارة البحرية الرئيسة بين الصين والعالم الإسلامي، الذي وصف أهم الموانئ الخليجية والصينية آنذاك.

لقد اهتمت الإمبراطورية الصينية منذ زمن بعيد بالتجارة البرية والبحرية مع الأقاليم الغربية في آسيا الوسطى، من أجل الوصول إلى أسواق الشرق الأدنى القديم. ولتحقيق هذا الهدف، كان في

[٢٩٧] بهاء السعبري، الاستراتيجية الأميركية تجاه ايران، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد،٢٠١٢, ص.١٨٩

مقدمة الأولويات تأمين طرق القوافل البرية المتجهة غربا، فطارد الجيش الصيني, مجموعات من قطاع الطرق من سكان القبائل الذين دأبوا على تهديد القوافل البرية.

وهذا ما عرف بطريق الحرير التي كانت تستخدمها القوافل التجارية المتجهة غربا، وأتاح لهم أيضاً حكم مناطق شاسعة من آسيا الوسطى، ومن ثم الاتصال تجاريا بالمنطقة العربية، خصوصاً موانئ الخليج العربي، مما شجع تجارها وأبرزهم ذوو أصول عربية وفارسية على الإقامة في مدن وموانئ صينية مختلفة[٢٩٨].

لقد نجح الصينيون بدبلوماسيتهم إلى شواطئ الخليج، وكانت لهم علاقات مع الأسرة البارثية الحاكمة في بلاد فارس، ثم بعد ذلك مع الدولة الساسانية التي ورثتها في حكم البلاد حتى الفتح الإسلامي في عهد آخر ملوكها يزدجرد الثالث.

وزادت العلاقات الصينية العربية في عصر النبوة. فقد أدرك الخلفاء الراشدين آنذاك أهمية التواصل التجاري مع الامبراطوريات الشرقية في الصين، وفتح ميناء أبولوغوس لتنشيط التجارة.

كما وأطلق الصينيون على العرب آنذاك اسم " تاشي"، وكانت الفتوحات العربية ساهمت في تسهيل وصول العربي إلى الصين، وانتشار الدين الإسلامي فيها. وفي عهد الدولة الأموية، تم توطيد العلاقات التجارية مع الصين، وقد نعتهم الصينيون بذوي الملابس البيضاء. وتبادل الخلفاء الأمويون زيارات الوفود، والهدايا مع الأباطرة، ويقال أن الامبراطور يوان زونغ أرسل في عام ٦١٥ إلى قتيبة بن مسلم الباهلي، قائد الأمويين في كاشغار، أطباقا ذهبية، ومنتوجات حريرية، مما يدل على اهتمام الصين بخطب ود الدولة الأموية التي وصلت جيوشها إلى مشارف حدودهم الغربية. وما يشير إلى حالة السلم والعلاقات الدبلوماسية بينهما، اعتياد الطرفين الأموي والصيني تبادل التهاني عند تولي خليفة أو امبراطور جديد للعرش، مع حرص الأباطرة الصينيين في الوقت نفسه على إبراز ثرائهم وهيبتهم. [٢٩٩]

أما في العهد العباسي، واستناداً الى ثقل الدولة العباسية، الديني والعسكري، فقد تمكنوا من إقامة دولة ذات نظام إسلامي قوية، أدت دوراً مهما في تاريخ الشرق سياسيا وعسكريا، واقتصاديا، ما مكنهم من تطوير علاقاتهم مع الصينيين الذي نعتوهم بذوي الملابس السوداء.

---

[٢٩٨] جي وانغ وآخرون، العرب والصين مستقبل االعلاقة مع قوة صاعدة،ترجمة مروان قبلان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢, ص..٣٠-٣١

[٢٩٩] جي وانغ، العرب والصين، مرجع سابق، ص.٣٣

ولا بد من الإشارة إلى معركة طالس على ضفاف نهر طراز، والتي خسر فيها الجيش الصيني أمام الجيش العباسي، والمتحالفين معه من قبائل التبت والأويغوريين، وهذه الأخيرة وقعت بينها وبين القوات الصينية معارك دامية، أدت إلى خسارة الصين بعض الأراضي الحدودية.

ولكن بعد السنوات التالية لتلك المعركة، رغب الطرفان في الدخول في فترة سلم بينهما. وبالفعل وصلت علاقاتهما إلى مرحلة متقدمة من الود وتبادل المصالح، خصوصا في عهد أسرة تانغ الحاكمة، إذ شهدت تلك الفترة علاقات دبلوماسية وتجارية مزدهرة بين العباسيين والصينيين.

ومن الحوادث التي تشير إلى قوة العلاقات الصينية العربية في تلك الفترة، مساندة الجيش العباسي للجيش الصيني ضد ثورة آن لوشان على امبراطور الصين يوان زونغ، بين عامي ١٣٦-١٣٩ ه و٧٥٧-٧٥٤، وكادت تطيح حكم أسرة تانغ، إذ تمكن الثوار من احتلال المناطق الشرقية والغربية من العاصمة الصينية، ثم بعد وفاة امبراطور الصين، وفي عهد ابنه ووريثه في الحكم سو زونغ ، تم القضاء على. الثورة، والمقاتلين الإيغوريين، أو الأواغرة.

وكان من نتائج هذا التحالف تقوية العلاقات العربية الصينية، وتبادل الوفود الرسمية، خصوصًا خلال حكم الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (٧١٢_٧٥٧ م), إذ تزايد استقرار التجار هناك، خصوصًا في مدينة خانفو، وبلغ عدد السكان المسلمين المقيمين نحو مئة ألف نسمة.

وكان التجار خلال العصر العباسي مكانة رفيعة لدى الحكام الصينيين والشعب الصيني، ولتسهيل عمل التجار أصدرت الامبراطوية الصينية في عام ٨٠٠ أوراقا مالية أول مرة، تداولها التجار، ومنهم المسلمون على نحو واسع، وأطلقوا عليها اسم الأموال الطائرة، وذلك لسرعة تداولها بينهم. وساهم التجار على نحو كبير في نشر الدين الإسلامي في أثناء رحلاتهم التجارية[٣٠٠].

وكان مما عزز علاقات الصين بالعرب، استمرار الدعم العسكري العباسي الإمبراطورية الصينية خلال حوادث أخرى لاحقة، أهمها الغزوات المتكررة لقبائل التغزغز، وهي غزوات أضعفت قدرات الإمبراطورية الصينية .

ولا شك أن دفع الصين إتاوة سنوية يشير بوضوح إلى ولائها للدولة العباسية في تلك المرحلة من التاريخ. وقد حرص الأباطرة الصينيون على الترحيب بكبار التجار العرب، وإقامة علاقات معهم. ومما يدل على قوة العلاقات الصينية العربية آنذاك، أن الأباطرة الصينيين

[٣٠٠] أنس النصار، مرجع سابق، ص.١٢٣

سمحوا للخطباء بذكر اسم الخليفة العباسي على منابر مساجد الصين والدعاء له، وهذا ما ذكره السيرافي الذي كان في خانفو لأعمال تجارية.[٣٠١].

ولكن ابتداء من أوائل القرن السادس عشر حتى أوائل القرن عشرين، وبالتحديد نهاية الحرب العالمية الأولى، كانت مرحلة استعمارية للصين والعرب إذ انشغلت الصين بمواجهة الحملات الاستعمارية، ودخل العالم العربي في مرحلة الحكم العثماني[٣٠٢]

نبذة ثانية: الموانئ والطرق البحرية بين الصين والخليج

وأهم الموانئ والطرق البحرية آنذاك بين الخليج العربي والصين:

١-ميناء الأبلة

هو من الموانئ المهمة منذ بداية العصر الإسلامي، وكذلك في العصر العباسي، ووصفه الطبري بأنه مرفأ السفن المقبلة من الصين. وكانت الحدائق والقصور ماثلة على ضفاف نهر الأبلة حتى ميناء البصرة، وهذا ما يدل على الاقتصاد القوي في تلك الفترة.

٢-ميناء البصرة

يقع على ملتقى طرق برية وبحرية، ويتصل مباشرة بالصين عبر الخليج. هذا ما أدى إلى تراجع ميناء الأبلة. والى النمو السريع لمدينة بغداد. ووصفها الصينيون بأنها العاصمة العظيمة لأراضي العرب.

٣-ميناء صراف

يعد من الموانئ الخليجية الرئيسة التي أدت دورا مهما في التواصل التجاري مع الصين، وهو يقع على الساحل الفارسي عند الطرف الجنوبي للخليج، وتقع إطلالته الأثرية اليوم على الساحل الشمالي للخليج في محافظة بوشهر جنوب ايران على بعد ٢١٣ ميلا من البصرة، ويستغرق إبحار السفينة ال. البصرة نحو ستة أيام.

امتاز هذا الميناء بمياهه العميقة التي أتاحت لسفن الصين الكبيرة الرسو فيه، والإبحار منه، مقارنة بميناء البصرة ذي المياه الضحلة. وتميز كذلك بنشاطه الدائم، وبامكاناته المتوافرة لخدمة السفن الكبيرة، التي كانت تسمى سفن الصين، بالنظر إلى أنها كانت مخصصة للإبحار إلى

---

[٣٠١] جي وانغ وآخرون، مرجع سابق، ص.٣٧

[٣٠٢] جعفر أحمد، " العلاقات التاريخية بين شبه الجزيرة العربية والصين منذ ظهور الإسلام وحتى أوائل القرن العشرين", مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٩٢, آذار ١٩٩٩, ص.١٥٥

الصين، وكانت صيراف أيضاً مكاناً لصناعة السفن. ويصف المقدسي ميناء صيراف بأنه دهليز الصين، أي البوابة المؤدية إلى الصين. ولكن تعرض الميناء لزلزال عنيف بعد ذلك.[٣٠٣]

٤- ميناء عدن

يقع على مدخل البحر الأحمر، وكانت تأتيه السلع من مصر، ومناطق مطلة على بحر الروم(البحر الأبيض المتوسط), وتحملها السفن الى الخليج العربي. وكانت ميناء عدن محطة من محطات السفن التجارية المقبلة من الساحل الشرقي لأفريقيا، ومن الصين.

٥-ميناء خانفو

وهو من أهم الموانئ الصينية في تاريخ العلاقات العربية الصينية، وهو يدخل في اليابسة على الضفة الشرقية لنهر خمدان، تدخله السفن الواردة من بلاد البصرة، وعمان، والهند. بالأضافة إلى موانئ أخرى كميناء هانوي، وميناء خانكو[٣٠٤].

نستطيع القول أن تاريخ العلاقات بين الصين والعرب، اتسم بالعلاقات التجارية والدبلوماسية، والتي اهتمت الصين من جانبها بتوطيدها، عبر الامتيازات التي منحتها التجار العرب آنذاك. لكن بعد قرن الإذلال الذي عاشته الصين، دخلت في عزلة، وعانت ويلات الاحتلال إلى تاريخ تأسيس جمهورية الصين الشعبية، واعتمادها سياسة الخروج من العزلة عبر مراحل.

وبدأ إذا الاهتمام الصيني في المنطقة العربية، في عام ١٩٤٩ حيث شكل هاجس البحث عن شرعية دولية وتوسيع الاعتراف الدبلوماسي بها في المنطقة العربية التي كانت في معظمها تعترف بالصين الوطنية- تايوان. فبدأت الصين دخول المنطقة من خلال شعارات من قبيل المساعدة للتحرر الوطني، ومقاومة الإمبريالية والاستعمار. ولقد تطورت سياسة الصين الخارجية خلال العقود التي تلت تأسيسها، كجزء من مثلث القوى الولايات المتحدة الأميركية، والصين الشعبية، والاتحاد السوفياتي. وكانت تلك السياسة محكومة بهاجس تطويق الصين حتى سقوط الاتحاد السوفياتي سابقا، ونظرية الاحتواء لها، خاصة بعد ١٩٧٨, والنمو الاقتصادي السريع الذي شهدته، ودخولها بعد ذلك نادي الدول المعتمدة بشكل رئيس على النفط ١٩٩٣. ولا بد من الإشارة إلى أنها توقفت عن دعم حركات التحرر الوطني بعد انفراج علاقتها مع الولايات المتحدة ١٩٧١ ، واستعادة مقعدها في مجلس الأمن. وراحت تنسج التحالفات

[٣٠٣] جي وانغ، مرجع سابق، ص.٤٠-٤١-٤٢
[٣٠٤] اجين وانغ، لمرجع سابق،ص.٤٤

الدبلوماسية مع الدول المناهضة للاتحاد السوفياتي. وكانت تخشى من تقارب خليجي مع السوفييت، والذي من شأنه أن يكرس لانطلاقة سوفياتية نحو المحيط الهندي، وتطويق البلاد.

ولكن بعد انتهاء الحرب الباردة، أصيحت الصين تأخذ مصالحها الاقتصادية على قائمة اولوياته، وتراجع تأثير العامل الأيديولوجي في سياستها نسبياً. ونسجت علاقاتها مع دول المنطقة، لتحقيق تنميتها، والتي بدورها أدت إلى ارتفاع طلب الصين على النفط. وحدوث الأزمات النفطية دفعها إلى تنشيط سياستها الخارجية تجاه الدول الغنية بالنفط، وتوثيق روابطها الدبلوماسية معها.

ينظر إلى العام ١٩٥٥ على أنه التاريخ المفصلي في مسيرة العلاقات بين بكين والعواصم االشرق أوسطية ،وبداية تبلور سياسة الصين اتجاهه. حضرت موتمر باندونغ ٢٦ دولة[٣٠٥]، من بينها ثماني عشرة دولة لا تعترف بالصين، والأغلبية تربطها بالولايات المتحدة الأميركية اتفاقيات ومعاهدات عسكرية مباشرة وغير مباشرة، تجبرها على تبني موقف واشنطن نفسه. وأفضت جهود وزير خارجية الصين الى اعتراف عدد من الدول العربية بالصين الشعبية، كمصر (١٩٥٦), وإيران عام ١٩٧١وتتالت الاعترافات العربية بجمهورية الصين الشعبية، وآخرها السعودية التي أقامت معها علاقات دبلوماسية في عام ١٩٩٠.

المطلب الثاني: دبلوماسية الصين في الشرق الأوسط في أدارة أزمة النفط

تقوم علاقات الجمهورية الصينية تجاه الشرق الأوسط على الاحترام المتبادل، والإرث التاريخي المشترك من التجارة البحرية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ورفض المحاولات التي من شأنها تمزيق أو تقسيم الكيانات، والدول الإقليمية.

وتعكس تلك المفاهيم القناعات الذاتية التي عبرت عنها النخبة الصينية التي تسعى لتطبيق مبادئ الوفاق المثالية التاريخية والسياسية الخاصة بها (سيادة الدولة، وسلامة أراضيها.), ضمن اطار عالمي.

وتعد المشاركة الاقتصادية للصين جوهر علاقاتها في منطقة الشرق الأوسط، مع مركزية البعد النفطي. والمنطقة كما ذكرنا أحد أهم مصادر النفط (لا سيما دول الخليج ، العراق، إيران), إضافة إلى كونها سوقا مهما للصادرات الصينية (٤٢٢ مليون نسمة). [٣٠٦] فالشرق الأوسط

[٣٠٥] حكمان العبد الرحمن، الصين والشرق الأوسط، دراسة تاريخية في تطور موقف الصين، تجاه قضايا المنطقة العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٠, ٣٦-٣٧-٣٨ ،وللمزيد: أنظر: هاشم بهبهاني، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي ، مجد المؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٤, ص.١٠-١٢-١٣

[٣٠٦] ميلاز مقداد وآخرون، الصين الفعل الموسسة لنظام عالمي جديد، دار الشرق، سوريا، ٢٠١٩, ص.١٦٤-١٦٥-١٦٦

يستحوذ على ما نسبته ٦٨ في المئة من إجمالي الاحتياطي العالمي من الطاقة الأقل تكلفة في الإنتاج، ويسيطر على السوق العالمي للطاقة[٣٠٧].

وتعد منطقة الشرق الأوسط مصدر رئيس للنفط في العالم، فتأتي السعودية في المرتبة الأولى عالميا من حيث الاحتياطي النفطي العالمي، وتأتي إيران في المرتبة الثالثة ، ثم العراق في المرتبة الرابعة، مما دفع الصين للإفصاح عن رغبتها في زيادة استيراد النفط من الشرق الأوسط منذ التسعينات. وتحصل الصين على أكثر من ٥٨ في المئة من حاجتها النفطية من الشرق الأوسط. وهكذا، فإن الشرق الأوسط هو المصدر الوحيد الذي يستطيع أن يحافظ على إنتاجه من النفط، وتصديره[٣٠٨].

لذلك عمدت إلى اعتماد دبلوماسية متعددة الأطراف في إطار العديد من المنظمات والتكتلات العربية الإقليمية، كجامعة الدول العربية، ومجلس التعاون الخليجي، ومنظمة أوبك النفطية، وأنشأت العديد من الآليات المالية متعددة الأطراف، كالبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، وصندوق الحرير، كما عمدت إلى تنشيط دبلوماسية ثنائية وعقد اتفاقات شراكات استراتيجية مع الدول المصدرة للنفط، كالسعودية وإيران، وهذا ما سنتناوله في هذا المطلب.

الفقرة الأولى: دبلوماسية متعددة الأطراف

البند الأول: المنظمات الإقليمية العربية : جامعة الدول العربية

عام ٢٠٠٤, أسس منتدى التعاون العربي الصيني، من قبل الجيل الرابع للحزب الشيوعي الصيني الحاكم، الرئيس جنتاو ووين جياباو ولي بينغ خلال لقائهم الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى آنذاك[٣٠٩].

كان الهدف منه تعزيز العلاقات بين الجانبين، والتوفيق بين رغبات كل منهما، والعمل على معالجة العناصر السلبية التي تؤثر سلباً في التعاون بين الطرفين. كما تعزيز التعاون الجماعي والحوار بين جمهورية الصين الشعبية، والدول الأعضاء في جامعة الدول العربية.

ويعود اهتمام الجامعة العربية بتطوير العلاقات الصينية العربية وتأطيرها إلى أيلول عام ١٩٩٨, معتمدة على النمو الاقتصادي الذي حققته الصين، واستغلال الأهمية النفطية للمنطقة العربية. ورغبت الجامعة إلى تحقيق التقارب والتضامن بينهما. وجاءت هذه الرغبة، مع حاجة

---

[٣٠٧] علي باكير، ديبلوماسية الصين التفطية، الأبعاد والانتكاسات، مرجع سابق، ص.٩٨

[٣٠٨] المرجع نفسه، ص.٩٩

[٣٠٩] محمد حمشي، "الاقتصاد السياسي للعلاقات العربية الصينية، التحديات والفرص الاستراتيجية", مقالة منشورة على موقع مركز دراسات الوحدة العربية الالكترونية، ٢٢ أيلول ٢٠٢٠

الصين للنفط، لاستدامة نموها الاقتصادي، الأمر الذي دفع مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية قراراً بتعزيز العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية، للارتقاء بالعلاقة إلى المستوى الذي يودي الى تحقيق المصلحة المشتركة.

ولقد تضمن القرار تطوير العلاقات الصينية مع الدول العربية على المستويين الشعبي والحكومي، هذا بالإضافة إلى اعتماد على الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، للتنسيق مع وزارة الخارجية الصينية، من خلال عقد لقاءات دورية. كما دعا القرار إلى إعداد دراسة شاملة يجريها المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي تكون بمثابة خريطة يهتدي بها الطرفان لتطوير العلاقات، ولا سيما الاقتصادية منها. وصدر قرار آخر عام ٢٠٠٠ عن مجلس جامعة الدول العربية أوصى بإنشاء منتدى للتعاون الصيني العربي[٣١٠].

إن انشاء المنتدى الصيني العربي أتى بعد التطور الذي حصل على صعيد العلاقات الثنائية بين الجانبين، وأصبحت الضرورة تدفع باتجاه تطوير آلية مؤسساتية جماعية لتكمل تلك العلاقات وتعززها.

كما جاء انشاء منتدى التعاون الصيني العربي لتعزيز التعاون في المجالات كافة، وخاصة مجال لطاقة، وهذا ما تؤكده الوثيقة الصينية تجاه الدول العربية، وخاصة الخليجية منها. ولكن قبل توضيح أبرز ما جاء فيها، لا بد من ذكر آليات المنتدى، وعددها ١٧, وأهمها:

١-الاجتماع الوزاري

٢- اجتماع على مستوى كبار المسؤولين

٣-مؤتمرات التعاون الصيني العربي في مجال الطاقة

٤-الحوار السياسي الاستراتيجي على مستوى كبار المسؤولين

٥-مؤتمر الصداقة الصينية العربية

وطورت العلاقات في عام ٢٠١٠, وأنشئت علاقات استراتيجية على أساس التعاون الشامل والتنمية المشتركة بين الصين والدول الأعضاء في جامعة الدول العربية[٣١١]

[٣١٠] محمد السيد سليم، " نحو بناء منتدى صيني عربي للتعاون", الصين اليوم، العدد ٤, نيسان ٢٠٠٣, ص.١٦-١٧
[٣١١] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.٢٧٣

ولقد أقيمت العديد من الاجتماعات على مستوى الوزراء، وأهمها الاجتماع الوزاري السادس لمنتدى التعاون الصيني العربي عام ٢٠١٤, الذي حضره الرئيس الصيني، وشدد على ضرورة التعاون الاستراتيجي بين الصين والدول العربية، مطلقاً مبادرة استراتيجية ١+٢+٣

١-وواحد تعني ضرورة اتخاذ التعاون في مجال الطاقة كقاعدة أساسية، وإقامة علاقات تعاون استراتيجية في مجال الطاقة التي تتميز بالمنفعة المتبادلة، والمصداقية، والود الدائم، من خلال توثيق التعاون في سلسلة صناعة النفط الطبيعي، والحفاظ على سلامة الامدادات النفطية. وفي هذا يقول دانييل يرغن، أن أمن الطاقة الصيني يعني ضمان وصول الامدادات وعدم انقطاعها إلى الصين بأسعار معقولة.

٢- ضرورة اتخاذ مجالي التجارة والاستثمارات، وتطوير البنية التحتية كجناحين لتعزيز التعاون الصيني العربي في مشاريع تنموية كبرى، واتخاذ إجراءات على الصعيد الحكومي لتنشيط التجارة بين الطرفين، وتعزيز الاستثمارات بينهما. وتشجع الحكومة الصينية الشركات الصينية على تعزيز استثماراتها في الدول العربية في مجالات كافة، وخاصة مجالات الطاقة، والبتروكيماويات، والتصنيع.

٣- فيقصد بها ضرورة الارتقاء بمستوى التعاون العملي الصيني العربي في ٣ مجالات ذات تكنولوجيا متقدمة، كنقاط اختراق تشمل الطاقة النووية والفضاء والأقمار الاصطناعية، والطاقات المتجددة[٣١٢].

وفي عام كانون الثاني ٢٠١٦, أطلق الرئيس الصيني في مقر جامعة الدول العربية تلك الوثيقة، وهي الوثيقة الأولى من نوعها التي تصدرها الحكومة الصينية تجاه الدول العربية.

ففي الجزء الأول، أكدت الصين على ضرورة تعميق علاقات التعاون الاستراتيجية الصينية العربية، القائمة على التعاون الشامل والتنمية المشتركة، والكسب المشترك. وخاصة من خلال التشارك في بناء الحزام والطريق، الذي سيتم في عملية تناسق استراتيجيات الجانبين للتنمية، وتوظيف ما لديهما من المزايا والإمكانات الكامنة، والدفع بالتعاون الدولي في مجال الطاقة الإنتاجية، وتوسيع دائرة التعاون في البنية التحتية ومجال تسهيل التجارة والاستثمار. ويحرص الجانب الصيني على تعزيز التشاور والتنسيق مع الجانب العربي للعمل سويا على صيانة مقاصد ومبادى ميثاق الأمم المتحدة، مع تطبيق أجندة هذه الأخيرة للتنمية المستدامة ٢٠٣٠،

[٣١٢] وانغ يي، الحزام والطريق فرصة لتعزيز التعاون الاستواتيجي بين الصين والدول الغربية", مقالة منشورة على موقع وزارة الخارجية الصينية، بتاريخ ١٣-٥-٢٠١٦

بما يدفع النظام الدولي نحو اتجاه أكثر عدلا وانصافا، واحترام المصالح الحيوية للجانب الآخر في إصلاح الأمم المتحدة، وأمن الطاقة، وغيرها من القضايا الدولية الهامة. وهذا ما أكد عليه الجزء الثاني من الوثيقة.

أما الجزء الثالث، وأهم ما جاء فيه، التأكيد على مواصلة تعزيز بناء آليات التحاور والتشاور بين الحكومات الصينية والعربية على المستوى الرفيع بين قيادات الجانبين، لتعزيز البناء المشترك للحزام والطريق، والتوظيف الكامل للدور الإرشادي والتنسيقي للآليات الثنائية والمتعددة الأطراف، كالحوارات الاستراتيجية والمشاورات السياسية، وتعزيز التواصل والتبادل وتدعيم التنمية المشتركة.

كما حددت الصين التزامها بالدور الرئيس للشركة والدور القيادي للسوق، والدور التحفيزي للحكومة، والتشغيل التجاري كالمبدا، وارتباط مزايا الصين في الطاقة الإنتاجية باحتياجات الدول العربية، لإجراء تعاون متقدم ومناسب وكفيل يساهم في زيادة التوظيف، ويحافظ على البيئة مع الدول العربية في مجال الطاقة الانتاجية، ودعم العملية الصناعية في الدول العربية.

هذا بالإضافة إلى تشجيع ودعم شركات الجانبين على توسيع الاستثمارات المتبادلة على أساس المساواة، والتعاون والكسب المشترك. وشددت الصين كذلك على استعدادها لمواصلة تقديم القروض الميسرة وائتمانات التصدير، وغيرها للدول العربية مع تقديم دعم تأميني لائتمانات التصدير والاستثمارات في الخارج[٣١٣].

كما تعمل الصين على دعم دخول مزيد من المنتجات العربية غير النفطية إلى السوق الصينية، ومواصلة تحسين الهيكلة التجارية، والعمل على الدفع بالتطور المستمر والمستقر للتجارة. وتعزيز التواصل والتشاور بين الجهات الاقتصادية والتجارية المختصة لدى الجانبين الصيني والعربي بغية سرعة إتمام المفاوضات بين الصين ومجلس التعاون لدول الخليج العربية بشأن انشاء منطقة التجارة الحرة، والتوقيع على اتفاق التجارة الحرة. ومعارضة الحمائية التجارية، والعمل على إزالة الحواجز التجارية غير الجمركية، مع ايجاد تسوية ملائمة النزاعات والاحتكارات التجارية من خلال مشاورات ودية، وصولاً إلى آليات متعددة الأطراف، للإنذار المبكر للمنازعات التجارية، وللتعاون في المعالجة التجارية.

كما تشدد الوثيقة على أساس المنفعة المتبادلة، ودعم التعاون الاستثماري بين الصين والدول العربية في مجال النفط، وخاصة في مجالات تنقيب النفط واستخراجه ونقله وتكريره، والدفع

[٣١٣] يانغ وميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٦٤٢-٦٤٣-٦٤٦-٦٤٧

بالترابط والتناسق من حيث الخدمات الهندسية والتقنية في الحقول النفطية، وتجارة المعدات والمعايير القطاعية. وتعزيز التعاون في مجال الطاقة المتجددة، والتشارك في بناء مركز التدريب الصيني للطاقة النظيفة، بما يدفع التعاون بين الجانبين في المجالات ذات الصلة على نحو شامل.

زد على ذلك ، تشجيع ودعم الشركات الصينية والموسسات المالية الصينية توسيع دائرة مشاركتها في التعاون مع الدول العربية في مجالات السكك الحديدية والموانئ، وغيرها من البنية التحتية. والعمل على إجراء التعاون في المشاريع الكبرى في الدول العربية، وفقاً لمجالاتها واحتياجاتها ذات الأولوية للتنمية، بما يرتقي بمستوى البنية التحتية، والأساسية في الدول العربية بشكل مستمر[٣١٤]..

البند الثاني: منظمات آسيوية ومنظمات نفطية

والصين تحتل الرقم الثاني عالمياً لجهة الشراكة مع الدول العربية، ومع تأسيس الصين بنك آسيا للاستثمار في البنى التحتية، وهو ثاني أكبر منظمة مالية متعددة الأطراف بعد البنك الدولي في العالم، وقعت العديد من دول الشرق الأوسط الانضمام إلى البنك، واعتبرت السعودية عند انضمامها عضواً مؤسسا فيه.

وانضمت العديد من الدول العربية الى تبني مبادرة الحزام والطريق، كالمملكة العربية السعودية التي انضمت الى الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني[٣١٥]. وفي السنوات القليلة الماضية، أجرت الصين تعاونا مثمرا مع دول الخليج، وأطلقت بالفعل آليات حوار حول الطاقة بين الصين والخليج. وتجري حاليا مفاوضات لاتفاقية التجارة الحرة. وقد عقد العديد من الحوارات الاستراتيجية على مستوى كبار المسؤولين بين الصين ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بالإضافة إلى مؤتمرات التعاون في مجال الطاقة.

ولقد حصلت الصين تباعا على مشروعات كبرى للطاقة في بعض دول المنطقة. مما أعطى مؤشرا يدعو للتفاؤل بمستقبل التعاون في مجال الطاقة بينهما. وبدعم قوي من دول الخليج، خاصة المملكة العربية السعودية، أنشأت منظمة أوبك أول تبادل رسمي مع الصين. وفي أبريل ٢٠٠٦, انعقد أول اجتماع مائدة مستديرة بين الصين ومنظمة أوبك[٣١٦].

---

[٣١٤] خالد النصار، مرجع سابق، ص.٢٣٠.ص.٢٣٧

[٣١٥] نغم أبو شقرا، مرجع سابق، ص.٣٨٧

[٣١٦] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٤٢

وفي نوفمبر ٢٠١٤, أعلن الرئيس شي جين بينغ أن الصين ستنشئ صندوق الحرير باستثمار قيمته أربعين مليار دولار في التاسع والعشرين من ديسمبر، وتم تسجيله في بكين. وهو صندوق تنمية واستثمار في المدى المتوسط والطويل. ويركز قوته على تقديم دعم تمويلي لبناء البنية التحتية وتنمية الموارد والتعاون الصناعي، في الدول المشاركة في البناء المشترك بالحزام والطريق. ووقعت الشركات السعودية العديد من الاتفاقيات مع صندوق الحرير[٣١٧]

وتعتمد الصين حالياً على منظمة شانغهاي للتعاون لتعزيز التعاون في مجال الطاقة، وفي اطار هذه المنظمة، أصبحت بعض الدول شرق أوسطية أعضاء فيها، ومؤخرا انضمت السعودية بصفتها شريكا للحوار إلى المنظمة، وكانت سبقتها إيران في الانضمام إليها.

الفقرة الثانية: دبلوماسية ثنائية مع الدول المصدرة للنفط

البند الأول: دبلوماسية مع دول مجلس التعاون الخليجي (السعودية)

ويعود تطور العلاقات الصينية الخليجية إلى موتمر باندونغ ١٩٥٥, إذ شاركت الصين بوفد رفيع المستوى يترأسه شو أن لأي رئيس وزراء الصين آنذاك، ونجح بالترويج للصين الشعبية لدى الدول المشاركة في المؤتمر ومن ضمنها الدول الخليجية وإيران. وخلال هذا المؤتمر نجحت الصين الشعبية في خلق تقارب صيني سعودي ثقافي اقتصادي، تمثل في إقناع الطرف السعودي بقبول دخول الحجاج الصينيين إلى السعودية. ومع هذا التقارب الجديد ارتفع الميزان التبادل التجاري بين الطرفين الخليجي والصيني ليصل إلى ٣٤ مليون دولا٠.

ويشكل ذلك جزءا من معادلة تسعى الصين الى تحقيقها، تتمثل في السعي إلى الحصول على مصادر نفطية لتلبية احتياجات السوق الصينية، وذلك لضمان استدامة النمو الاقتصادي، وبالتالي احداث تطورات في المجتمع الصيني على مختلف المستويات.

وهذا الاهتمام بالاقتصاد بدلا من الاهتمام بالصراعات فلسفة سيطرت على القادة الصينين، وهي السبيل الوحيد لتقدم الصين. والسياسة الخارجية تسخر الدبلوماسية من أجل تمتين علاقات الصين الاقتصادية والتجارية، والعسكرية مع دول الخليج خاصة، وذلك لتأمين حاجتها النفطية، وتأمين أمن الإمدادات النفطية اليها، وبالإضافة إلى كون الخليج العربي يشكل مدخلا للقارة الإفريقية الغنية بالنفط كذلك(لا بد من الإشارة إلى أن أول قاعدة عسكرية صينية في جيبوتي),[٣١٨]

[٣١٧] المصلحة الوطنية الصينية للنشر والتوزيع، حوكمة الدولة وإدارة شؤونها، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص.٤٣٣
[٣١٨] باقر النجار وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٤٥-٢٤٦-٢٤٨

وقد بلغ استهلاك الصين في عام ٢٠٠٤ ٣١ في المئة من الاستهلاك العالمي للنفط، ٤٥ في المئة من دول الخليج، وذلك حسب تقرير إدارة معلومات الطاقة الأميركية، بالإضافة إلى أن الصين جاءت بالمرتبة السادسة في قائمة الدول التي تصدر السعودية إليها النفط، بحوالي ٢٥٠ ألف برميل نفط يوميا[٣١٩]. ويتوقع أن الصين ستعتمد بنسبة ٨٥ في المئة بحلول ٢٠٣٠, وذلك لاستمرار نموها الاقتصادي. يدعم ذلك أن مخزون النفط الصيني يتراجع بنسبة كبيرة، فشكل ١,٨ من الاحتياط العالمي للنفط ٢٠٠٣. وشدد نائب رئيس شركة سينوبيك الصينية على أهمية منطقة الخليج العربي، واعتبرها مصدراً رئيسا للحصول على النفط، بعد أن تراجع اعتماد الصين على نفط منطقة جنوب شرق آسيا[٣٢٠]

هذا وسعت دبلوماسية الصين إلى توثيق علاقاتها التجارية، والعسكرية، والسياسية[٣٢١] مع المملكة العربية السعودية، وإبرام صفقات نفطية، بالإضافة إلى تعزيز الدبلوماسية الثنائية، وارتقائها إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية مع المملكة العربية، من خلال دبلوماسية اللقاءات والقمم، والزيارات الرسمية عالية والرفيعة المستوى(على مستوى الروساء والملوك، وعلى مستوى وزراء الخارجية).

نبذة أولى: مفاوضات ثنائية مع المملكة العربية السعودية

أولا: مفاوضات ثنائية عالية ورفيعة المستوى لتحقيق الشراكة الاستراتيجية

أن العلاقات الصينية تمتد إلى ٧٤ عاما، وذلك في سنة ١٩٣٩ عندما قررت الرياض تسهيل الطريق نحو علاقات سياسية مع بكين، حيث وقعت أول معاهدة صداقة بين البلدين عام ١٩٤٦, لكن لم يحصل أي تبادل دبلوماسي حتى العالم ١٩٩٠. ووقعت حينها اتفاقيات تفاهم، وتبادل للسفراء بين البلدين. وفي هذه السنة، زار الملك عبدالله بن عبد العزيز الصين، وكان وقتها وليا للعهد. وأتت بعدها زيارة الرئيس الصين تسه مين إلى الرياض عام ١٩٩٩. وأعلنت شراكة نفطية استراتيجية بين البلدين تسمح للصين بتأمين ما تحتاج إليه من الوزارات النفطية السعودي مدة عشر سنوات قابلة للتجديد. وكذلك زار الرئيس جنتاو الصيني الرياض، وتأسست حينها علاقات استراتيجية أساسها الصداقة والتعاون في مجال تبادل الخبرات والمصالح الاقتصادية المهمة للبلدين[٣٢٢]

---

[٣١٩] باقر النجار وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٤٢

[٣٢٠] نغم أبو شقرا، مرجع سابق، ص.٣٨٦

[٣٢١] عدنان السيد حسين، العرب في دائرة النزاعات الدولية، مرجع سابق، ص.١٤٣

[٣٢٢] سعد شلبي٠ الاستراتيجية الأميركية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارة الرئيس أوباما، دار الحامد، عمان ٢٠١٣, ص.١٠٧, نقلا عن حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.١٩٥

ولكن عام ٢٠٠٦ شهدت العلاقة الثنائية بين الطرفين نقلة نوعية، فقام الملك السعودي في كانو الثاني بزيارة هي الأولى من نوعها، وهي أول زيارة رسمية إلى دول أخرى يقوم بها الملك عبدالله بن عبد العزيز منذ توليه المنصب في عام ٢٠٠٥,مما أدى إلى تضاعف التجارة بين الجانبين[٣٢٣] إلى أكثر من سبعة أضعاف، إذ ارتفعت حجم التجارة البينية من ١٠,٣ مليار دولار عام ٢٠٠٤, إلى ٩٦,١ مليار دولار عام ٢٠١٤.

ولا بد من الإشارة إلى أن في عام ٢٠٠٤ صدر االكتاب الأبيض عن مكتب الاعلام في سياسة الصين الداخلية والخارجية على حد سوا، أشار إلى أهمية النفط، وأن مصدر تلك الأهمية نابع من أن الصين أصبحت مستوردا للنفط، إضافة إلى تبعية مصادر الطاقة واعتمادها على الخارج بشكل أساسي سواء من مصدرها، أو من خلال حمايتها[٣٢٤]. وهذا ما أكدت عليه الخطة الخمسية العاشرة التي أوردت أن التنمية الاقتصادية والتحديث سيعتمدان بشكل كبير على إمدادات النفط الخارجية [٣٢٥].

إذا لقد شكلت زيارة الملك السعودي علامة فارقة بين الطرفين، حيث نظر إليها أنها مرحلة جديدة من العلاقات الاستراتيجية الجديدة، وتعاونت كثيراً في مجال الطاقة، إذ تم توقيع البروتوكول النفطي السعودي آنذاك. . واعتبر البعض أنها تمثل الخطوة الأولى التي يمكن أن تفضي إلى تحالف غير رسمي يعطي بكين شرعية كقطب ثان خال عودة نظام دولي ثنائي القطب من جهة، ويشكل من جهة أخرى بديلاً يمكن الاعتماد عليه بالنسبة للملكة العربية السعودية[٣٢٦].

وفي عام ٢٠٠٨, أعلن عن إقامة علاقات الصداقة الاستراتيجية بين جمهورية الصين الشعبية، والمملكة العربية السعودية، وتعزيز التعاون بينهما في المجالات كافة، العسكرية والأمنية، والارتقاء بالعلاقات الثنائية إلى مستوي علاقة الشراكة الاستراتيجية الشاملة. وشدد الجانبان خلال البيان المشترك على ضرورة بذل المزيد من الجهود لتطوير مجالات التعاون السياسية بينهما لمواجهة التطور المستمر في النظام الدولي، اضافة الى مواجهة العولمة الاقتصادية، الأمر الذي يعطي هذه العلاقات طابعا استراتيجيا وعالميا، يزداد أهميته يوما بعد يوم، ما يجعلهما شريكين مهمين في الساحة الدولية[٣٢٧].

---

[٣٢٣] عبد محبوب، التصدي الصلب في مواجهة الاندفاعات الايرانية، الكتب ليد، لندن، ٢٠١٧, ص.١٥١

[٣٢٤] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.٧٩

[٣٢٥] المرجع نفسه، ص.٨٥

[٣٢٦] المرجع نفسه ، ص.٨٢

[٣٢٧] أحمد الهلالي، " السعودية والصين من التجارة واستقبال الحجاج إلى العلاقات الاستراتيجية الفعالة",صحيفة الرياض، ٢٠١٦, ص.٨-٢٩

إذا، لقد تبادل القادة الصينيون والسعوديون الزيارات، فزيارة العاهل السعودي عبدالله لبكين عام ٢٠٠٦, وزيارة جنتاو الرياض عام ٢٠٠٦, و٢٠٠٩, وينظر اليها على أنها زيارات تاريخية توجت بتوقيع مجموعة من الاتفاقيات الثنائية. كما كان لولي العهد السعودي سلمان بن عبد العزيز آنذاك عام ٢٠١٤. [٣٢٨]

وفي عام ٢٠١٦, زار الرئيس الصين شي حينغ بينغ دول مركزية في الشرق الأوسط وأهمها السعودية وإيران، وهذه الزيارة توكد استراتيجية الصين التي تعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق الحيوية لأمنها الاقتصاطي، وتواصلها السياسي الذي لم ينقطع منذ عقود طويلة. والرياض تمتلك سجلا تجاريا لافتا مع بكين، نظمتها اتفاقيات متعددة الأوجه في فترات سابقة، ورغم الوجه السياسي للزيارة، بصرف النظر عن تفاصيلها لجهة الموضوعات، ثمة روائح نفط تفوح. ويقال إن عالم اليوم صنع في الصين، حيث لم تعد تخلو منطقة في العالم من وجود البضائع الصينية. بل إن بكين تحولت فعليا إلى رافعة النمو الاقتصادي العالمي، ونموذجا للنجاح المستمر للدول النامية التي تطمح للتقدم، كونها تعتبر نفسها دولة نامية[٣٢٩]. وكذلك تم تأسيس لجنة مشتركة صينية سعودية، وترأس نائب رئيس مجلس الدولة الصيني تشانغ لي نائب رئيس مجلس الدولة الصيني، وولي العهد السعودي محمد بن سلمان الاجتماع الأول في بكين وذلك في آب ٢٠١٦[٣٣٠]

وفي العام ٢٠١٧, زار خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز الصين، ووقع البلدان اتفاقيات بلغت قيمتها ٦٥ مليار دولار في مجالات عدة أبرزها الطاقة. [٣٣١]. وتم إنشاء صندوق استثمار مشترك بقيمة ٢٠ مليار دولار لتقديم الدعم التمويلي لبناء البنية التحتية للطاقة، ولا سيما النفطية[٣٣٢]

ومؤخرا في عام ٢٠٢٢, توجت جهود الدبلوماسية الصينية بزيارة الرئيس شي بينغ الرياض، وعقد قمة خليجية صينية، وقمة سعودية صينية، وقمة عربية صينية. ووصفت كانطلاقة جديدة

1. [328] Joseph kèchichian, " saudi arabia and china: the security dimension", 9 february 2016, at: https://www.mei.edu/publications/saudi-arabia-and-china-security-dimension#_ftnref23

[٣٢٩] كميل حبيب، " الاندفاعة الصينية الى الشرق الأوسط", ٢٠١٦, منشورة على موقع كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدترية-الجامعة اللبنانية

[٣٣٠] عزة زهران، الدور المحوري للسعودية مع الصين في احياء طريق الحرير في ضوء رؤية ٢٠٣٠", المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، العدد ٨, ٢٠١٩ يونيو، ١٧٩-٢١٢, ص.١٨٣

[٣٣١] نغم أبو شقرا، مرجع سابق، ص.٣٨٧

[٣٣٢] عزة زهران، مرجع سابق، ص.١٩٠

لعلاقات الصين التاريخية مع السعودية، ودول الخليج عامة. ولقد أكد الرئيس شي بينغ رفض بلاده التدخل في شؤون الدول الأخرى، وتعزيز الشراكة الاستراتيجية الشاملة، وعلى مبدأ المنفعة المتبادلة، والمصلحة المشتركة. ووقعت اتفاقيات بقيمة ٣٠٠ مليار دولار[٣٣٣]

وهذا تسعى المملكة العربية إلى تنويع علاقاتها الدولية، وأصبحت تبدي اهتماماً متزايداً بالعلاقات القائمة على الأساس الاقتصادي بصورة أساسية، لاظهار أن البلاد لا تعتمد حصريا على الغرب، [٣٣٤].

ثانياً: العلاقات العسكرية والتجارية والصفقات البترولية

تعود العلاقات العسكرية السعودية الصينية [٣٣٥]الى العام ١٩٨٨, عندما لم تتردد الصين الشعبي من تلبية طلب السعودية بعد رفض أميركا طلبها بتزويدها بطائرات F15, مما دفعها للبحث عن مصدر جديد للتسلح. قدمت الصين إلى السعودية عددا من الصواريخ الباليستية المتوسطة المدى، قادرة على حمل رووس نووية، وقيمة الصفقة قدرت بحوالي ٣,٥ مليار دولا، رغبة منها في إنشاء علاقات دبلوماسية معها، على الرغم من أن الرياض لم تقطع علاقتها مع تايوان آنذاك[٣٣٦].ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الصفقة وقعت في ١٩٨٥, ولكن أعلن عنها في سنة ١٩٨٨.

وفي العام ١٩٩١, ساعدت الصين السعودية على تطوير رووس حربية كيماوية، وفي العام التالي، صدرت العديد من التقارير الأميركية التي تشير إلى قيام الصين بمساعدة السعودية في تطوير قدراتها النووية، وتعتبر السعودية أكثر البلدان إنفاقا في الشرق الأوسط على التسلح[٣٣٧], وحاجة الصين المتزايدة للنفط، من شأنه أن يفتح آفاقا للعلاقات العسكرية في المستقبل[٣٣٨].

[٣٣٣] للمزيد: أنظر: عبدالله ياعيود، زيارة شي جين بينغ إلى الرياض", ٢٤ كانون الأول ٢٠٢٢, منشورة على موقع كارنيغي للشرق الأوسط: https://carnegie-mec.org/diwan/87702

[٣٣٤] بول آرتس وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٠٣

[٣٣٥] علي باكير، النفط والعلاقات الصينية السعودية المستقبلية", مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات، العدد ١٧, فبراير ٢٠٠٦, ص.٥٩

[٣٣٦] باقر النجار، مرجع سابق، ص.٢٣٨

[٣٣٧] للمزيد أنظر: الكتاب السنوي الصادر عن معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، مرجع سابق، ص.٢٧٢

[٣٣٨] علي باكير، دبلوماسية الصين النفطية، مرجع سابق، ص.١٠٣

وفي العام ٢٠١٤, أبرمت الصين عقدا مع السعودية لبيعها طائرات من دون طيار[٣٣٩] من نوع يتروساووز ١, عقب زيارة نائب رئيس الأركان الصيني وانغ جوان إلى الرياض، وفي أيلول من العام نفسه، أكد أنور ماجد أحد مستشاري الهيئة العسكرية المشتركة أن المملكة العربية السعودية اشترت صواريخ طراز دي اف ٢١ من الصين وصواريخ بعيدة المدى كي تحمي مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وحاولت الصين تبرير تجارتها بالأسلحة مع الرياض، إذ أشار الناطق الرسمي لوزارة الدفاع أن الصين تتمسك بمبادئ ثلاثة، أولها أن يرمي بتعزيز القدرات الدفاعية لمستوردي الأسبحة، وألا يضر بالسلام والأمن والاستقرار الإقليمي والدولي. وألا يفضي ذلك إلى التدخل بالشؤون الداخلية للدول الأخرى[٣٤٠].

وخلال زيارة الملك سلمان إلى بكين سنة ٢٠١٧، وقعت اتفاقية بين الصين والسعودية للتعاون في تصنيع الطائرات بدون طيار[٣٤١].

إذا، أن علاقات الصين تدور بشكل أساسي في القرن ٢١ حول محورين رئيسين، الأول يتمثل في التعاون العسكري باعتبار سوق الشرق الأوسط سوقا واعدة ومهمة للسلاح والصناعات العسكرية والمدنية الصينية. أما المحور الثاني فهو محور النفط الذي يشكل المصدر الأساسي للصناعات الصينية. ولقد استمرت المشاورات الصينية ع دول مجلس التعاون الخليجي لإنشاء منطقة تجارة حرة صينية خليجية، والتي انطلقت أولى جولات المفاوضات عام ٢٠٠٥. ونظراً إلى المخاطر التي تنطوي عليها علاقات الصين مع دول تصنفها واشنطن دولا مارقة، فإن الصين لم تعد تتردد في أداء دور المصدر للسلاح لبعض دول الشرق الأوسط من أجل تأمين السيطرة على السوق البترولية [٣٤٢].

تعد المملكة أكبر شريك تجاري للصين في الشرق الأوسط، إذ نجحت الصين في إقامة علاقات معها منذ ثمانينات القرن الماضي، وأقامت اللجنة الصينية لتنمية التجارة مع الخارج منذ عام ١٩٨٩, ٦ معارض للسلع الصينية في الرياض. وكما ذكرنا، أقامت السعودية علاقات دبلوماسية كاملة مع الصين في عام ١٩٩٠, كما تم تبادل سلسلة من الزيارات عالية المستوى بين البلدين منذ ذلك الوقت. أدى ذلك إلى ارتفاع حجم التبادل التجاري بين الطرفين، من ٧١ مليون دولار

[٣٣٩] أنظر للمزيد: تقرير صادر عن مؤسسة rand corporation، كورتني وينباوم وآخرون، صادرات الصين من الأسلحة وشركات الأمن الخاصة، ٢٠٢٢, منشور على الموقع الالكتروني لمؤسسة راند

[٣٤٠] اجي وانغ وآخرون، ، مرجع سابق، ص.١٨١

[٣٤١] عزة زهران، مرجع سابق، ص.١٩٩

[342]Pascale lorot, le siecle de la chine, essai sur la nouvelle puissance chinoise, choiseul, paris, 2007, p.223-234

في عام ١٩٨٩, إلى ٥٢٥ مليون دولار في عام ١٩٩١, وقفزت إلى ١٠٢٧ مليون دولار في عام ١٩٩٤[٣٤٣], إلى ١,٨٥٥ مليار ١٩٩٩، ووصلت عام ٢٠٠٢ إلى ٥ مليارات و ١.٦,٧٥ مليون دولار[٣٤٤]. وفي عام ٢٠٠٥, شهدت العلاقات التجارية تطورا متسارعا، إذ وصل حجم التبادل التجاري إلى ١٤,٥ مليار دولار.

ولا بد من الإشارة إلى أن أول اجتماع للجنة الصينية السعودية المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري والتكنولوجي عقد في بكين عام ١٩٩٦, واجتماعيا الثاني عقد في الرياض سنة ١٩٩٩[٣٤٥].

وفي عام ٢٠٠٨, ارتفعت المبادلات التجارية لتصل إلى ٤١,٨ مليار دولار، منها ٣١ مليار دولار صادرات سعودية، ويؤدي وجود جالية إسلامية دوراً مهما في توطيد العلاقات التجارية أكثر فأكثر بين البلدين[٣٤٦]. أي بزيادة ١٠ مليار دولار عن العام ٢٠٠٦

وشهدت العلاقات الاقتصادية السعودية الصينية في العقدين الأخيرين من القرن الحالي نموا مطردا، فارتفعت المبادلات التجارية سنة ٢٠١٣ إلى أكثر من ٧٣ مليار دولار[٣٤٧]، وفي العام ٢٠١٤ وصل إلى ٩٦,١ مليار دولار[٣٤٨]

لقد تطور حجم التبادل التجاري بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية، ففي العام ٢٠١٩, وقع الطرفان أكثر من ٣٠ اتفاقية تعاون تجاري قيمتها الإجمالية ٢٨ بليون دولار، فالصين تعد أكبر شريك تجاري للسعودية، منذ تجاوزها الولايات المتحدة الأميركية عام ٢٠١١. إذ شهد عام ٢٠١٩, رقما قياسيا في التجارة بقيمة ٧٨,١٨ مليار دولار بين البلدين، بزيادة قدرها ٢٣,٢٩ في المئة في السنة. وبلغت صادرات المملكة إلى الصين ٥٤,٢٦ مليار دولار في عام ٢٠١٩, بزيادة ١٨,٢٣ في المئة عن عام ٢٠١٨. وبلغت بالمقابل الصادرات الصينية إلى السعودية ٢٣,٩٢ بليون دولار، بزيادة قدرها ٣٦,٥٤ في المئة على أساس سنوي[٣٤٩].

وفي نفس السنة، أبرمت ٣٠ اتفاقية تعاون اقتصادي بقيمة ٢٨ مليار دولار في منتدى استثمار مشترك، حيث ترأس ولي العهد منتدى التعاون الصيني السعودي، وأشار في كلمته إلى زيادة

---

[٣٤٣] جي وانغ وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٨٣

[٣٤٤] علي باكير، النفط والعلاقات الصينية السعودية المستقبلية، مرجع سابق، ص.٥٩-٦٠-٦١

[٣٤٥] علي باكير، دبلوماسية الصين النفطية الأبعاد والانعكاسات، مرجع سابق، ص.١٠٣

[٣٤٦] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.٨٢

[٣٤٧] للمزيد، أنظر: نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٥١

[٣٤٨] عبد محبوب، مرجع سابق، ص.١٥١

[٣٤٩] عبد القادر دندن، الدبلوماسيات الثلاث في سياسة الصين الخارجية، مركز الخليج، اعمان ، ٢٠٢٣, ص.٣٤٩-٣٥٠

بنسبة ٣٢ في المئة في التجارة لعام ٢٠١٨. وتغطي تلك الاتفاقيات مجالات عدة: الطاقة، والعلوم، والتكنولوجيا، والأقمار الاصطناعية.. [٣٥٠]

إذا تتميز التجارة بين المملكة العربية السعودية والصين بالنمو السريع. ومن المتوقع أن يزداد أكثر في المستقبل

الصفقات البترولية: وخلال زيارة الرئيس الصيني جيانغ تسه مين عام ١٩٩٩ إلى بكين، أعلنت الشراكة النفطية على المستوى الاستراتيجي بين البلدين، تسمح للصين بتأمين ما تحتاج إليه من الواردات النفطية من السعودية مدة عشر سنوات قابلة للتجديد[٣٥١]. وحصلت زيارات بعدها رفيعة المستوى، ففي العام ٢٠٠٣, قام سفير الصين لدى المملكة بزيارة وزير النفط السعودي النعيمي آنذاك، وشكره على جهوده في توثيق العلاقات بين البلدين في مجال النفط. كما كانت زيارات لمدير الطاقة الذرية بالصين إلى السعودية لتعزيز التعاون عام ٢٠٠٤[٣٥٢]. نتج عنها مجموعة من الاتفاقيات مع أرامكو. ففي العام نفسه، حصلت سينوبيك على حق استكشاف الغاز في منطقة تبلغ مساحتها ٤٠ ألف كيلو متر جنوب المملكة. وتبلغ حصة الشركة الصينية من المشروع ٨٠ في المئة، بينما تبلغ حصة أرامكو ٢٠ في المئة. وذلك في أول مناقصة عامة تطرحها الحكومة السعودية في مجال الغاز[٣٥٣].

وشاركت الشركات الصينية، ومن بينها بترو تشاينا، وهي أكبر شركات الصين في إنتاج البترول، وسينوبيك أكبر الشركات في تكرير البترول في سلسلة من مشروعات استكشاف وإنتاج وتصنيع النفط في السعودية.

ووقعت سينوبيك وأرامكو وايكسون موبيل الأميركية عقد مشروع مشترك لتصنيع البترول الخام في مقاطعة فوجيان جنوب شرق الصين، والذي بدأ التشغيل عام ٢٠٠٩, بإنتاج يومي يصل إلى ٢٤٠ ألف برميل. ويشمل التعاون في مجال الطاقة مبادرة بعض الدول العربية بالاستثمار في مجال إنشاء المصافي في الصين، ومن ثم قيام المملكة العربية السعودية بالاشتراك في مشروعين لبناء مصفاتين في الصين برأس مال مشترك، الأول بين شركة أرامكو وشركة سانج ينج الكورية الجنوبية، وشكة سينوكيم الصينية لبناء مصفاة جديدة تتراوح طاقتها بين ٣٠٠, و ٣٠٠ ألف برميل يوميا، على أن تستخدم النفط السعودي، وتقع في الشمالي

---

[٣٥٠] عزة زهران، مرجع سابق، ص.١٩٤

[٣٥١] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.١٩٥

[٣٥٢] علي باكير، دبلوماسية الصين النفطية، مرجع سابق، ص.١٠٥

[٣٥٣] باقر النجار وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٤٢

الشرقي لميناء مدينة تشينغ داو. وتقدر التكلفة الاستثمارية للمشروع بين ١,٥ و٢ مليار دولار أميركي، تساهم أرامكو السعودية بنسبة ٤٥ في المئة من أسهمها، وسانج ينج بحوالي ١٥ في المئة من أسهمها. ويمول الباقي شركة سينوكيم، وبعض المستثمرين الصينيين. أما المشروع الثاني يتضمن زيادة طاقة مصفاة سينوبيك المملوكة من الحكومة الصينية والتي تبلغ طاقتها الحالية ١٧٠ ألف برميل يوميا بحوالي ١٠٠ برميل يوميا، وتقع في ماو مينج التابعة لمقاطعة قواندونغ وتقدر كلفتها الاستثمارية بحوالي مليار دولار أمريكي[٣٥٤].

وفي عام ٢٠٠٦, وقعت ٥ اتفاقيات للتعاون بين الجانبين في مجال النفط والغاز أثناء زيارة العاهل السعودي لبكين. ولكن اعلان رؤية المملكة لل٢٠٣٠ فتح آفاقا مهمة أمام المستثمرين الصينيين للاستفادة من الأهمية الخاصة لمناخ الاستثمار في السعودية الذي يتسم بالاستقرار. وفي عام ٢٠١٩ أعلنت الهيئة العامة للاستثمار في المملكة عن توقيع ٣٥ مذكرة تفاهم، بما في ذلك الصفقات المتعلقة بالنفط.

وتبلغ استثمارات السعودية في الصين ٣ مليارات دولار، فيما تبلغ استثمارات السعودية في الصين ١,٥٢ مليار دولار، من بينها استثمارات شركتي أرامكو وسابك مع سينوبيك الصينية في مجالي النفط والتحرير. في حين وقعت أرامكو صفقة لتطوير مجمع لتكرير البتروكيماويات في بأن جين شمال شرق الصين في مشروع مشترك مع شركة الدفاع الصينية العملاقة نورينكو.

وتسعى أرامكو إلى شراكة مع شركة البترول الصينية الوطنية cnpcلتملك حصة في مصفاة أنانج، وهو مشروع رئيس للتنمية الاقتصادية في يونان، يشمل نطاق المشروع مصفاة تبلغ تكلفتها ٢٦٠ ألف برميل يوميا، وشبكة من ٦٣٧ محطة بيع بالتجزئة، و١٠ محطات في مقاطعة يونان. وبدخول أرامكو في اتفاقية مشروع مشترك مع cnpcفستشهد زيادة سنوية من ٦٠ إلى ٦٥ محطة بيع بالتجزئة لدعم التنمية الاقتصادية في يونان.

وتمتلك شركة سينوبيك الصينية التكرير في البحر الأحمر في ينبع بالمملكة على حصة ٣٧,٥ في المئة بقيمة ١٠ مليار دولار لبناء مصفاة ٤٠٠ برميل يوميا، وتم الانتهاء منه في ٢٠١٤. من ناحية أخرى بدأت أيضا الاستثمار في صناعة التكرير الصينية من أجل تحسين قدرتها على الوصول إلى السوق الصينية المتنامية[٣٥٥].

---

[٣٥٤] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٤٥٢

[٣٥٥] عزة زهران، مرجع شابق، ص.١٩٣-١٩٢

وعشية زيارة شي بينغ للمملكة، أعلن أن على البلدين توسيع روابطهما التجارية، والدفع في اتجاه مزيد من التقدم في المحادثات لاتفاق التجارة الحرة بين الصين ودول مجلس التعاون، وعليهما توطيد منظومة التعاون الصيني السعودي في مجال الطاقة، وأعرب عن تقديره انضمام السعودية إلى البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية عضوا مؤسسا، وأمل في كسب تأييدها مبادرة الحزام[٣٥٦]. وتسعى الصين لإقناع السعودية بإزالة الفروقات بين سعر النفط المصدر إلى الولايات المتحدة الأميركية، بذلك المصدر إلى الصين[٣٥٧]

وتسعى بكين إلى تعزيز الاستقرار على الطريق البحري في القرن ٢١, وقد وافقت السعودية على الاستثمار في ميناء جوادار والانضمام إلى شركة البترول الصينية cpecوسيمتد بناء الموانئ الصينية عبر البحر الأحمر وقناة السويس إلى البحر المتوسط، وهو نقطة دخول رئيسة للأسواق الأوروبية.

ولا بد من الإشارة إلى الصفقات السعودية الصينية، والتي تمثل رغبة السعودية في الانضمام إلى الممر الباكستاني الصيني في مبادرة الحزام والطريق، ولا سيما عندما عرضت السعودية على باكستان حوالي ١٦ مليار دولار في شكل قروض واستثمارات متعلقة بالمشروع. ويتضمن ذلك استثمار ١٠ مليارات دولار في مصفاة لتكرير النفط ومجمع البتروكيماويات في جوادر[٣٥٨]. وانضمت السعودية الى الممر الباكستاني الصيني عام ٢٠١٨.

إن التطور الأبرز في العلاقات التجارية بين لصين والسعودية، تمثل في تصريح وزير المالية السعودي في ١٧ كانون الثاني ٢٠٢٣ لوكالة بلومبرغ أن بلاده ستقوم باستخدام العملات المحلية في تجارة النفط العالمية، خاصة مع الصين[٣٥٩]

نبذة ثانية: مفاوضات ثنائية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية

أولاً : مفاوضات ثنائية وتحقيق شراكة استراتيجية كاملة

تعتبر إيران ثاني أكبر منتج للنفط في منظمة أوبك، وهي تمتلك حوالي ١٠٠ مليار برميل نفط من الاحتياطي المؤكد في البلاد، وهو ما يقارب أكثر من ١٠ في المئة من حجم الاحتياطي المؤكد النفطي عالمياً. ويعد موقعها الجغرافي الذي يسمح لها بإيجاد بدائل برية ممكنة للطرف

---

[٣٥٦] جي وانغ وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٨٥

[٣٥٧] المرجع نفسه، ص.١٥٢

[٣٥٨] عزة زهران، مرجع سابق، ١٩٦

[٣٥٩] للمزيد أنظر: هادي فتح الله، " سياسة الطاقة السعودية والنظام العالمي", ٦ نيسان،٢٠٢٣, مقالة منشورة على موقع كارنيغي للشرق الأوسط الالكتروني

البحرية محفوفة المخاطر السبب الأول [٣٦٠]الذي يشد الصين نحوها، وتحتاج إيران إلى استثمارات أجنبية بمليارات الدولارات، لترفع إنتاجها من النفط. وهذا ما دفع الصين إلى توجيه دبلوماسيتها نحوها. فأقامت علاقات دبلوماسية معها سنة ١٩٧١. ولكن اتسمت العلاقات الاقتصادية آنذاك خلال فترة حكم الشاه بالضعف نسبياً، نتيجة إيلائه الدائرتين الأميركية والأوروبية الأولوية في أجندة التوجهات الخارجية، أما من الناحية السياسية، فاقتصرت على اعتراف الصين بحركة تأميم صناعة النفط الإيراني، وبالمقابل، اعترفت إيران بجمهورية الصين الشعبية ممثلا للشعب الصيني، بدلا من تايوان[٣٦١].

أما خلال مرحلة ما بعد سقوط الشاه، تقاربت العلاقات نتيجة تغير النظام الإيراني، " وانحراف" سياسة إيران بعيدا عن الدائرتين الأمريكية والأوروبية، ودخلت إيران في حالة عدائية مع الغرب. ومدت الصين إيران بالسلاح بقيمة ثلاثة آلاف و ٨٠٠ مليون دولار[٣٦٢] في الحرب الايرانية العراقية. حصل ذلك بعد قرار حظر تصدير الأسلحة لإيران بعد أزمة الرهائن سنة ١٩٧٩.

ارتسمت معالم مرحلة جديدة بين الصين وايران، ودخلت العلاقات مرحلة التعاون الاستراتيجي بحلول تسعينات القرن العشرين، وذلك نتيجة التطورات التي دخلت على نظامي البلدين. ففي ايران، تولى علي الخامنئي مقاليد الحكم بعد وفاة الخميني سنة ١٩٨٩, وتولي جيانغ تسع مين الحكم في الصين سنة ١٩٩٢. ولا بد من الإشارة إلى تحول الصين الى بلد يعتمد على النفط المستورد سنة ١٩٩٣. وكان سبق ذلك زيارة رسمية لرئيس الوزراء الصيني لي بينغ آنذاك إلى طهران لتعزيز العلاقات بين البلدين. بالإضافة إلى الوفود الإيرانية إلى بكين برئاسة قائد الحرس الثوري السابق محسن رضائي، مما ساهم في إرساء التفاهمات والتعاون في عدة مجالات وخاصة التسلح[٣٦٣]

إلا أن تأجج الصراع الصيني الأميركي على مضيق تايوان، أدى إلى تراجع التعاون بينهما، لانشغال الصين في ما تعتبره يمس أمنها القومي. ولكن سرعان ما عادت العلاقات بشكل أقوى بين الطرفين، وذلك بعد امتعاض الصين من استقبال أميركا للرئيس التايواني لي نتج هوى سنة ١٩٩٧.

---

[٣٦٠] جي وانغ، مرجع سابق، ص.٥٧

[٣٦١] هيبة غربي، علاقات إيران والصين ٢٠٠١-٢٠٢١", مجلة مدارات الايرانية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد ١٤, المجلد ٤, برلين، كانون الأول ٢٠٢١, ص.١٦٧,ص.١٩٩, ص.١٧٣

[٣٦٢] باقر النجار، مرجع سابق، ص.٢٣٦

[٣٦٣] عبادة التامر، سياسة الولايات المتحدة الأميركية وادارة الأزمات الدولية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٥, ص.١٤٤, نقلا عن منتصر الرفاعي ، مرجع سابق، ص.٢٦١

وكانت زيارة جيانغ تسه مين عام ٢٠٠٢ أول زيارة عالية المستوى لرئيس صيني إلى طهران، وأعلن عن رغبة بلاده في توسيع العلاقات الثنائية، وزيادة التعاون بين البلدين. وأتت الزيارة بعد عامين من زيارة رئيس ايران محمد خاتمي إلى بكين[٣٦٤]. وتوالت بعدها اللقاءات رفيعة المستوى، ففي عام ٢٠٠٤, زار وزير الخارجية الصيني تشاو تشينج طهران لتوثيق العلاقات بين الجانبين.

وتعمقت أكثر فأكثر، بعد انتهاج الولايات المتحدة سياسة فرض العقوبات على الدولتين، ورفضت الصين إحالة الملف النووي إلى مجلس الأمن، وخلال زيارة الرئيس شي جين بينغ المنطقة سنة ٢٠١٦، زار ايران، وصدر بيان مشترك بإجراء مفاوضات لإيجاد اتفاق موسع لمدة ٢٥ سنة، ينص على تعاون واستثمارات متبادلة في مختلف المجالات، ولا سيما النقل والنفط والموانئ، ورفع العلاقات الثنائية إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية الشاملة. ورفعت مستوى التبادل التجاري والاستثماري معها، ورفضت الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي وعودة فرض العقوبات على ايران سنة ٢٠١٨.

وفي حلول ٢٠٢٠, تسربت إلى وسائل الإعلام مسودة لمقترح شراكة استراتيجية شاملة أشارت إلى تصميم كل من البلدين على السعي إلى إقامة شراكة تشمل التعاون في المجالات الاقتصادية والسياسية والاقتصادية والعسكرية خلال السنوات الخمس والعشرين التالية، إلى جانب تعهد الصين باستثمار بقيمة ٤٠٠ مليار دولار في البنية التحتية الخاصة بالنفط والنقل[٣٦٥].

وفي ٢٧ مارس ٢٠٢١, أبرمت إيران والصين اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة، طويلة الأجل لمدة ٢٥ سنة، وقعها كل من وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف ونظيره الصيني وانغ يي، بعد أكثر من أربع سنوات على المفاوضات للاتفاق على تفاصيلها النهائية. وصرح الرئيس الإيراني حسن روحاني قبل التوقيع قائلا: هذا التعاون أساس الشراكة بين البلدين في المشاريع الكبرى، وتطوير البنية التحتية، بما في ذلك مبادرة الحزام والطريق. كما صرحت بكين عن أهمية الاتفاق، وأوردت وزارة التجارة الصينية بأن بكين ستبذل جهوداً لحماية اتفاق النفط الايراني، والدفاع عن المصالح المشروعة للعلاقات الصينية الايرانية[٣٦٦].

ثانيا: العلاقات التجارية والصفقات النفطية والعلاقات العسكرية

[٣٦٤] انظر موقع وزارة الخارجية الصينية العربي الالكتروني
[٣٦٥] هيبة غربي، مرجع سابق، ص.١٧٥
[٣٦٦] المرجع نفسه، ص.١٨٩

يرجع تاريخ التعاون العسكري بين الصين وإيران إلى تسعينات القرن الماضي، فخلال حرب الخليج الأولى، زودت الصين إيران بالصواريخ بعيدة المدى من خلال طرف ثالث. ولم يقتصر سياسة الصين تجاه إيران على تزويدها بالصواريخ والأسلحة الخفيفة، بل شمل مجال التقانة النووية[٣٦٧].

لقد ساعدت الصين ايران على تطوير صواريخ قصيرة المدى، كصاروخ أوغاب وإنتاج صواريخ سلك وورم (٨٠٠و ٨٠١), وإنتاج مجموعة الصواريخ التي أطلق عليها نازيت، ومنها طراز (إيران ١٣٠), وهو أطولها مدى، إذ يصل من (١٣٠-٩٠) كم يزن رأسه الحربي ١٥٠ كغ، وهو قادر على حمل رؤوس نووية. كما يبلغ قطره ٣٥٥ ملم، وطوله ٥,٩ متر، ووزنه ٩٥٠ كلغ، كذلك تم الاتفاق على ما يجوز معه الادعاء بأن الصين، كان لها الدور الحاسم في انطلاق المؤسسة العسكرية الإيرانية.

أما في ما يتعلق بدعم القدرات النووية الايرانية، فإن دعم الصين[٣٦٨]للبرنامج النووي هو أكثر ما سبب قلقا لدول الخليج، وجهودها كانت عامل مهم في تأسيس القدرات النووية الايرانية، واستمرت بعد ذلك في مساعدتها على تطوير برنامجها النووي رغم العقوبات عليها.

كذلك أعطت الصين إيران مفاعلات نووية ومعدات لتخصيب اليورانيوم وصواريخ مضادة للسفن سليكووم، ومواد كيمائية، كما زودتها بأجهزة للمفاعل الكهرومغناطيسي ومفاعل نووي تجريبي، وأجهزة خاصة بالتشخيص الطبي النووي[٣٦٩].

ولا بد من الإشارة إلى أن دعم الصين لايران في تطوير برنامجها النووي توقف في العام ١٩٩٧[٣٧٠], الأمر الذي فسر آنذاك بأنه بادرة حول تحسن العلاقات مع الولايات المتحدة الأميركية، ونتيجة لقرار بكين المفاجئ، الذي تسبب في التراجع النسبي للعلاقات بين البلدين، إلا أن ذلك لا يلغي دور الشركات الصينية التي ساعدت إيران في تخطي العقوبات عليها، الأمر الذي ساعدها في إحراز تقدم جوهري في تطوير برنامجها النووي[٣٧١].

---

[٣٦٧] جي وانغ وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٨٩

[٣٦٨] للمزيد أنظر: زيدون محمد ومحمد محمد، " الدور الروسي الصيني تجاه البرنامج النووي الإيراني", مجلة العلوم السياسية، بغداد، العدد ٥٩, ٤٩١-٥٢٤, ص.٥٠٤

[٣٦٩] المرجع نفسه، ص.٥٠٣

[٣٧٠] بدأت العقوبات الاقتصادية الأميركية على إيران منذ عام ١٩٩٦, من خلال قانون داماتو.

[٣٧١] المرجع نفسه، ص.٥٠٤

وأجرت الصين مع إيران مناورات عسكرية مشتركة عام ٢٠١٤, و أصبحت عضوا بصفة مراقب في منظمة شانغهاي للتعاون [٣٧٢] عام ٢٠١٦, وحصلت عام ٢٠٢٣ على العضوية الكاملة.

العلاقات التجارية: لقد بلغ حجم التبادل التجاري عام ١٩٩٣ حوالي ٧٠٠ مليون دولار، بعد أن كان عام ١٩٩٠ حوالي ٣١٤ مليون دولار[٣٧٣]. وبعد ارتقاء العلاقات الصينية الايرانية إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية، ونظرا لأن الصين من أكبر المستهلكين للنفط الخام عالميا، فقد أنشأت إيران في عام ٢٠٠١ لجنة مختصة للتعاون النفطي مع الصين، كون هذه الأخيرة شريك تجاري مهم لها، إذ يشكل النفط الإيراني ما نسبته ٢١ في المئة من مجموع ما تستورده الصين من النفط الخام. كما أنشئت لجنة تعاون صينية مشتركة من أجل تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري والعلمي والتقني .والتي تعقد اجتماعاتها بصورة منتظمة، وتعمل على تطوير العلاقات الشاملة، وتوقيع وثائق التعاون في مجال الطاقة والتجارة والتسويق..

لقد بلغ حجم التبادل التجاري سنة ٢٠٠١ إلى ما يقرب ٣,٣ مليار دولار، متضاعفا أربع مرات خلال السنوات من ١٩٩٨-٢٠٠١[٣٧٤]. وتضاعف سنة ٢٠٠٤ ليبلغ حوالي٧ مليارات دولار[٣٧٥]. استمر حجم التبادل التجاري بالارتفاع، ليصل الى أعلى مستوى في العام ٢٠١٤ , حيث بلغ ٤٢ مليار دولار. وبعد العقوبات على ايران، تراجع حجم التبادل التجاري ليصل في العام ٢٠١٥ الى ٢٦ مليار دولار, ليعاود الارتفاع سنة ٢٠١٨ إلى ٣١ مليار دولار [٣٧٦].

وأبرز الصفقات البترولية الصينية مع إيران:

١-عام ٢٠٠٠, وقعت شركات صينية اتفاقيات لإقامة محطات تكرير نفط في طهران وتبريز، وانشاء محطة نفط في شمال ايران قيمته ١٥٠ مليون دولار،

---

[٣٧٢] وهي ميثاق أمن جماعي يضم الصين وروسيا والهند وباكستان وبعض دول آسيا الوسطى ،أسست في عام ١٩٩٦ عندما اجتمعت الصين وروسيا، ولكن في العام ٢٠٠١, عدل اسمها ليصبح شنغهاي للتعاون، وكان الهدف الرئيسي مكافحة النزاعات الانفصالية (أمني), وتطور بعدها ليصبح اقتصادي، وبعد ذلك أصبح التعاون استراتيجيا. ويسيطر أعضاء المنظمة على أكثر من ٦٠ في المئة من مساحة أوراسيا، ونصف سكان العالم. وعام ٢٠٠٦, رفضت المنظمة طاب أميركا في الانضمام إليها كعضو مراقب ، للمزيد أنظر: جمال واكيم، أوراسيا والغرب والهيمنة على الشرق الأوسط، دار أبعاد، بيؤوت، ٢٠١٦, ص.١٥٠-١٥١-١٥٢

[٣٧٣] علي باكير، العلاقات الصينية الايرانية والملف النووي، مرجع سابق، ص.١٠٩

[٣٧٤] خليل حسين، " العلاقات الإيرانية الصينية: رائحة النفط وطعم التكنولوجيا", منشورة على موقع خليل حسين الخاص للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بتاريخ ١٦-٢-٢٠٠٨, وقد شوهد بتاريخ: ٦ آب ٢٠٢٣

[٣٧٥] علي باكير، " الصين والنفط الإيراني والملف النووي, مجلة العصر الالكترونية، منشورة بتاريخ ١٢-١٠-٢٠٠٥ على رابط المجلة الالكتروني ، شوهدت بتاريخ: ٦ آب ٢٠٢٣

[٣٧٦] هيبة غربي، مرجع سابق، ص.٥٠٦

٢-عام ٢٠٠١, قامت شركة سينوبيك ببناء رصيف نفطي ضخم في ميناء نكا شمال ايران على ضفاف قزوين. كما قامت بتصليح مصافي للنفط في مدن طهران ورى[٣٧٧].

١-عقدت شركة سينوبيك الصينية مع طهران عام ٢٠٠٤ اتفاقية في مجال التفط، قيمتها ٧٠ مليار دولار، ويمنح بروتوكول الاتفاق الصين تطوير أحد الحقول الرئيسة النفطية في ايران (حقل يادفاران قي منطقة الأحواز) ، مقابل تزويد إيران لها ب١٥٠ ألف برميل يوميا خلال ٣٠ سنة[٣٧٨]. وهكذا استحوذت الصين على ٥٠ في المئة من الإنتاج.

كما امتد التعاون ليشمل ١٠٠ مشروع فيما يتعلق بالبنى التحتية وقطاع الطاقة الايرانية، وسكك الحديد التي تربط بين طهران والحدود العراقية بقيمة مليار ونصف مليار دولار، ستتولى الصين تنفيذه، ومن خلاله يربط الصين بالشرق الأوسط عبر دول آسيا الوسطى، من خلال المرور بطهران[٣٧٩].

٢-اتفاقيات التعاون في مجال الطاقة سنة ٢٠١٦

٤- وأهم اتفاقية وقعت في عام ٢٠٢١، والتي نصت على حصول الصين على إمدادات ثابتة من النفط لمدة ٢٥ سنة، بأسعار خاصة، في مقابل استثمار ٤٠٠ مليار دولار في ايران في مجالات متنوعة تشمل البنية التحتية، خاصة السكك الحديدة والموانئ، ك تشابهار وغيره[٣٨٠]

المبحث الثاني: الضغوطات الداخلية والدولية على الدبلوماسية الصينية في الشرق الأوسط

ان اندلاع الحرب العالمية الأولى والثانية سببه صراع القوى الاستعمارية على المواد الخام، وحاجة الدول الصناعية الكبرى إلى النفط سيدفعها بالتأكيد إلى الكثير من التوترات، والتي تولد المزيد من الأزمات النفطية. وتستمر المنافسة الدولية على مصادر نقل الطاقة في القيام بدور مهم في العلاقات الدولية، وأدركت الدول الكبرى أهمية منطقة الخليج، لذلك عمدت إلى تركيز جهودها للحصول على موطئ قدم لها في تلك المنطقة. والتي تعدها واشنطن منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة كونها تحتوي على أكثر من ٦٤ في المئة من احتياطي النفطي العالمي.
وأساس الصراع الأميركي الروسي هو السيطرة على منابع وحقول النفط، وعلى خطوط الامدادات النفطية في الشرق الأوسط.

---

[٣٧٧] خليل حسين، العلاقات الإيرانية الصينية، مرجع سابق
[٣٧٨] باقر النجار، مرجع سابق، ص.٢٤٣
[٣٧٩] منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص.٢٦٠
[٣٨٠] هيبة غربي، مرجع سابق، ص.١٩٢

وعلى الرغم من وجود كثير من الدول المنتجة للنفط، إلى أن الدول الكبرى ما تزال تعتمد على نفط المنطقة، وتحديداً السعودية وإيران. فالشرق الأوسط وحده يغذي أكثر من نصف احتياجات العالم من النفط.

ووحدها تصدر لمختلف دول العالم من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب. وتتباين احتياجات ورغبة العالم في استيراد النفط من المنطقة. فالصين أكثر اعتمادا على واردات النفط من أراضي الشرق الاوسط، واتجهت إلى تعزيز الروابط العسكرية بالدول الموردة للنفط كما ذكرنا، متبعة أحيانا النموذج الأميركي[٣٨١] عبر تقديم الأسلحة والمساعدات التقنية العسكرية. وبالإضافة الى الصراع الأميركي الروسي، تواجه الصين كذلك الضغوط التنافسية الناتجة عن تزايد مستمر في متطلبات الدول الصاعدة كالهند واليابان.

أما على الصعيد الداخلي، فتواجه الدبلوماسية الصينية مجموعة من الضغوطات، فمنذ تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح في تسعينيات القرن الماضي، لا تزال مشكلة الطاقة ومشكلة كفاءة استغلال الطاقة مشكلتين بارزتين. فكفاءة استغلال الطاقة في الصين هي ثلثها في الولايات المتحدة، ٥/١ منها في أوروبا، و ٩/١ منها في اليابان[٣٨٢].

ومن ناحية أخرى، لا تزال درجة ضمان المزود للطاقة في الصين في انخفاض مستمر، وستسمر درجة الاعتماد على الخارج في ارتفاع. وبحلول ٢٠٢٠, سيصل اعتماد الصين على الخارج في مجال النفط إلى أكثر من ٧٥ في المئة.

وفي هذا المبحث، سنتناول الضغوطات الدولية، الإقليمية والدولية، على دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط في الشرق الأوسط، وأيضاً الضغوطات الداخلية المؤثرة فيها.

المطلب الأول: الضغوطات الخارجية على دبلوماسية الصين

في تسعينات القرن الماضي، ومع انتهاء الحرب الباردة، اختل نظام توازن القوى العالمي ثنائي القطب لصالح الولايات المتحدة الأميركية التي رسمت استراتيجيتها القومية على ترسيخ نظام عالمي أحادي القطب، تحاول فيه فرض نموذجها الليبرالي ، السياسي والاقتصادي، على الساحة الدولية، على حساب مصالح دول العالم، وشعوبها، منتهكة القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

---

[٣٨١] وسيم قلعجية، مرجع سابق، ص.٣١٧

[٣٨٢] يانغ ميان وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٣٥

ويبدو أن سياستها ارتكزت على نظرية هنري كيسنجر بقوله من يسيطر على النفط والشعور يسيطر على العالم[٣٨٣]. وفي نفس الوقت، أصبحت الصين من الدول المستوردة للنفط عام ١٩٩٣, وصاحب ذلك تصاعد نموها الاقتصادي. وتعاملت واشنطن مع الصين وفق نظرية الاحتواء.

أما على الصعيد الروسي، فكانت موسكو ترتب أوضاعها الداخلية، لتعود الى الساحة الدولية في صيف ٢٠٠٨, مع إطلاقها لعملية عسكرية ضد جورجيا. وعاد الصراع الدولي ليحتدم بين أميركا وحلفائها، وروسيا ومعها الصين من جهة أخرى.

وأطلقت الصين- بعد سلسلة من الإجراءات والاصلاحات ، سياسة الانفتاح في علاقاتها الخارجية، للخروج نحو الخروج، منهية عزلتها الدواية- مبادرة الحزام والطريق عام ٢٠١٣. ومع هذا الطرح الاستراتيجي، تركز الصراع الجيوسياسي الجديد في العالم على من يسيطر على طريق الحرير الجديد المتمثل بأنابيب النفط انطلاقا من أفغانستان، مرورا بباكستان وبحر العرب نحو شواطئ بيروت وقبرص، مروراً بالخليج العربي والعراق[٣٨٤]. وتحتدم المعركة بشأنه بين أميركا وحلفائها من جهة، وروسيا وايران، ومعهما الصين من جهة أخرى. إذا الضغوطات الخارجية، يمكننا تقسيمها إلى إقليمية ودولية

الفقرة الأولى: الضغوط الدولية على دبلوماسية الصين

البند الأول: الصراع الأميركي الروسي في منطقة الشرق الأوسط

نبذة أولى: المصالح الأميركية في المنطقة والشراكة الاستراتيجية مع روسيا

أولاً: المصالح الأميركية في المنطقة

يعد البعد النفطي أهم الأبعاد الاقتصادية والإستراتيجية للولايات المتحدة الأميركية، فهو يشكل جوهر أحداثها العسكرية التي تتحرك عليها. وتعتبر الولايات المتحدة الأميركية من أكبر الدول المنتجة والمستهلكة للنفط في العالم[٣٨٥]. وتنظر إليه بوصفة قوة اقتصادية وعسكرية لها. ويصعب تصور وجود انتشار عسكري كبير وواسع خارج أراضي الدولة، من دون امتلاك

[٣٨٣] كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، مرجع سابق، ص.٤٢٣

[٣٨٤] كمال ديب، لعنة قايين، حروب الغاز من روسيا وقطر إلى سوريا ولبنان، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٨, ص.٩٧

[٣٨٥] لكن تجدر الإشارة إلى أن الصين في العام ٢٠١٣, تصدرت قائمة الدول المستهلكة للنفط، وهناك من يقول بأنها تصدرت منذ العام ٢٠١١

الدولة المقومات الرئيسة لنشر القوات العسكرية خارج البلاد، وتأتي على رأس تلك المقومات، المواد النفطية.

وهكذا تنظر الولايات المتحدة الأميركية إلى النفط بوصفه سلعة استراتيجية. ويلعب دوراً كبيراً في سياستها الخارجية، وشكل محوراً أساسيا لدى رؤساء أميركا كافة، سواء أكانوا جمهوريين، أو ديمقراطيين. وتحتل أميركا المركز الأول في صناعة النفط العالمية، نظراً إلى قدرتها العالية التنظيمية والتكنولوجية والصناعية، وضخامة شركاتها النفطية[٣٨٦].

في العام ١٩٥٣، كان الاحتياطي النفطي الأميركي يمثل ٥٠ في المئة من مجموع احتياط العالم من النفط. لكنه منذ ذلك الوقت وحتى اليوم، أخذ يتراجع، بسب تراجع نشاط التنقيب، والحفر. فبلغ في العام ١٩٦٧ حوالي ٩ في المائة من الاحتياطي العالمي، وواصل انخفاضه، حيث وصل في العام ١٩٦٨ إلى ٣,٤ في المئة. وفي العام ١٩٩٢, بلغ تقريباً ٣,٢ في المئة، مع عمر احتياطي ٩,٨ سنة[٣٨٧].

وفي عام ٢٠٠٨, بلغت نسبة إنتاج النفط الأميركي ٨,٥١٤ مليون برميل يوميا، وتستهلك ١٩,٥ مليون برميل نفط يوميا، وذلك وفقاً لتقديرات العام ٢٠٠٨[٣٨٨]. وتكون نسبة استهلاكها من النفط ارتفعت بشكل كبير مقارنة مع عام ١٩٨٠, حيث بلغت ١٦,٤٦٠ ألف برميل يوميا[٣٨٩]. وفي العام ٢٠١٩, بلغ الاحتياط الأميركي النفطي حوالي ٢١ مليار برميل، وإنتاجها حوالي ٧ مليون برميل يوميا، وهي تحتاج أكثر من ١٧ مليون برميل يوميا، وهذا يعني أنها بحاجة لأن تستورد أكثر من ٧ مليون برميل يوميا. [٣٩٠]

إذا هناك فجوة ما بين الإنتاج الأميركي النفط، والاستهلاك النفطي الأميركي، فمقابل التراجع في انتاج النفط الأميركي، وانخفاض احتياطاته، يتزايد معدل الاستهلاك بصورة تصاعدية.وهذا يعني أن الولايات المتحدة تعاني من أزمة في النفط. والذي يعتبر عصب الصناعة، وهذه الحاجة للطاقة، والبحث عن تنويع موارد الدخل القومي الأميركي، دفعت بالإدارة الأميركية عام ١٩٧٦, الى ابتكار ما سمي ب" خطة كارتر", تقول أن أميركا على استعداد للتدخل الفوري والمباشر عسكرياً، في أي نقطة من العالم تمثل تهديداً للنفط. وأكد على ذلك النهج في العام

[٣٨٦] محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٥٢, نيسان ١٩٨٢, ص.٣٧-٣٨
[٣٨٧] حافظ برجاس، مرجع سابق، ص.٢٥-٢٦
[٣٨٨] فوزي حسين، التخطيط الاستراتيجي للسياسة الخارجية، مرجع سابق، ص.١٨٥
[٣٨٩] حافظ برجاس، مرجع سابق، ص.١١٤
[٣٩٠] وسام قلعجية، مرجع سابق، ص.٥٩

١٩٧٩, عندما صرح كارتر أن أميركا ستستخدم أي وسيلة ضرورية بما في ذلك القوة العسكرية في الدفاع عن مصالحها الحيوية في الخليج العربي بما يضمن تدفق النفط[٣٩١].

ويعد النفط أهم مصدر من مصادر الطاقة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية، إذ يسهم بنسبة ٤٠ في المئة من الاستهلاك الأميركي، في حسن تسهم مصادر الطاقة الأخرى بنسبة ضئيلة، فالفحم يساهم مع الغاز، بنسبة ٢٣ في المئة، والطاقة النووية ب ٨,٤ في المئة من قيمة الاستهلاك الأميركي. وهكذا إذا، تعد الولايات المتحدة الأميركية من أكبر مستهلكي الطاقة في العالم، ويبلغ نسبة استهلاكها من الطاقة أكثر من ٢٥، فهي تستورد نصف احتياجاتها من النفط[٣٩٢]. وهذا ما دفعها إلى بناء علاقات مع دول الخليج العربي، ولا بد من الإشارة إلى اتفاق كوينسي المرتكز على التبادل بين الأمن والنفط بين كل من السعودية وأميركا[٣٩٣]ولا سيما الأمنية منها، من خلال عقد صفقات ومعاهدات أمنية، وإجراء مناورات عسكرية مشتركة، وإقامة القواعد العسكرية، فضلاً عن التدخل والوجود العسكري للقوات الأميركية. وهذا ازداد قبل وبعد حرب العراق، التي كانت أهم أسبابها موارده النفطية، ولكن أميركا تذرعت بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، وصلة نظام صدام بتنظيم القاعدة[٣٩٤].

وحسب تقرير مؤسسة راند نشرته تحت عنوان: مستقبل البيئة الأمنية في الشرق الأوسط عام ٢٠٠٤, فإن المصالح الأميركية تتمثل بالتصدي للارهاب، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل وضمان إمدادات الطاقة بأسعار مناسبة، ودعم واستقرار حلفاء الولايات المتحدة الأميركية من المنطقة[٣٩٥].

وصحيح أن الولايات المتحدة الأميركية تعتبر النفط سلعة استراتيجية مهمة للاقتصاد الأميركي، وبالتالي مرتبط بالأمن القومي الأميركي، ولك دافع أميركا من وجودها العسكري في المنطقة الشرق الأوسط، مرتبط بالامدادات النفطية الدولية. فهي تنسج علاقات مع دول الخليج، وخاصة مع السعودية، للحد من استقلالية المنافس الاقتصادي، وكذلك الاستراتيجي كالصين، والتي تستورد من المملكة نسبة كبيرة من النفط. وقد تجاوزت الصين المكانة الثانية على قائمة مستوردي النفط العالميين، بعدما تجاوزت اليابان. وهذا ما يفسر انخراط الصين الاقتصادي، والسياسي في الشرق الأوسط كما ذكرنا سابقا. ولا بد من ذكر مقولة مايكل كلير، أن أساس

---

[٣٩١] راشيل برونسون وآخرون، مرجع سابق، ٤٨٤

[٣٩٢] بهاء السعيري، الاستراتيجية الأميركية تجاه ايران، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجي، العراق، ٢٠١٢, ص.١٨٥

[٣٩٣] وسيم قلعجية، مرجع سابق، ص.٣٦٩

[٣٩٤]المرجع نفسه، ص.٢٣٨, وانظر أيضاً: فوزي حسين، التخطيط الاستراتيجي للسياسة الخارجية، مرجع سابق، ص.١٩٠

[٣٩٥] بهاء السعبري، مرجع نفسه، ص.٢٤٩

اللعبة هو المخزون في الخليج، ومن يتحكم فيه، يتحكم بالأسعار، وبالتالي يتحكم بالاقتصاد العالمي[٣٩٦].

وأكثر ما يثير قلق واشنطن، التقارب السعودي الصيني، وأصبحت دوائر القرار السياسي والاقتصادي في الرياض تتفهم على نحو واضح أن هناك دائرة واسعة من المصالح المشتركة تربط بينهما[٣٩٧]والعلاقات المتنامية بينها وبين الصين في مجال الاقتصاد والتجارة، والصفقات البترولية، ينظر إليها وكأنها تهديد لمصالح الأمن القومي الأميركي.

وبما أن الصين تعتمد في مسألة توفير الطاقة على الفحم الحجري، وهي أكبر منتج له في العالم، ويبلغ احتياطها منه حوالي ١٥ في المئة من الاحتياطات العالمية. ويكفي هذا الاحتياطي الصين حوالي ٨٠٠ سنة [٣٩٨]. وكذلك بما أن استراتيجية الصين النفطية، من أبرز أولوياتها تطوير البنية التحتية النفطية[٣٩٩]، فهذا يعني أنها ستنفق المليارات على تنفيذ تلك المشاريع على البنية التحتية النفطية. فاستغلت الولايات المتحدة هذه النقطة، ووجهت دبلوماسيتها في سبيل اقناعها بالاستمرار في الاعتماد على الفحم الحجري، بدلا من النفط. وعرضت عليها المساعدة التكنولوجية والتقنية اللازمة لذلك.

وكذلك، في سبيل إقناع الصين في تبديل سياستها، وتوجهها نحو الاعتماد على الطاقة النووية، عدلت سياسة الصادرات إلى الصين لتشمل التكنولوجيا النووية. ولا بد من الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأميركية كانت قد فرضت على الصين عقوبات آحادية بشأن انتقال التكنولوجيا إليها منذ العام ١٩٨٩, إلى العام ١٩٩٨. وهذه العقوبات أخرت خطط الصين فيما يتعلق بالاعتماد على الطاقة النووية[٤٠٠].

بالإضافة إلى سعيها لإقناع الصين، أنه وإن كان لا بد لها من الاعتماد على النفط، فليكن ذلك عبر الأسواق النفطية العالمية ليس عن طريق العقود والإمدادات الخاصة. وتشجيعها على الانضمام لوكالة الطاقة الدولية، وتسهيل حصول الصين على عضوية في الوكالة.

---

[٣٩٦] راشيل برونسون، مرجع سابق، ص.٤٨٨

[٣٩٧] جي وانغ وآخرون، مرجع سابق، ص.١٥٢

[٣٩٨] فوزي حسين، الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية، دار المنهل، بيروت، ٢٠٠٩, ص.١٤٩

[٣٩٩] أنظر: المطلب الثاني، المبحث الأول في الفصل الأول من هذا البحث

[٤٠٠] علي باكير، دبلوماسية الصين النفطية، مرجع سابق، ص.٢٤٠-٢٤١

لكن سياسة أميركا باءت بالفشل تجاه الصين، فهذه الأخيرة ما زالت قضية unocal [٤٠١]ماثلة في ذاكرتها، وأدركت أن الاعتماد على السوق النفطية سيكون بمثابة كارثة لها. لذلك عمدت إلى توجيه مبادرات سياسية خاصة تجاه الدول المنتجة للنفط[٤٠٢].

وللضغط على المملكة العربية السعودية، وإشغالها عن تطوير علاقاتها مع الصين والدول الأخرى، ثمة مشروع قانون أميركي مقترح يعرف باسم : منع التكتلات الاحتكارية لإنتاج وتصدير النفط، ,Nopec، من شأنه أن يجعل من منظمة أوبك عرضة بدعاوى قضائية تتعلق بالاحتكار، وهو تشريع مقترح ظل مجمدا لفترة طويلة. وأثناء ولاية دونالد ترامب، تجدد الاهتمام بذلك المقترح، والذي يسمح بموجب هذا القانون للولايات المتحدة الأميركية، بمقاضاة دول منظمة أوبك. وهذا ما جعل دول منظمة أوبك وخاصة المملكة العربية السعودية أكبر منتجي المنظمة من تشريعه، وذلك بعد أن تم اعتباره سابقا ذات فرصة ضئيلة في أن يتحول الى قانون[٤٠٣].

تهدف الولايات المتحدة الأميركية إلى بقائها مسيطرة على سوق النفط العالمية، لتضغط على نقطة ضعف الصين، ألا وهي اعتماد الصين على النفط المستورد منذ عام ١٩٩٣. لا بل بقائها مسيطرة على طرق الامدادات النفطية.

وضمن التنافس الاستراتيجي الصيني الأميركي، طرحت وزيرة خارجية أميركا مفهوم آسيا الوسطى الكبرى، ومفهوم طريق الحرير الجديد في الهند سنة ٢٠١١، استنادا إلى ما جاء في كتاب سيفين فريدريك ستار الصادر عام ٢٠٠٧, داعية لبناء شبكة المواصلات والتنمية الاقتصادية تربط جنوب آسيا وآسيا الوسطى وغرب آسيا. وخلال الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في سبتمبر، شرحت كلينتون المخطط أمام المجتمع الدولي، ووصفته بأنه مخطط يتخذ من أفغانستان مركزا له. آملة في أن تساهم الدول المجاورة لأفغانستان في حماية مكانة أميركا الريادية في عملية تطوير أوراسيا. ولإضعاف قوة تأثير الصين في المنطقة، ويقلل من وحدة منظمة شنغهاي للتعاون التي تعتمد عليها الصين في تأمين حاجاتها النفطية[٤٠٤].

---

[٤٠١] وهي قضية منع الشركة الوطنية الصينية النفطية من شراء شركة يوناكال الأميركية، وعرقل الكونغرس الأميركي صفقة الشراء في أغسطس عام ٢٠٠٨. وربطت يومها بالأمن القومي الأميركي، لأن النفط من الأصول الاستراتيجية، وإذا تمت عملية الشراء، فإن الصين ستتغلغل اقتصاديا في السوق الأميركي النفطي، للمزيد أنظر: علي باكير، المرجع نفسه، ص.٢٢٩-٢٣٢

[٤٠٢] حكمات العبد الرحمن، الصين والشرق الاوسط، مرجع سابق، ص.١٣

[٤٠٣] وسيم قلعجية، مرجع سابق، ص.٣٩٢

[٤٠٤] جانغ لينغ، مرجع سابق، ص.٤٤٢

وتتعدد الآراء حول الاتجاهات المستقبلية للتنافس الأميركي الصيني على النفط في الشرق الأوسط التي قدمها الفكر السياسي الأمريكي في هذا الصد

١-الاتجاه المتشائم[٤٠٥]: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الصين ستتحول إلى قوة عدوانية، وستقود إلى زعزعة استقرار آسيا، وتحدي المصالح الحيوية الأمريكية فيها. ويؤكد هذا أن الصين لديها قائمة طويلة من الطموحات التوسعية على حساب أميركا، وعلى أميركا أن تبذل قصارى جهدها لإضعاف الصين ومنعها من وصولها إلى المرتبة الأولى عالميا في مجال القوة الاقتصادية[٤٠٦].

وكذلك يعتبر أصحاب هذا الرأي أن الولايات المتحدة الأميركية حرصت على الحؤول دون ظهور قوة آسيوية تتحدى مكانتها ونفوذها في آسيا، وأن الصين قد كسرت هذه القاعدة فصارت قوة كبرى اقتصاديا وسياسيا. وأن الصين تنظر إلى أميركا بوصفها عقبة رئيسة تقف أمام تحقيق طموحاتها.

وهكذا، يرى أصحاب هذا الرأي أن التنافس الاستراتيجي سيتحول حتميا إلى صراع بينهما[٤٠٧]، وذلك لسعي الصين إلى جعل نفسها بديلا استراتيجيا للولايات المتحدة الأميركية كضامنة لأمن الخليج العربي. فمن الصعب على الولايات المتحدة الأميركية أن تتقبل منافسة الصين على مصادر حيوية لا يمكن الاستمرار من دونها، كالنفط. وأن السعودية لا بد أن تدخل في نزاع مع أميركا مستقبلا.

وعلى هذا، يعتقد فريق هذا الاتجاه أن التنافس على موارد استراتيجية بالنسبة لكليهما، سيؤدي حتما إلى المواجهة العسكرية.

٢-الاتجاه التعاوني: وهو الفريق المتفائل، حيث يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن نقطة ضعف الصين هو النفط، وهذا ما سيدفعها إلى التعاون مع الولايات المتحدة الأميركية للحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط. وبما أن المنطقة جزء من النفوذ الأميركي، فتنظر الصين الى الوجود العسكري الأميركي كضرورة للحفاظ على أمن إمداداتها النفطية، وأنه لا بد له في المرحلة الراهنة على الأقل، ذلك لأن الوجود العسكري الأميركي في الخليج، يفيد الصين استراتيجيا، ويشغل واشنطن عن شرق آسيا[٤٠٨].

---

[٤٠٥] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٢٠٤

[٤٠٦] راشيل برونسون وآخرون، مرجع سابق، ص.٤٨٦

[٤٠٧] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٢٠٤

[٤٠٨] ميلاذ مقداد وآخرون، الصين الفعل المؤسس لنظام عالمي جديد، طبعة أولى، دار الشرق، دمشق، ٢٠١٩, ص.١٧٤

ويؤكد أنصار هذا الاتجاه أن توسيع العلاقات الاقتصادية والحوارات الرسمية مع الصين أفضل وسيلة لخدمة المصالح الأميركية. لأن صين متماسكة وقوية، أفضل من صين ضعيفة. لا بل إن انهيار الصين ستنجم عنها مخاطر تفوق أية مكاسب متوقعة.

كما أن سياسة الإصلاحات ستدفع الصين أكثر فأكثر نحو نظام اقتصاد السوق الحر، والى المزيد من الانفتاح والتعاون مع العالم الخارجي، ولا سيما الولايات المتحدة الأميركية. اتضح ذلك الانفتاح في تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين. .استثمارات مالية متبادلة، فالإدارة الأميركية تسعى إلى تخفيف العجز التجاري بينما تجد الصين مجالا مفتوحا أمام ثلث صادراتها. وقد بلغ الدين العام الأميركي أكثر من ٢٠ ترليون دولار عام . ٢٠١٨[٤٠٩] . ويرون أن بكين سوف تحقق المصالح المشتركة عبر حوار استراتيجي فعال مع أميركا، وذلك سيخفف من حدة الخلافات بينهما، ويساعدهما على التوصل إلى اتفاق تجنبا للمواجهة العسكرية[٤١٠].

أن هذا الاتجاه يستبعد المواجهة المباشرة، ويرى أن الولايات المتحدة الأميركية اعتمدت سياسة فرض العقوبات على بكين، والحروب التجارية، والحرب بالوكالة، وكان موقف بكين واضحا تماما من ذلك، ويندرج في الاستفادة من العولمة الاقتصادية، والتي تعتبرها اتجاه العصر، وما تحمله من فرص للسلام والتنمية، وتحقيق تطلعات مشتركة لجميع الشعوب، وتعتبر الصين أن العلاقات الاقتصادية بينها وبين أميركا لا تهتم فقط برفاهية شعوب البلدين، وإنما بالسلام والازدهار المشترك، والاستقرار في العالم، والتعاون هو الخيار الصحيح، والصين لا تريد حربا تجارية، لكنها لا تخاف أحدا وسوف تقاتل إذا لزم الأمر، صونا لكرامتها الدولية، ومصالحها، وتؤكد أنها ترفض الآحادية القطبية.

كما ترى الصين ضرورية معالجة المشكلات والنزاعات الناشئة عن العلاقات التجارية، بموقف تعاوني ايجابي، من خلال التشاور الثنائي أو آلية تسوية النزاعات في منظمة التجارة العالمية. ومؤكدة أنها لن تفاوض تحت التهديدات، أو على حساب الصين بالتنمية، إنما على قاعدة الاحترام المتبادل، ومساواة في النية، والمصداقية[٤١١].

إذا يعتقد أصحاب الرأي الواقعي، أن الولايات المتحدة الأميركية والصين، تنظر كل منهما إلى الأخرى، كطرف يخدم مصالحها أقله في المدى المنظور. ولأن التداخل بين اقتصادات أميركا والصين يمنع أميركا من الحاق الأذى المباشر، اتبعت واشنطن وسائل ملتوية لكبح جماح

---

[٤٠٩] عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، مرجع سابق، ص.٦٤

[٤١٠] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٢٠٦

[٤١١] ميلاذ مقداد وآخرون، مرجع سابق، ص.١٤٣-١٤٥

الاقتصاد الصيني، واتخذت إجراءات وحروب تجارية[٤١٢]. وأن التنافس الاستراتيجي بين الصين وأميركا على النفط لن يتحول الى مواجهة عسكرية مباشرة. فهي ليست مواجهة مستمرة، وليست تعاونا دائما، بل هي مزيج من الإثنين معا. فقائمة الخلافات الصينية الأميركية طويلة، وعلى رأسها قضية أمن الطاقة. وهذا يعني أن العلاقة بين الولايات المتحدة والصين هي علاقة تنافس استراتيجي وليست صراعا كما مع الاتحاد الروسي الفدرالي. والدبلوماسية الصينية موجهة بشكل أساس وواضح نحو عدم الدخول في مواجهة مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. فالهدف الصيني هو تكييف الرؤى الأميركية لمصلحتها، وهي بذلك تطبق مقولة يرددها المسؤولون الصينيون مفادها أن الصين أخذت عهدا على نفسها ألا تعطي الأميركيين فرصة صناعة عدو منها[٤١٣].

إن المتتبع للعلاقات بين الدولتين، منذ زيارة كسنجر والرئيس الأميركي آنذاك نيكسون سنة ١٩٧١ حتى اليوم، يرى أن كل منهما ينظر إلى تحقيق مصالحه، ويستنتج أن الصين ترفض سياسة المحاور، وتعمد الى أن لا تحسب ضمن أي معسكر (شرقي وغربي), فهي لم تدخل في قطيعة مع السوفييت، كما أنها لم ترم نفسها في أحضان أميركا[٤١٤]. ولم ترضخ للإملاءات الأميركية. ولا بد من الإشارة الى أن الرئيس الصين شي جين بينغ استقبل كسنجر في ٢٤ تموز ٢٠٢٣, في نفس المكان الذي استقبله فيه وزير الخارجية الصيني سنة ١٩٧١ شو أن لأي. وهذا إن دل على شيء، فهو رغبة الصين في المزيد من التقارب الأميركي الصيني[٤١٥].

لا شك أن الصين تهدف التحول إلى دولة اشتراكية صناعية حديثة غنية ومتطورة. وهذا ما قلناه سابقا. لكن ذلك سيدفعها إلى المزيد من التعاون في المرحلة الراهنة مع القوة العظمي في العالم، ألا وهي الولايات المتحدة الأميركية. وهذا مجرد تكتيك لتحقيق هدف بعيد، وهو تحقيق المكانة العالمية للصين، أي التحول إلى قطب عالمي في نظام عالمي جديد، لا مكان فيه للآحادية. والشراكات الاستراتيجية مع الدول الغنية بالنفط -السعودية وايران- جزءا من خطة استبدال أميركا كضامن لأمن الخليج[٤١٦]وتمهيدا للوصول إلى المكانة المرموقة عالميا مستقبلاً.

ولا بد من الإشارة إلى موتمر جدة مؤخرا، والذي حضره أكثر من ٣٠ دولة في ظل غياب روسيا وتخلف الصين عن المشاركة، لبحث صيغة سلام، وضعتها أوكرانيا لأجل الوصول إلى

---

[٤١٢] كمال الديب، لعنة قابين، مرجع سابق، ص.١٩٥
[٤١٣] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.٩٥
[٤١٤] منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص.٢٦٨
[٤١٥] للمزيد أنظر: غسان شربل، " شي وكسنجر وبوتين", ٢٣ تموز ٢٠٢٣, مقالة منشورة على موقع جريدة الشرق الأوسط الالكتروني، تاريخ الاطلاع عليها: ٢٥ تموز ٢٠٢٣
[٤١٦] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.٩٦

إنهاء الحرب الأوكرانية[٤١٧] وهذا يدل على أن الرياض تعتمد سياسة التنويع الدولي، ولا ترغب باستبدال حليفتها أميركا بحليف آخر، وأن الصين حاليا لا تطرح نفسها كبديل عن أميركا في الخليج العربي

ومع زيادة حدة الاستقطاب الدولي نتيجة الصراع الروسي الأميركي، تعاملت الصين مع أميركا بالتعاون، ومع روسيا بتوقيع اتفاقيات شراكة استراتيجية، وهذا ما سنراه في البند الثاني

ثانياً: الشراكة الاستراتيجية مع روسيا

تتلاقى مصالح روسيا والصين في مجال الطاقة، إذ تعد روسيا من أكبر مصدري النفط (تتداور والسعودية على المركز الأول عالميا) والغاز (روسيا أكبر مصدر للغاز في العالم) في العالم، في حين تعد الصين ثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة الأميركية، لذلك قامت كل من الصين وروسيا بتعزيز التعاون بينهما في مجال النفط والغاز والفحم والطاقة النووية. وبحسب بيان مشترك صدر في ١٤-١٠-٢٠٠٩, الذي وقعه الرئيس الصيني ونظيره الروسي في بكين، أشاد الطرفان بالتقدم الذي تحقق بينهما في مجال الطاقة، والذي يشمل خط أنابيب نفط قيد الانشاء يمتد من صربيا إلى أقصى الشرق الروسي. وتعهدتا بالمزيد من التعاون في مجال الطاقة. ووقعت العديد من الاتفاقيات حول التعاون في مجال النفط.

نتج عن ذلك، تم توقيع واحدة من أكبر الصفقات التجارية بين شركة غازبروم الروسية، وبرعاية الرئيسين الروسي بوتين، والصيني شي بينغ، في ٢١ أيار ٢٠١٤, والتي نصت على بيع الغاز الروسي إلى الصين لمدة ثلاثين عاما، بقيمة ٤٠٠ مليار دولار، كما توصلت الدولتان إلى اتفاق حول دعم تنفيذ مشروع بناء خط إمدادات طاقة على الأرض الروسية الصينية.
ووصف بوتين الصفقة بصفقة العصر. ولا بد من الإشارة إلى أن بعض بنود هذه الصفقة ستبقى من " الأسرار التجارية"، على حد قول رئيس مجلس إدارة شركة غازبروم، ألكسا ميلر[٤١٨].

يرجع هذا إلى جهود منظمة شنغهاي، والتي تعتمد عليها الصين للتعاون في مجال الطاقة.
وشكل هذا التعاون الروسي الصيني في مجال النفط والغاز قوة موجهة للشراكة الجيواستراتيجية بينهما، ترجم مثلا إلى فيتو مشترك لمصلحة سوريا في مجلس الأمن الدولي في العامين ٢٠١١

---

[٤١٧] صفوان جولاق، " موتمر جدة", مقالة منشورة بتاريخ ٤-٨ ٢٠٢٣, على موقع الجزيرة الالكتروني https://www.aljazeera.net/amp/politics/2023/8/4/%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-%D8%AC%D8%AF%D9%91%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%AA%D9%86%D8%B4%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85#amp_tf=%D9%85%D9%86%20%251%24s&aoh=16918341583916&referrer=https%3A%2F%2Fwww.google.com

[٤١٨] منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص.٢١٤

و ٢٠١٢. وهذا ما سرع الشراكة الاستراتيجية بينهما. وفي إطار الصراع بين روسيا واميركا، وخلال لقاء ترامب بالرئيس شي بينغ في نيسان ٢٠١٧, أن وزارة التجارة الأميركية ستدعم وتسهل تصدير مواد الطاقة (الغاز المسيل) إلى الصين، وذلك كجزء محاصرة روسيا في آسيا. ولكن هذا لم يوقف ذلك المشروع الروسي الضخم لمد الصين بالغاز عبر أنبوب سيبيريا، وذلك لاعتماد الصين سياسة التنويع[٤١٩].

ووسط فرض العقوبات الاقتصادية الأميركية على روسيا، وحرب تجارية على الصين الضغط عليها، وفي الذكرى السبعين العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، انعقدت في موسكو القمة الصينية الروسية، في ٥ حزيران ٢٠١٩, لتشكل نقلة نوعية في الشراكة الاستراتيجية. ومن نتائجها الارتقاء بالشراكة الاستراتيجية إلى مستوى أعلى بما يحقق التوازن بين الإطارين الاقتصادي والسياسي. وأيضاً ارتفاع حجم التبادل التجاري، واستخدام عملتي البلدين في العلاقات التجارية. هذا بالإضافة إلى توقيع عدة اتفاقيات في مجال الطاقة، والطاقة النووية السلمية...وكذلك التعاون الدولي في مواجهة الأزمات الدولية، بما في ذلك الاحتفاظ بما اتفق عليه في الملف النووي.

وأكد الرئيسان الروسي والصيني أن العلاقات الصينية الروسية باتت في أعلى مراحل التعاون والشراكة الاستراتيجية، ما ينعكس إيجاباً على العلاقات البينية، وعلى العلاقات الدولية بوجه عام[٤٢٠].

ويما أن أميركا تعمل على منع وصول روسيا إلى المياه الدافئة في الشرق الأوسط، وكما ذكرنا سابقا، أن هدف استراتيجية أميركا التحكم بخطوط الامدادات النفطية من الشرق الأوسط إلى الصين خاصة، وكما أن أميركا تعمل على وقف التمدد الصيني في إفريقيا، من خلال الضغط عليها بالعقوبات والحروب التجارية، ومحاولة منعها من التغلغل في الشرق الأوسط، لا سيما الخليج، بوابة القارة الإفريقية. لذلك كانت قد أعلنت الصين عام ٢٠١٥ عن نيتها المشاركة في العمليات العسكرية في العراق والشام. ونقل مسؤولون روس عن نظرائهم الصينيين قولهم إنهم سيرسلون حاملة طائرات إلى شرق المتوسط للمشاركة في المناورات التي كان الروس على وشك اجرائها في المنطقة. مع تأكيدهم على وجود مستشارين عسكريين صينيين يشرفون على الأعمال العسكرية ضد داعش. هذا التطور الفريد من نوعه والذي يحصل للمرة الأولى في تاريخ الصين يشكل علامة فارقة في تاريخ العلاقات الدولية، وتدخلا صينيا في المنطقة عسكريا

[٤١٩] كمال الديب، لعنة قابين، مرجع سابق، ص.١٩٣-١٩٤
[٤٢٠] عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، مرجع سابق، ص.٧٠-٧١

للمرة الأولى. وهذا يرجع إلى ما أبداه المسؤولون الصينيون من قلق جراء تورط عناصر صينية من الايغور المسلمين في الأحداث السورية. وهذا يعني أن الملف السوري بات يهدد الأمن القومي الصيني[٤٢١]

نبذة ثانية: التنافس الصيني مع القوى الصاعدة

أولاً: الهند

لدى الهند احتياطات ضخمة من الفحم، ولكنها فقيرة نسبياً بالموارد النفطية. فهي تستورد ما يزيد عن ٧٠ في المئة من كمية النفط التي تستهلكها. فمثلاً عام ٢٠٠٥, استهلكت ما نسبته ٣,٠١ في المئة من مجموع الاستهلاك العالمي الإجمالي، وكان احتياطها النفطي يمثل ٠,٥ في المئة من مجموع الاحتياطات العالمية. ويبلغ احتياطها المثبت حوالي ٥,٩ مليار برميل. ويتركز معظم الاحتياطي النفطي الهندي في حوض كريشنا جودافاري، وحوض كامباي في غوجارات، وحوض موميباي. ولا بد من الإشارة الى أن أحواض الهند التي جرى اكتشافها ما زالت قليلة. وهكذا، فإن الإنتاج المحلي لا يكفي لسد الحاجات الهندية من النفط (فالهند يرتفع طلبها من النفط بسب ارتفاع طلب قطاع النقل عليه، والتجارة والاستخدامات المنزلية، على عكس الصين التي يرتفع طلبها على النفط جراء تطور القطاع الصناعي).

استهلكت الهند حوالي ٢,٤ مليون برميل يومياً عام ٢٠٠٣, ومن المتوقع أن يصل إلى ٥ مليون برميل يومياً بحلول عام ٢٠٣٠. والهند تقع إذا في منطقة لا تحتوي على أكثر من ٣,٥ في المئة من احتياطات النفط العالمية، لكنها تضم ثاني وثالث ورابع وسادس أعلى دول مستهلكة للنفط، وهي على التوالي، اليابان، الصين، كوريا الجنوبية، الهند. وتستورد الهند النفط من المملكة العربية السعودية (٢٥ في المئة), وإيران (١٠ في المئة)[٤٢٢]. وحصل ذلك في ٢٠٠٤-٢٠٠٥. وحاجتها إلى النفط من الشرق الأوسط خلق نوعا من المنافسة الشديدة مع الصين، للحصول على أصول نفطية.

حسب توقعات معهد اقتصاد الطاقة في اليابان كما ورد في تقريره تحت عنوان : المستهلك الآسيوي للطاقة، فإن استهلاك الطاقة الأولي في القارة سيتضاعف من ٣,١ مليار طن من نفط

[٤٢١] جمال واكيم، مرجع سابق، ص.١٢٧

[٤٢٢] يوشنغ جاو وآخرون، الصين والهند والولايات المتحدة الأميركية التنافس على موارد الطاقة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجة، الامارات، ٢٠٠٨, ص.١٠٥-١٣٢-١٥٩-٢١٤

الخام عام ٢٠٠٤, إلى ٦,٢ مليار طن عام ٢٠٣٠. ، وستكون الهند مسؤولة عن نسبة ٢٠ في المئة من الزيادة المتوقعة[٤٢٣].

وتهيمن على قطاع النفط في الهند ستة شركات متكاملة مملوكة للدولة، وأهمها شركة الهند النفطية، وشركة نفط الهند المحدودة.

لذلك تسعى الهند للحصول على أسهم نفطية في دول غنية بالنفط، كالمملكة العربية السعودية، والتي تخضع أصول الطاقة فيها الى سيطرة الدولة وشركات النفط الوطنية. وحاولت الهند بناء مخزونها الاحتياطي الاستراتيجي، لكنها اصطدمت بوجود الشركات الصينية النفطية الكثيف في المنطقة. وتفضيل المملكة مثلاً من التعامل مع الشركات النفطية الكبرى المتعددة الجنسيات والشركات الصينية.وما عزز موقف الصين أنها انتهجت دبلوماسية طاقة أنجح من الهند على الساحة العالمية، لأنها حلت منازعاتها الحدودية، أو وضعتها على الرف. بالإضافة إلى تبنيها اسلوب أكثر استراتيجية وتمويل يطبق الحوافز المالية، بالاضافة الى اعطاء المعونات المالية، وإقامة مشروعات لتطوير البنية التحتية.

كما دعم الموقف الصيني في منافسة الهند، عدم قدرة هذه الأخيرة على استيعاب الأهمية المتزايدة للجوانب غير التجارية لصفقات الطاقة، ولأنها ربطت النفط بسياسة الأمن القومي للبلاد، على نحو أكثر من الهند، وذلك عبر دبلوماسيتها وكسب صداقات وعقود، بالإضافة الى قدرة الصين المالية، واحتياطها الضخم من العملات الصعبة، وستبقى متفوقة عليها لأنها تملك علاقات استراتيجية مع أكبر منتجي النفط في العالم، السعودية وايران، وهذا ما أدى إلى خسارة الهند على يد الصين، وعدم حصولها على أصول خاصة لها في الطاقة.

وعلى الرغم من ذلك، فقد تعاونت الصين والهند في مجال الطاقة عبر التجارة الثنائية المتزايدة داخل كتلة الدول ال G-33- blocفي منظمة التجارة العالمية. ولكن هذا التعاون هو الاستثناء. وما دفع الصين والهند إلى التعاون في مجال الطاقة في سوريا مثلاً، هو وجود المخاطر السياسية هناك. وما عزز من عدم التعاون، دعم الصين للبرنامج النووي الباكستاني، واعتمادها على باكستان للوصول الى المحيط الهندي وبحر العرب. وهذا ما دفع الهند إلى محاولة شق طريق الحرير البحري والبري، وتعمل لبناء طريق حرير جنوبي في جنوب آسيا، وتسعى لمنع الصين من الهيمنة على المحيط الهندي. . بالإضافة إلى أنها طرحت ممرا دولياً للنقل بين الشمال والجنوب، الي يبدأ في مومباي ويمر عبر مرفأ جابهار في جنوب ايران، ثم من هناك

[٤٢٣] يوشنغ جاو وآخرون، المرجع السابق، ه، ص.٢٣٨

شمالا غرب قزوين، وعبره إلى روسيا. كما واستثمرت في خط سكك سريع من جابهار إلى شرق وشمال شرق ايران، ومنها إلى كابول ودول آسيا الوسطى، وقد شاركت اليابان في هذا الممر[٤٢٤]. والأهم من كل ذلك، أن هذه المشروعات تحظى بدعم أميركي نتيجة العلاقات المتميزة بين أميركا واليابان والهند. والهدف من تلك المشاريع أن تكون بديلاً تنمويا أو منافسا رئيساً لمشاريع الصين. لكن هناك عوامل أخرى قد تودي إلى التحول من المنافسة والتناقض إلى التنسيق والتعاون. وأهمها: الجهود الروسية لتقريب وجهات النظر بين الهند والصين واليابان، كون روسيا شريك أساسي في مشاريع الطرفين، والتطرف في السياسات الأميركية لجهة فرض حروب اقتصادية وتجارية ضد الصين وإيران وروسيا، فمقاطعة إيران مثلاً تضر بمصالح تلك الدول. وكذلك معارضة الصين للصفقة النووية بين الهند والولايات المتحدة الأميركية.

هكذا، فشلت الهند في مساعيها للحصول على أسهم في مناطق إنتاج النفط في الخليج، لأن سوق التكرير مغلقة الحد ما أمام الشركات الأجنبية، وتبقى دول الخليج تفضل الاستفادة من الشركات الأجنبية ذات الخبرة، مع الشركات الصينية[٤٢٥].

وكانت الشركات الصينية تقدم عروضا مغرية، فهي تملك رؤوس أموال طائلة، في المقابل لم تستطع الهند منافستها. فبينما أنفقت شركة vol, الهندية على الحقول النفطية ما قيمته ٣,٥ مليار دولار عالميا، بالمقابل أنفقت شركة النفط الصينية وحدها ٨ مليارات دولار على الأقل عام ٢٠٠٥[٤٢٦].

ثانياً: اليابان

تحتل اليابان المركز الثالث كأكبر مستهلك للنفط في العالم، وبدأت منذ وقت قريب، وهي البلد الفقير جداً بمصادر الطقة، باعادة النظر في سياسة أمن الطاقة للتحسب من أخطار أزمة نفطية أو من أخطار الاندفاع الجنوني للأسعار العالمية، وخصوصاً من خطر حدوث نزاع بينها وبين الصين. وتستورد اليابان حوالي ٩٨ في المئة من حاجاتها النفطية من الخارج، حيث يأتي حوالي ٨٠ في المئة من النفط المستهلك في اليابان من دول الخليج وايران. ولا تمتلك اليابان مخزون نفطي معتبر. لذلك وضعت وزارة الاقتصاد والتجارة والصناعة استراتيجية الطاقة

---

[٤٢٤] ميلاد السبعلي، مرجع سابق، ص.٣٨

[٤٢٥] يوشنغ جاو وآخرون، مرجع سابق، ، ص.١١٧-١٢٣-١٢٤-١٢٦-٢٨٥ ،أنظر أيضاً: جانغ لينغ ، مرجع سابق، ص.٤٤٦ . وانظر أيضاً: ميلاد السبعلي، مرجع سابق، ص.٣٨-٣٩

[٤٢٦] يوشنجغ جاو وآخرون، مرجع نفسه، ص.٢٨٧

القومية الجديدة التي تتمحور حول تخفيض اعتماد اليابان على النفط بمعدل ٤٠ في المئة حتى عام ٢٠٣٠. وذلك من خلال ضمان الحصول على الطاقة من الخارج عن طريق تعزيز وجود قوة الشركات الطاقة اليابانية التي تسعى الى زيادة استثماراتها في الخارج، لضمان تنوع مصادر الطاقة. بالإضافة إلى زيادة الاهتمام بالطاقة النووية.

كما تعمل اليابان الى زيادة معدل الإنتاج الياباني من النفط، أو النفط الذي يعالج في اليابان ويستورد عادة من منتجين يابانيين محليين، فالمطلوب أن تصبح ٤٠ بالمئة من حاجات النفط محلية حتى عام ٢٠٣٠, بدلا من ١٥ في المئة. وهذا بالإضافة إلى تعزيز قدرات الشركات اليابانية على التنافس مع الشركات الأجنبية. وترى اليابان أن الصين والهند هما أكبر منافسين لها في أسواق النفط العالمية[٤٢٧].

ولا بد من الإشارة إلى أن الاستهلاك الياباني للنفط لم يرتفع، على الرغم من النمو الاقتصادي المستدام، ويعود ذلك إلى تحسينات في كفاءة الطاقة، غير أن طلب اليابان كما يعبر عنه بالوحدات الحرارية البريطانية سيرتفع. كما أن أسلوب اليابان يختلف عن أسلوب كل من الصين والهند في إدارتها لصناعة النفط. فاليابان لم تسمح للشركات النفطية بتجميع احتياطات نقدية كبيرة، وتمت معالجة المسائل الدولية - مثل الاستثمار في أعمال التنقيب في منطقة محايدة، وصفقات شراء النفط بين الحكومات، أو أي عقد طويل الأمد- على أساس استشاري بين الحكومة وكبار اللاعبين في السوق، ولم يكن وضع أي من الشركات اليابانية يسمح باتخاذ خطوات جريئة بصورة مستقلة في السوق الدولية[٤٢٨].

ولا بد من الإشارة إلى أن اليابان ليست منافسا شرساً للصين حول النفط، لأن حصة النفط في استهلاك الطاقة المحلي في اليابان تنخفض تدريجيا منذ الأزمة النفطية في ١٩٧٣, وسصيبح النفط تدريجيا أقل أهمية لليابان، لأنها تكور مصادر أخرى للطاقة، معتمدة تغييرات هيكلية في المنشآت التي تعتمد على النفط. ولكن رغم ذلك، فالتنافس يبقى بين الصين واليابان متركزا في ايران. ولكن العداء الإيراني لأميركا يبقى حاجزاً أمام اليابان للانخراط بالمنطقة. فتستورد اليابان حوالي ١٥ في المئة من وارداتها النفطية منها. ولكن كما الهند، فقد سبقت الصين اليابان ووسعت نفوذها هناك. وتوتر العلاقات الأميركية الإيرانية ينعكس بشكل سلبي على اليابان.

[٤٢٧] فوزي حسين، الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية، دار المنهل، بيروت، ٢٠٠٩, ص.٢٠٣-٢٠٨ ، وانظر أيضاً: علي باكير، دبلوماسية الصين النفطية، مرجع سابق، ص.٢١٠

[٤٢٨] يوشنغ جاو وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٦٧

فعلى الرغم من أن اليابان تعمد إلى تخفيض نسبة استهلاكها من النفط، لكن ارتفاع الأسعار يكلفها كثيرا من جراء توتر تلك العلاقات.[٤٢٩].

الفقرة الثانية: الضغوطات الإقليمية في الشرق الأوسط

هناك ضغوطات إقليمية كثيرة، لكننا سنعالج أهمها: الصراع العربي الاسرائيلي، والملف النووي الايراني والنفوذ الإيراني في المنطقة والعداء لإسرائيل. هذا بالإضافة إلى النزاع السعودي الإيراني، لكن تم توقيع تفاهم بينهما بوساطة صينية

البند الأول: الموازنة بين العرب " واسرائيل"

تسعى الصين للحفاظ على علاقاتها مع مختلف الأطراف الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط ذات المصالح المتعارضة. إذ أن العلاقة بين الصين، وكل من إسرائيل والدول العربية، توثر في آفاق تطور العلاقات الصينية العربية، ومن ضمنها الخليجية. فتصويت الصين على القرارات الخاصة بالصراع العربي الاسرائيلي في مجلس الأمن، يخضع لحسابات دقيقة[٤٣٠]. فهي تعمل على اتباع دبلوماسية متوازنة وحذرة في ما يتعلق بالصراع. فالصفة العامة لسياسة الصين الخارجية تتمثل في البراغماتية العالية وليس الأيديولوجيا. وهذا الأمر عكسه دعمها للتسوية السلمية وخريطة الطريق الذي وضعها الاتحاد الأوروبي وأميركا لحل القضية الفلسطينية، ودعمها للجهود التي تبذلها اللجنة الرباعية التي رغبت الصين في أن تصبح بعد أن تنضم إليها خماسية، وذلك بعد اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٦٥[٤٣١]. وهذا ما أكده رئيس الوزراء الصيني شو أن لأي خلال زيارته للقاهرة، إذ حث الدول العربية على الوحدة والدعوة إلى التسوية السلمية للصراع العربي الاسرائيلي، وأيد نضال الشعوب العربية في مواجهة الاستعمار لنيل الاستقلال الوطني[٤٣٢]. ولكن بعد انهيار الاتحاد السوفياتي سابقاً، وبروز الولايات المتحدة الأميركية كقطب أوحد، اعترفت الصين بالكيان الاسرائيلي عام ١٩٩٢, وما يهم الصين أن اسرائيل متطورة تكنولوجيا، ومن خلالها تستطيع الوصول إلى مصادر التقنية الغربية، بالإضافة إلى تأثير اللوبي الصهيوني في الكونغرس[٤٣٣]، وهذا ما يعطي الصين تسهيلات تجارية من قبل أميركا. ونتج عن ذلك توقيع الصين واسرائيل اتفاق لانجاز

---

[٤٢٩] علي باكير، دبلوماسية الصين النفطية، مرجع سابق، ص.٢١٨-٢٢٤

[٤٣٠] ميلاذ مقداد وآخرون، مرجع سابق، ص.١٧٠

[٤٣١] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.١٦٩

[٤٣٢] منتصر الرقاعي، مرجع سابق، ص.٢٤٧

[٤٣٣] للمزيد أنظر: كميل حبيب، السلم الاسرائيلي المسلح في أساسه وأهدافه، الموسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ٢٠٠٢

بحوث مشتركة في ميادين التقنية الحيوية والفضاء والحاسوب وأشعة الليزر، وهو أول عقد من نوعه تعقده الصين مع طرف أجنبي[٤٣٤]. وهكذا، طورت الصين علاقتها العسكرية والاقتصادية مع اسرائيل[٤٣٥]. وخاصة بعد اتفاقيات أبراهام السلام التي أبرمتها اسرائيل مع بعض الدول العربية.

وبالمقابل، عينت الصين مبعوثا خاصا للسلام في الشرق الأوسط منذ عام ٢٠٠٢, لاظهار نفسها كقوة كبرى مسؤولة، وذلك بعد طلب ياسر عرفات من الرئيس الصيني جانغ تسه مين، وقام بسلسلة من النشاطات الدبلوماسية الثنائية مع أطراف الصراع، من أجل تحقيق وتعزيز محادثات السلام, ويبقى كل ذلك مرهونا بمصالحها افي الشرق الأوسط. وتعتبر أن المفاوضات هي الوسيلة الوحيدة لحل القضية الفلسطينية. هذا ودعت الصين إسرائيل إلى وقف الاستيطان ورفع الحصار عن غزة لاستئناف مفاوضات السلام، للوصول إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وتحقيق " تعايش مشترك" فلسطيني اسرايلي[٤٣٦].

لقد قدمت الصين العديد من المقترحات لحل الصراع العربي الاسرائيلي، وكان أخره الخطة التي وضعها الرئيس الصيني شي يينغ عام ٢٠١٧، والتي تضمنت الآتي:

١-تأكيد الصين على حل الدولتين وفق حدود حزيران ١٩٦٧, وأن تكون القدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسطينية، والالتزام بقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، ومبدأ الأرض مقابل السلام.

٢-الوقف الفوري لعمليات بناء المستوطنات، إضافة إلى اتخاذ تدابير فورية لمنع العنف تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٣٣٤

٣-تنسيق الجهود الدولية لتعزيز السلام، ولاستئناف محادثات السلام بين الطرفين

٤-الاعتماد على التنمية الاقتصادية من خلال الاهتمام بها، وترى بكين أن الكيان الاسرائيلي وفلسطين شريكين مهمين في مبادرة الحزام والطريق، وهي على استعداد لإنشاء آلية تجريبية بينها، وبين فلسطين واسرائيل، من أجل تنفيذ المشروعات.

---

[٤٣٤] منتصر الرفاعي، مرجع سابق، ص.٢٤٨

[٤٣٥] للمزيد، أنظر: محمد خير الوادي، العلاقات الصينية الإسرائيلية الحسابات الباردة، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٢, ص.٢٥-٢٦

[٤٣٦] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٦٥

وبذلك يكون الرئيس الصيني دعا إلى حوار ثلاثي صيني فلسطيني اسرائيلي بهدف تعبيد الطريق أمام التنمية الاقتصادية، وهذا ما يتماشى مع شعار نتنياهو " السلام من خلال التنمية الاقتصادية".[٤٣٧]

إذا تعمل الصين من خلال قوتها الاقتصادية إلى الانخراط السياسي في المنطقة، وبالرغم من دفعها لعملية السلام بالتعاون مع شريكتها الاستراتيجية روسيا، لكن بقيت النتائج محدودة.

البند الثاني: الموازنة بين ايران والسعودية واسرائيل وتركيا

نبذة أولى: الموازنة بين اسرائيل وايران والسعودية

الملف النووي الايراني، يثير الخلاف والعداء ما بين أميركا وحليفتها اسرائيل، من جهة، وايران من جهة أخرى، فبينما تبرر هذه الأخيرة سعيها لإقامة المحطات النووية، لكونها عنصراً من عناصر الطاقة البديلة والاستفادة منها في إنتاج الطاقة الكهربائية، فضلاً عن أن التطور العلمي والتكنولوجي يدفع من أجل الاستفادة من إنجازات العلم، وأن البرنامج النووي الإيراني هو إنجاز علمي ذو فوائد متعددة، وهو لأغراض سلمية.

وهذه الدوافع التي تطرحها إيران لا يمكن للولايات المتحدة الأميركية أن تقبل بها، وتعتبر أن البرنامج النووي الإيراني معد لأغراض عسكرية، سواء هجومية أم ردع، وأن تأثيرات امتلاك ايران السلاح النووي لا تنعكس اقليميا، فحسب بل توثر عالمياً، وأن إيران لن تتخلى عن طموحها في امتلاك السلاح النووي، وهذا تحد للقوة الأميركية. وسيكون الخليج العربي منطقة نفوذ أميركا، المجاور لإيران أكثر المناطق تأثرا بالتهديد النووي الايراني، وأن انعكاساته تشمل أيضا إعاقة استراتيجيات مكافحة الارهاب، وتوثر كذلك في المصالح الأميركية والأمن القومي لحلفائها سواء بالخليج العربي أم خارجه. ولهذا يقول روبرت جوزيف مساعد وزير الخارجية الأميركية السابق رايس أن إيران تشكل خطراً على دول الخليج العربي دون امتلاكها للسلاح النووي، وأن حصولها عليه سيجعلها أكثر جرأة في تحقيق أهدافها الاقليمية. لذا تعتمد دول الخليج العربية على الولايات المتحدة الأميركية بصورة كبيرة كحليف استراتيجي لمواجهة التهديد الإيراني[٤٣٨].

[٤٣٧] حكمات العبد الرحمن، المرجع السابق،ه، ص.١٦٦
[٤٣٨] بهاء السعبري، مرجع سابق، ص.١٨٤

وردت الصين على العقوبات الأميركية المفروضة على ايران بعد خروجها من الاتفاق النووي سنة ٢٠١٨, بتشديد رئيسا شي على أن اقتصادات الصين وإيران باتت مرتبطة بشكل وثيق بعضها بعضا. وتأكيده على أن اقتصادات أن الاستثمارات الصينية ستتدفق بكثافة على قطاعات عدة، ولا سيما النفط[٤٣٩]

وبما أن المصالح الأميركية في المنطقة تتمثل في السيطرة على النفط، وخطوط الامدادات النفطية إلى منافسيها. وهذا يعني أن أي توتر في المنطقة، سيوثر في أمن الإمدادات النفطية، وأسعارها كذلك. وخاصة مع موقع إيران الاستراتيجي وتحكمها في مضيق هرمز كما ذكرنا.

وبما أن أمن الطاقة محدد استراتيجي للصين، فهي حذرة بالنسبة التوترات في المنطقة، بعد سلسلة الأزمات النفطية التي حصلت تباعا في الشرق الأوسط. لذلك نشطت دبلوماسيتها، ودفعت باتجاه التوصل إلى الاتفاق النووي الايراني مع الولايات المتحدة الأميركية والغرب . ترافق ذلك مع مساعدة الصين لإيران تطوير برنامجها النووي، بالمقابل تزود إيران الصين بالطاقة. ويقول جي براندن الباحث في مركز التقييم الاستراتيجي في اميركا[٤٤٠]، أن أكثر ما يقلق الولايات المتحدة هو الدعم الذي تتلقاه إيران من الصين فيما يخص برنامجها النووي، وكذلك دعمها في مجلس الأمن سياسياً من خلال الفيتو. وكانت هدفت أميركا من العقوبات على ايران اضعاف القوة الاقتصادية للصين وفق ما أكده الباحث في المعهد الهولندي للعلاقات الدولية ويليم فان[٤٤١]، لكن هذه الأخيرة استفادت من تلك العقوبات، ووطدت علاقتها معها بعد التزامها مؤقتا بالعقوبات.

وهكذا فأن الصين تنتهج سياسة مزدوجة إزاء ايران، فهي يمكن أن تلتزم قانونيا وتساعد على فرض العقوبات والتشديد على ايران، إلا أنها في الوقت نفسه دبلوماسيا مع إيران. فالمصالح الصينية كبيرة مع ايران، فضلاً عن أن الصين تتعاطف مع ايران، لأنها ترى أن الولايات المتحدة تتدخل في شؤونها الداخلية. وبالنسبة للولايات المتحدة، فكما ذكرنا فإن تداخل الاقتصادات بينهما، يجعل من غير الواقعي أن تضحي الصين بعلاقاتها مع الغرب، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية. ولا يمكن كذلك عزل شريكتها الإقليمية إيران.

إذا، نهج العلاقات الصينية الايرانية. يتماشى مع الإطار النظري الواقعي للعلاقات الدولية، فتقوم على أساس البراغماتية الصينية والمصالح المتبادلة، وتبقى تلك العلاقات تحت تأثير

---

[٤٣٩] وسيم قلعجية، مرجع سابق، ص.٥٦٢-٩٢
[٤٤٠] بهاء السعيري، المرجع السابق، ص.٢٧٨
[٤٤١] المرجع نفسه، ص..٢٧٩-٢٨٠

ميزان علاقات الطرفين بأطراف إقليمية مثل دول الخليج العربي، واسرائيل، ودولية ولا سيما الولايات المتحدة الأميركية[٤٤٢].

إذا، لقيت السياسة الصينية القائمة على احترام السيادة وعدم اغضاب أحد، ترحيباً في منطقة الشرق الأوسط التي لديها ذكريات مؤلمة مع الاستعمار، ترفض الصين الاصطفاف إلى جانب واحد من الخصوم، من قبيل إيران والسعودية، والفلسطينيين والاسرائيليين، من هنا فإن وساطة الصين بين المحاور الإقليمية المتعارضة تجعل منها وسيطا نزيها في منطقة يعمها الاستقطاب، وتتداخل فيها كل ملفات العالم، ودور بكين في انجاز الاتفاق النووي، مثل عن دبلوماسيتها. وكانت رحلة شي إلى السعودية وإيران سنة ٢٠١٦, لحث الدولتين على الشراكة في إطار مبادرة الحزام والطريق، والتي لا يمكن أن تتحقق من خلال الوسائل الاقتصادية وحدها. فعلى الصين تعزيز سياسة التوازن وصقلها، بحيث لا تتحكم بها الحوادث الطارئة وتتحول إلى فاعل منفعل، بل تقود الحوادث وترسم المستقبل على نحو استباقي. ورفضت الصين بحكمة الاصطفاف مع أحد الجانبين في التوترات والنزاعات السعودية الايرانية، ركن هذا التوازن الدقيق لبكين الحفاظ على علاقة ودية بقيادتي البلاد، وخدم هذا الأمر استراتيجية الصين الاقليمية الشاملة[٤٤٣]

خلاصة القول، أن الصين تحاول الحفاظ على علاقاتها مع دول المنطقة، الخليج العربي وايران واسرائيل، من خلال ميزان التوازن بين تلك الأطراف، وهذا سر نجاح الدبلوماسية الصينية. إنها تتبع سياسة المشي على الحبال الرفيعة[٤٤٤]. إنها تحاول الحفاظ على صداقتها مع السعودية، دون أن تسيء إلى علاقتها مع إيران. وتحاول في نفس الوقت الحفاظ على علاقتها مع اسرائيل. وكما قلنا، لقد نجحت أخيرا في التوصل إلى تفاهم ما بين السعودية وايران، كون الملف النووي لا يمثل فقط نقطة الخلاف الجوهرية بين الصين والخليج، بل يهدد بقطع تلك العلاقات ،[٤٤٥] من خلال وساطتها السياسية بينهما. وهذا يدل على انخراطها سياسيا في منطقة الشرق الأوسط، والى السعي إلى نفوذ في المنطقة ذات تأثير عالمي.

نبذة ثانية: الموازنة بين إيران وتركيا

أولاً: المشروع التركي قبل سنة ٢٠١٥

---

[٤٤٢] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق، ص.١٣١-١٣٢

[٤٤٣] جي وانغ وآخرون، مرجع سابق، ص ٤٨٨-٤٩١-٤٩٤

[444]Mohamad oalimat, china and the middle east from silk road to arab spring,routledge, london,2013,p.12-26

[٤٤٥] حكمات العبد الرحمن، مرجع سابق ،ص.١٣٢-١٣٩

تقدمت تركيا منذ بضع سنوات من الصين باقتراح لربط خط كازاخستان عبر الدول التركمانية، في وسط آسيا مع تركيا، ومنها الى أوروبا. كما حاول رجب طيب أردغان، خلال زيارته الى الصين سنة ٢٠١٢, إقناع الصينيين بإنشاء خط مكمل لهذا الخط، يربط تركيا بمصر عبر الشام والأراضي الفلسطينية المحتلة، وبذلك يتم ربط المشرق بأفريقيا أيضاً. ترافق ذلك مع استلام الأخوان المسلمين الحكم في مصر. وإطلاق أردوغان البشائر بقرب سقوط الرئيس الأسد. ليفتح الطريق أمام المشروع الحيوي بالتعاون مع اسرائيل. وتمتد هذه الخطوط الأوراسية على مسافة ١٥ ألف كلم، وتنقل الحاويات عيرها، من شرق الصين إلى غرب أوروبا، بمدة لا تتعدى ٢٥ يوماً، في المستقبل القريب، مع تطوير الخطوط والناقلات، ولو بكلفة تزيد قليلا عن كلفة النقل البحري.

هذا المشروع المقترح يطرح منافسة مباشرة مع روسيا شريكة إيران والصين، ويحول تركيا إلى محور أساسي للتجارة العالمية، والنقل، والخدمات اللوجستية والصناعية ذات القيمة المضافة، وفي المرحلة القادمة التي تزدهر، بشكل مضطرد مع نمو أشكال التجارة الالكترونية، وانفتاح الأسواق والتي تشكل عصب اقتصاد ما بعد النفط، فيصبح الخط المقترح بينكازاخستان وتركيا محورا تنمويا، لأحياء الدول التركمانية، وتعزيز دورها، واسترجاعه من المحور الروسي، مما يعزز دور تركيا الاستراتيجي على المستوى الإقليمي والدولي.

وبالمقابل تسعى روسيا من خلال علاقتها مع ايران، ونفوذها في سوريا، الإبقاء على الخط الأوراسي الجنوبي الذي يمر عبر إيران إلى مرافئ المتوسط تحت سيطرتها، لضرب المشروع التركي الذي يلقى دعما أميركيا ، الاستراتيجي ومحاصرته[٤٤٦].

هذا ما أثر على مصالح الصين في الشرق الأوسط، وعلى تنفيذ مبادرتها الاستراتيجية الحزام والطريق، لذلك عمدت وروسيا إلى سحب تركيا إلى محورها، لتشكيل محور استراتيجي ايراني روسي صيني، وهذا ما سنتناوله في النبذة الثانية

النبذة الثانية: شراكة استراتيجية بين الصين روسيا وإيران وتركيا

ما زالت تركيا تواجه العقبات أمام انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي، وبعد أن أدركت أن ذلك صعبا، وكانت قد راهنت على سقوط النظام السوري، لكن التدخل الروسي العسكري في سوريا سنة ٢٠١٥ فعل فعله في منع ذلك. وعلى هذا، تقربت من ايران، وبعدها من روسيا. وكانت قد أعلنت تركيا رفضها اتباع المسار الأميركي. وتسعى روسيا إلى حصول تقارب أو تفاهم

[٤٤٦] ميلاد السبعلي، مرجع سابق، ص.١٢١

استراتيجي مع تركيا، للوصول إلى المياه الدافئة، وحاول الولايات المتحدة منع ذلك. لكن جهود روسيا نجح في خلق تقارب بينهما، ومعهما إيران. وهذا ما أثار قلق أميركا واسرائيل ودول الخليج، وعلى رأسها السعودية. فهاتين الأخيرتين تجمعهما علاقات تبدأ بالبرود وتنتهي بالعداء مع واحدة أو أكثر من تلك الدول، وتحديداً إيران التي بات حلفاء واشنطن ينظرون إليها كعدو.

وهذا، وتشهد علاقات السعودية وتركيا برودا شديداً، خاصة أن تركيا تسعى إلى زعامة العالم الإسلامي، مثلما ترى في ايران منافسا أيضاً لها في دول الجوار. وتوترت العلاقات أكثر فأكثر على خلفية قضية خاشقجي (قتل في القنصلية السعودية في تركيا سنة ٢٠١٨). ومؤخرا ، زار الرئيس التركي أردوغان السعودية في ١٧ تموز من العام الجاري، للمرة الأولى بعد مقتل خاشقجي. ووقعت سلسلة من الاتفاقيات[٤٤٧].

يصف البعض بالعلاقات الصينية الايرانية الروسية التركية بالتحالف الاستراتيجي، لكن ذلك يعد مبالغة أقله في الوقت الحالي، أو ضربا من الخيال. فالمصالح السياسية المشتركة بين تلك الدول اسؤان، وروسيا وتركيا، لم تنشأ الا خلال تطور الملف السوري، بينما هناك الكثير من الملفات التي تتعارض مصالحهم فيها. كما أن الظروف الإقليمية هي التي أجبرت تلك الدول على التفاهم. كما أن علاقة كل طرف من تلك الدول مع الغرب وأميركا توثر في علاقته مع تلك الدول. وبالتالي يستخدم كل طرف ما يملك من علاقات مع الغرب، ليحقق مكاسب على حساب شريكه. [٤٤٨]وصحيح أن روسيا والصين بينهما تعاون استراتيجي في مجالات عدة وأهمها الطاقة، لكن كذلك ما بين الصين وأميركا تبادلات تجارية، وهذه الأخيرة هي المدين الأول للصين. بالإضافة إلى تخوف الروس من حجم سكان الصين وتضخمه. هذا بالإضافة إلى ما عانته الصين من الاحتلال الروسي لأراضيها شمالا. كل ذلك يحول دون قيام تحالف استراتيجي بين تلك الدول. وتبقى العلاقات ضمن إطار التعاون الاستراتيجي.

المطلب الثاني: الضغوطات الداخلية على الدبلوماسية الصينية

تواجه الدبلوماسية الصينية ضغوطات عدة على الصعيد الداخلي، أبرزها مشكلة كفاءة استغلال الطاقة وارتفاع نسبة التلوث. وكذلك فإن قضية تايوان واستعادتها إلى سيادتها، وفق مبدأ صين

[447] Aziz al yaoucoubi," saudi Arabia buys turkish drone during visit erdogan's visit", 18-7_ 2023, at: https://www.reuters.com/world/middle-east/saudi-arabia-turkey-sign-mous-energy-defence-other-fields-2023-07-18/

[٤٤٨] وسيم قلعجية، مرجع سابق، ص.١٠٠

واحدة، من أبرز الضغوطات عليها في إدارتها لأزمة النقط. لأنها تعتمد على إقامة علاقات اقتصادية معها، لضمها في ما بعد وفق سياسة النفس الطويل.

وبما أن التنمية الاقتصادية هدف سياستها الخارجية، فيعتبر مكافحة الفقر، وتنمية الأرياف من أبرز الأهداف الفرعية للوصول إلى المبتغى الرئيس. وسنعالج في هذا المطلب تلك الضغوطات.

الفقرة الأولى: قضية تايوان

لم يكن لدى الصينيين ما يكفي من الجرأة للإبحار بعيداً في المياه شديدة الزرقة، وإن كانوا قد عرفوا جزيرة فورموزا منذ القديم الغابر، فهم لهم يستقروا عليها، إلا بعد أن وصل إليها البرتغاليون والهولنديون.

ودخلت حكومة الصين الإمبراطورية في حرب مع اليابان في العام ١٨٩٤، دفاعاً عن كوريا، وكانت نتيجتها الهزيمة، والتوقيع على معاهدة شيمونوزيكي في العام ١٨٩٥. وبموجب تلك المعاهدة، حصلت اليابان على جزيرة تايوان، وأيضاً على شبه جزيرة لياندونغ التي هي على تماس في أحد أجزائها، مع شبه الجزيرة الكورية.

ودون الخوض في تفاصيل تاريخ الصين الحديث، فبعد أن ولت البرجوازية الصينية تشانغ كاي شيك منصب المسؤول العسكري الأول في كيو مين تانغ (حزب البرجوازية الصينية الذي أسسه سان يت سن). وقام هذا الأخير بتصفية شيوعيي المراتب الرفيعة. وفي العام ١٩٤٠, تم الاعتراف بحكومة تشانغ كاي شيك الوطنية على أنها الممثلة الوحيدة للشعب الصيني[٤٤٩].

وبعد هزيمته في العام ١٩٤٩ أمام الشيوعيين، لجأ هذا الأخير مع مؤيديه الى تايوان. واستمر تشانغ كاي شيك بالإعلان، على أنه الممثل الوحيد للصين الكبرى الواحدة. والمجتمع الدولي سار خلف الولايات المتحدة، متنكراً لحكومة الصين الشيوعية. أما تشانغ كاي شيك، ومن خلفه الكيوي مين تانغ، فرفضا الاعتراف بحكومة الشيوعيين، التي أقيمت على البر الصيني، واستمرا بإدارة تايوان.

ولم يعلن عن استقلال رسمي للجزيرة. وكان هناك حكومتا أمر واقع على إقليمين مختلفين. وتمكنت منذ نهاية الستينات تمكنت الصين من قلب تلك المعادلة، مؤكدة إرادتها باستعادة تايوان التي تنظر إليها على أنها ليست سوى مقاطعة صينية الثالثة والعشرين.

[٤٤٩] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٥١٦

وعلى الخلفية نفسها التي عولجت بها قضيتي هونغ كونغ وماكاو، حيث التزمت الصين باحترام نظامي هونغ كونغ وماكاو بإنشاء حكومتي منطقتيهما الإداريتين الخاصتين يفترض من وجهة نظرها، أن تعالج قضية تايوان في المستقبل[٤٥٠]

على الرغم من ذلك، كانت الصين منقسمة على ذاتها، إذ توجد فيها أيضاً حكومة أخرى هي حكومة ماو الثورية التي اعتبر الغرب أنها تشكلت بعيداً عن أي مسار ديمقراطي. وإذا كانت هاتان الحكومتان قد تنافستا في ما بينهما، فكلتاهما فاخرتا بالمحاربة ضد الإمبراطورية اليابانية. ودخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية في كانون الأول من العام ١٩٤١. ومعظم الهجمات العسكرية التي استهدفت الفرق والمنشآت اليابانية على الأرض التايوانية كانت قد نفذتها القوات المسلحة الأميركية. وأعيدت تايوان إلى الحكومة الصينية المعتبرة من قبل الأميركيين متمتعة بالشرعية ألا وهي حكومة تشانغ كاي شيك.

لقد تعاملت الحكومة الصينية بمرونة مع جزيرة تايوان، القريبة من الشواطئ الصينية الشرقية في المحيط الهادئ. إنها تصر على تبعية تايوان للسيادة الصينية بعدما اتخذت لنفسها شعار الصين الوطنية، واحتلت مقعد الصين الشعبية في الأمم المتحدة، وذلك حتى العام ١٩٧١. وقد عبر الرئيس الصيني جيانغ زيمين عن الموقف الرسمي من قضية تايوان بقوله أن نضال الصين لن يتوقف يوما واحدا، ما لم تكف السلطات التايوانية عن النشاطات الرامية إلى تقسيم الوطن الأم[٤٥١]

كما وأكد الرئيس الصيني دنج في تشرين الاول عام ١٩٩٥, أنه يمكن للصين الانتظار الى أن يكون الوقت أكثر ملاءمة، لكن لا يمكن أن تقبل أن تشاركها في الحل دولة أخرى. وينبع ذلك من الأهمية الاستراتيجية لتايوان، لأن مضيقها وقناة ياشي يمثلان الممرين البحريين الرئيسين اللذين يربطان شمال شرق آسيا بجنوب شرق أسيا والشرق الأوسط[٤٥٢]. وشدد كذلك على ضرورة تنمية التبادلات الاقتصادية ومجالات التعاون بين الجانبين بعيداً من الخلافات السياسية، وعدم الاعتراض على تنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية غير الحكومية لتايوان مع الدول الأجنبية، هذا بالإضافة إلى احترام أسلوب حياة شعب تايوان، ورعاية حقوقهم القانونية ومصالحهم الخاصة والعامة[٤٥٣]

---

[٤٥٠] وسام ملاك، مرجع سابق, ٥١٦-٥١٧-٥١٨

[٤٥١] عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، مرجع سابق، ص.٦٢-٦٣

[٤٥٢] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.٩٩

[٤٥٣] منتصر الرقاعي، مرجع سابق، ص.٢٢٤

وفي العام ٢٠٠٥, أقر مجلس الشعب الصيني مشروع قانون يجيز استخدام القوة العسكرية ضد تايوان، إذا ما أرادت الانفصال، وإعلان استقلالها[٤٥٤] .ويتضمن هذا القانون ثلاث حالات: " تفرض على الدولة حماية سيادتها الوطنية ووحدة أراضيها بوسائل غير سلمية", وجاء في المادة الثامنة من هذا القانون: إذا أقدمت القوات الانفصالية في تايوان على فصل تايوان عن الصين تخت أي اسم وبأي وسيلة، وإذا أدى حدث كبير إلى قيام انفصال، أو تلاشت تماماً فرص حصول توحيد سلمي، فإن الدولة الصينية ستحمي سيادتها الوطنية ووحدة أراضيها بوسائل غير سلمية"[٤٥٥]

وعلى ذلك، هناك إصرار صيني على التمسك بسياسة صين واحدة، وترفض فكرة استقلال تايوان، كما ترفض رفضا قاطعا لأي استفتاء يفضي إلى استقلال تايوان، وتمتعها بالعضوية في الأمم المتحدة. فوحدة الصين أرضا وشعبا ومؤسسات، هي هدف أسمى عند جميع الصينيين.

وقاومت الصين الضغوط الأميركية عبر التهديد باستخدام القوة المسلحة لرد أي تمركز عسكري في الجزيرة التي سجلت أعلى معدلات التنمية، واعتمدت سياسة ليبرالية على النهج الغربي، ولطالما حذرت الصين الشعبية واشنطن من الاقتراب من شواطئها ومجالها الجيواستراتيجي، في الوقت الذي حاولت الإدارة الأميركية الافادة من الموقف الياباني المؤيد لها في منطقة المحيط الهادئ. في اختصار، بقي التجاذب الأميركي الصيني مستمراً حول تايوان مع إصرار صيني على المواجهة، والتمسك بوحدة هذه الجزيرة مع الصين الشعبية، تلك القضية الأكثر حساسية في السياسة الصينية[٤٥٦]

إذا، السياسة الصينية قائمة على التأكيد على وحدة الأراضي الصينية مع اتباع سياسة الانتظار، وأنها تعتبر مسألة تايوان مسألة داخلية بحتة، وشأنا من شؤونها السيادية المطلقة، وأنها جزء لا يتجزأ من الأرض الأم.

وفي عام ١٩٨١, حصل تغير مهم في العلاقات ما بين تايوان والصين، إذ أسقطت تايوان ما عرف ب اللاءات الثلاث، لا اتصال، ولا تفاوض، ولا مساومة. وفي عام ١٩٨٦, جرت أولى المفاوضات بين البلدين لإعادة طائرة مختطفة من تايوان إلى الصين، وفي عام ١٩٨٧, ألغت

---

[٤٥٤] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٥١٨.

[٤٥٥] منتصر الرقاعي، مرجع سابق، ص.٢٢٢

[٤٥٦] وسام ملاك، المرجع نفسه، ص.٥١٨, وانظر أيضاً: عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، مرجع سابق، ص.٦٣

تايوان قرار منع السفر الى الصين، وبدأ التايوانيون يتدفقون على الصين، حتى بلغ عددهم حوالي ٢,٤ مليون سنة ٢٠٠٣, مقابل ١٤٠ ألفا من الصين الى تايوان[٤٥٧]

وعلى الرغم من ذلك الافتراق الذي أذكت حدته الثنائية القطبية بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن الشعار الذي رفعته الصين : إعادة التوحيد سلميا ودولة واحدة ذات نظامين، أتاح التفاعل بينهما على صعيد التجارة والاستثمار. وفتح الباب على مصراعيه أمام التبادلات الاقتصادية. ورحب برجال الأعمال والتجار من التايوانيين لممارسة النشاطات الاستثمارية والتجارية في البر الصيني. فبعد أن كان حجم التبادل التجاري في عام ١٩٧٨ يساوي ٩٢٥[٤٥٨] مليون دولار امريكي، وصل في العام **٢٠٠٧ إلى ٤٢,٥ مليار دولار، وهو ما يساوي ١٧,٤ في المئو من إجمالي الصادرات التايوانية مما يجعل** الصين الشريك التجاري الأول لتايوان بعد الولايات المتحدة الأميركية، بل إن الفائض التجاري التايواني سجل تراجعا عام ٢٠٠٩ في معدله العام، إلا أنه سجل ارتفاعا مع الصين وصل إلى ٢٦,٣ مليار دولار. أما في مجال الاستثمارات التايوانية في الصين فقد بلغت عام ٢٠٠٨ حوالي ٦٠ مليار دولار، وارتفعت عام ٢٠١٠ إلى ٧٦ مليار دولار[٤٥٩]وواصل ارتفاعه ، حتى بلغ عام ٢٠١٤ إلى ما يقارب ٧٦,٢٩ مليار دولار[٤٦٠] فبلغت الصادرات التايوانية إلى الصين في العام ٢٠١٦, حوالي ٤٠,١ في المئة، في حين أن ١٧,٧ في المئة من وارداتها أتت أيضا من شريكتها التجارية . أما الاستثمارات التايوانية على البر الصيني فهي على ارتفاع كذلك، ناهيك عن حركة السياحة النشطة بين الجزيرة والبر الصيني. [٤٦١] ففي عام ٢٠١٢, بلغ عدد التايوانيين الذين زاروا الصين عبر هونج كونج وماكاو حوالي ١,٥٧ مليون[٤٦٢]

بناء على ما تقدم، أدركت الصين أن تايوان لا يمكنها الإفلات من حقل الجاذبية الصيني، لاعتبارات أهمها اقتصادية. وليس آخرها وحدة التاريخ ولغة التواصل.[٤٦٣]

---

[٤٥٧] وليد عبد الحي، المكانة المستقبلية الصين في النظام الدولي ١٩٧٨-٢٠١٠ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات، ٢٠١٠, ص.١٥٦-١٥٧

[٤٥٨] منتصر الرقاعي، مرجع سابق، ص.٢٢٣

[٤٥٩] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.١٠٢

[٤٦٠] منتصر الرقاعي، مرجع نفسه، ص.٢٢٣

[٤٦١] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.١٠٢

[٤٦٢] وليد عبد الحي، " المكانة المستقبلية للولايات المتحدة على سلم القوى الدولي", السياسة الدولية، العدد ١٢٦, تشرين الأول ١٩٩٦, ص.٢١-٢٥

[٤٦٣] وسام ملاك، مرجع سابق، ص.٥١٨

تكون الصين بذلك، جعلت الاقتصاد التايواني معتمدا على الأسواق الصينية بشكل كبير، للوصول الى ضمه، عن طريق تطبيق سياسة النفس الطويل، وهي ليست غريبة على التقاليد الصينية.

وعلى هذا، فإن قضية تايوان تعد من الضغوطات الداخلية على دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط، فالنفط عصب الاقتصاد الصيني، واستمرار النمو الاقتصادي وسيلة، هدفها في نهاية الأمر ضم تايوان[٤٦٤] إلى البر الصيني. وإذا ما ضعف الاقتصاد الصيني، أصبح بإمكان تايوان اعلان استقلالها مستغلة ذلك التراجع، والدعم الأميركي لها. إذا ينصب اهتمام الصين على التنمية والتحديث، والتركيز على معالجة الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية، وإلى عدم الانجرار الى مواجهة الولايات المتحدة الاميركية، التي تسعى إلى تطويق واحتواء الصين، وثمة اختلاف وتنوع داخل المؤسسة الأميركية الرسمية وغير الرسمية حول أمثل السبل للتعامل مع الصين.

وترى أميركا أن قضية تايوان قضية قانون دولي يخص حرية الملاحة الدولية، في حين كما ذكرنا، تعتبر الصين قضية تايوان مسألة سيادة وسلامة إقليمية[٤٦٥]

إذا تعتمد الصين سياسة المرونة مع تايوان، على الرغم من الضغوطات الأميركية، ومن المستبعد أن تلجأ الصين الى القوة العسكرية، لأن ذلك فرصة لأميركا لإثبات نظرية التهديد الصيني، ويزعزع الأمن والسلام العالميين، مما يؤثر في تنميها الاقتصادية، وهذا ما لا تريده الصين. وكان هنتجنتون يرى أن أي محاولة أميركية لتحدي الهيمنة الإقليمية الصينية قد تقود إلى حرب[٤٦٦]

الفقرة الثانية: ضغوطات اجتماعية وبيئية

البند الأول: تلوث الغلاف الجوي

إن تلوث الغلاف الجوي له مصدران رئيسان: الأول، انبعاثات ثاني أكسيد الكربون بفعل استهلاك الطاقة، وما ينجم عن ذلك من احتباس حراري على الكرة الأرضية، وارتفاع مناخ حرارة العالم. والثاني، انبعاثات ثاني أوكسيد الكبريت والغبار وأحادي أوكسيد الكربون وغيرها من المواد الضارة الناجمة عن النشاطات التنموية والحياة اليومية للأفراد، وهي توثر في البيئة

[٤٦٤] عبد المعموري، مرجع سابق، ص.٢٠٠
[٤٦٥] المرجع نفسه، ص.١٩٨
[٤٦٦] نبيل سرور، مرجع سابق، ص.١٠١-١٠٥

المعيشية للأفراد. ويلزم مشكلة تلوث الغلاف الجوي تعاون دولي لحلها، وتضافر الجهود العالمية لمواجهتها[٤٦٧].

وفي مؤتمر تغير المناخ في كوبنهاغن عام ٢٠٠٩, رأى الخبراء أنه حتى ولو أوفت الصين بتعهداتها بخفض انبعاثات الكربون بنسبة ٤٠ إلى ٤٥ في المئة لكل وحدة من إجمالي الناتج المحلي في أفق عام ٢٠٢٥, وبنمو اقتصادي قيمته ٨ في المئة، فإن حجم الانبعاثات ريما يتضاعف.

وشهدت بيئة الغلاف الجوي تحسنا تدريجيا بالتزامن مع ترشيد الطاقة وخفض الانبعاثات، ولكن التلوث الناجم عن الأمطار الحمضية لا يزال خطير.

ومن حيث تركيب تلوث الغلاف الجوي في الصين، فإنه في عام ٢٠٠٨, بلغ حجم انبعاثات ثاني أكسيد الكبريت ٢٣٢,١٢ مليون طن، وانبعاثات الدخان ٩,٠١٦ مليون طن، وانبعاثات الغبار الصناعي ٥,٨٤٩ مليون طن، ما سجل انخفاضاً بمقدار ٥,٩ في المئة و٨,٦ و١٦,٣ في المئة على التوالي مقارنة بعام ٢٠٠٧. وبعد ما تم من جهود في نهاية الخطة الخمسية العاشرة، وكل فترة الخطة الخمسية الحادية عشرة، شهدت جودة الهواء في المدن على المستوى الوطني تحسناً نحو الأفضل، حيث كانت جودة الهواء في عام ٢٠٠٨ في حالة أحسن مقارنة لما كانت عليه في عام ٢٠٠٧. ولكن لا تزال بعض المدن تعاني من تلوث شديد. وتحافظ الأمطار الحمضية على توزع مستقر من حيث المناطق، لكن التلوث الناجم بالغ الخطورة، وتنتشر في مناطق سيتشوان وتشونغ تشسنغ، والروافد الوسطى لنهر اليانغتسي ودلتا نهر الليانغتسي، ودلتا نهر اللؤلؤ.

وبشكل عام، فإنه في الثلاثين سنة الأخيرة، وخاصة العشرين سنة التي تلت التصنيع، تزايد الضغط على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وحجم السكان. وقد بلغ هذا الأخير عام ٢٠٠٨ ١٣٢٨٠٢٠٠٠٠، ويمثل حوالي ١٩,٥٣ في المئة من سكان العالم. وهذا ما يتطلب استهلاك المزيد من الطاقة، والمياه، وغيرها من الموارد. وهذا ما أدى إلى زيادة التلوث، مع ما تم من السيطرة في السنوات الأخيرة. وعلى الرغم من ذلك، لم يحدث تغير جذري في هذا الصدد، وتعاني المناطق الحضرية من نقص المياه العذبة[٤٦٨]

وفي عام ٢٠١٧, بلغت حصة الصين من انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون نسبة ٢٧,٦ في المئة من كمية الانبعاث العالمي البالغة ٣٣٤٤٣ مليون طن، لتليها الولايات المتحدة الأميركية

---

[٤٦٧] تشو تشان يونغ، مرجع سابق، ص.١٩٤

[٤٦٨] المرجع نفسه، ص.١٩٤-١٩٥

بنسبة ١٥,٢ في المئة، الأمر الذي يحتم على الصين ضرورة اتخاذ إجراءات والتعاون للحد من الانبعاثات، للحيلولة دون زيادة الضرر على المناخ وصحة البشرية[٤٦٩].

ولقد شاركت في نيسان ٢٠١٨ مؤسسة الطاقة الصينية والمركز الوطني الصيني للطاقة المتجددة بالتعاون مع منظمات صينية بإصدار سيناريو الاختراق وعملية خريطة الطريق للطاقة المتجددة في الصين عام ٢٠٥٠, حيث تركزت الدراسة على كيفية الابتعاد عن الاعتماد على الوقود الاحفوري ، والاستناد إلى الطاقات المتجددة. فسيناريو الصين عام ٢٠٥٠ يبين أنه يمكن التخلص من الطاقة الأحفورية بشكل تدريجي، وخاصة الفحم، واعطاء الكهرباء الخضراء المنخفضة الكربون كجزء أساسي من هذا المشهد. فالهدف تحقيق استدامة التنمية، الذي يفرض تقليصا كبيراً لانبعاثات التلوث وانبعاثات غازات الاحتباس الحراري، مثل ٣,٥ مليارات طن لقطاع الطاقة بأكمله ، و١,٥ مليار طن لقطاع الكهرباء في عام ٢٠٥٠. وذلك بدمج التقييم التقني والاقتصادي وتحسين نظام الطاقة، والتقييم الاجتماعي والاقتصادي، وتحليل العوامل الخارجية.

وهذا يعني المضي قدما في إصلاحات كبيرة في أنماط إنتاج الطاقة والاستهلاك والوصول إلى نظام الطاقة النظيف، عبر تطوير البنية الصناعية خاصة، وتحويل الطاقة بشكل كبير(والتي لن تزيد على ١ مليار طن بحلول عام ٢٠٥٠. وسيتم تطوير الطاقة المتجددة بقوة، أي أكثر من ٦٠ في المئة من استهلاك الطاقة الكلي، وأكثر من ٨٥ في المئة من استهلاك الكهرباء، بحيث تنمو كهربة المناطق بالاعتماد على المتجددة والتخصيص الأمثل للموارد، إذ ستدفع بالنمو الاقتصادي إلى المستوى الأعلى، فالابتكار التكنولوجي والتطوير المؤسسي هو الفعل المؤسس لتحقيق التحول وبروز الطاقات المتجددة، فكل نقطة نمو اقتصادي جديدة قابلة للتجديد، سيتمكن قطاع الطاقة من لعب دوره الحيوي في تطوير الاقتصاد الكلي [٤٧٠]

هذا التلوث ناجم عن تركيب الطاقة المتمثل في الاعتماد الرئيس على الفحم بشكل كبير، بالإضافة إلى متطلبات البنية التحتية الصناعية، التي تستهلك كميات ضخمة من النفط. كما ارتفاع نسبة التحضر، ومتطلبات الحياة في البيئة المتحضرة، لعب دوراً كبيراً في ارتفاع نسبة التلوث في الغلاف الجوي، ومن أبرزها:

١-الارتفاع الحاد في عدد وسائل النقل الصينية، فقد ارتفع عدد المركبات من ٦,٣ مليون في عام ١٩٩٠, إلى ١٢,٩ مليون مركبة في عام ١٩٩٥, ثم في عام ٢٠٠٤ إلى أمثر من ٣٦

[٤٦٩] ميلاذ مقداد وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٣٧
[٤٧٠] مالمرجع نفسع، ص.٢٣٩-٢٤٠-٢٤١

مليون. [٤٧١]. لتصل في عام ٢٠١٠ إلى حوالي ٩١ مليون مركبة. ولقد تضاعف العدد ليبلغ ٢١٧ مليون سيارة في عام ٢٠١٨, بينما لم يزداد عدد المركبات في الولايات المتحدة الأميركية الا بنسب طفيفة (من ٢٥٠ مليون مركبة عام ٢٠١٠, إلى ٢٦٨ مليون عربة سنة ٢٠١٩.

وهنا، يتوجب على الصين أن تملأ الفجوة بين العرض والطلب من خلال التعاون الدولي لتلبية حاجات ملايين الأسر الصينية التي تشتري المزيد من السيارات المصنعة محليا، وبشكل متنام، كما ذكر جينج تشون مي، الباحث في مركز الصين للتبادل الاقتصادي الدولي. مشيراً الى أن الصين ما زالت تواجه مشكلة إمدادات الطاقة النفطية، وبالتالي تسعى الصين الى مزيد من هيكلة قطاع الطاقة، والاعتماد على الطاقات الجديدة والمتجددة، بهدف تنويع مصادر الطاقة وإمداداتها. وكذلك، تسعى الى تغطية الفجوة، من خلال استثمارات دولية، وتعاون في مجال التنقيب في الدول الغنية للنفط[٤٧٢]. ويستأثر قطاع النقل في الصين بحوالي ٣٣ في المئة من حجم النفط المستهلك في البلاد.

٢-استخدام النفط لتوليد الكهرباء للتغلب على النقص الذي شمل حوالي ٢١ مقاطعة صينية من أصل ٣١, الأمر الذي دفعها إلى اللجوء لعمليات التقنين. وما زاد من استهلاك النفط، رغبة الصين في التقليل من الاعتماد على الفحم الحجري الذي يعتبر ذات فعالية قليلة، مع مستوى من الانبعاثات الكربونية كبير.

٣-النمو الاقتصادي، وخاصة القطاع الصناعي منه، وما يتطلب ذلك من كميات ضخمة من النفط. وتوقعت وكالة الطاقة العالمية أن ترتفع واردات الصين النفطية إلى أكثر من ١٢ مليون برميل في عام ٢٠٣٠, وترتفع نسبة الجزء المستورد من النفط الصيني المستهلك من ٦٦ في المئة تقريبا، إلى ٨٥ في المئة عام ٢٠٣٠[٤٧٣]

بالمقابل، فصحيح أن ارتفاع نسبة التحضر في الصين ولد ضغوطات على الدبلوماسية الصينية في إدارتها لأزمة النفط، لكن خفض نسبة الفقر كان التحدي الأكبر لها. وهذا ما سنتناوله في البند التالي

البند الثاني: البطالة والفقر والنزعات الانفصالية والنزوح

نبذة أولى: الفقر والبطالة

---

[٤٧١] علي باكير، دبلوماسية الصين النفطية، مرجع شابق، ص.٦٨

[٤٧٢] ميلاذ مقداد وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٣٧

[٤٧٣] علي باكي، " النفط والعلاقات الصينية السعودية المستقبلية", محلة آراء الخليج، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات، العدد ١٧, فبراير ٢٠٠٦, ص.٥٩-٦٠

منذ تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح ، حققت التنمية الاقتصادية والاجتماعية اسهامات جمة، فقد تخلص ملايين المواطنين من الفقر، وهو ما يمثل أكثر من ٧٠ في المئة من مهمة مواجهة الفقر خلال تلك الفترة.

ومنذ انعقاد المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، كثفت الصين جهودها لمكافحة الفقر. ونتيجة ذلك، تم تخليص أكثر من ٧٠٠ مليون من الفقر، وخفضت نسبة حدوث الفقر إلى ما دون ٤ في المئة. وأصبحت الصين الدولة الوحيدة التي خلصت أكير عدد من السكان من الفقر في العالم. كما أنها أول دولة في العالم أنجزت أهداف الأمم المتحدة الإنمائية في العالم للألفية. ولكن رغم الجهود التي بذلت، ما زال هناك مشكلة كبيرة فيما يتعلق بمستوى التنمية ودخل المواطنين بين شرقي وغربي الصين.

وبحسب بيانات المكتب الوطني للاحصاءات، جرى انتشال ما يصل إجمالا إلى ٧٠ مليون نسمة من سكان الريف من حالة الفقر خلال الفترة ما بين ٢٠١٢-٢٠١٧. وبقي لديها ما يقارب ٣١ مليون نسمة من سكان الأرياف يعيشون تحت خط الفقر. وتهدف الصين حسب ما أكدته خلال اجتماعات الحزب الشيوعي الصيني في العام ٢٠١٨ إلى إخراج كل فقراء الصين من دائرة الفقر، وطرح الرئيس الصيني استراتيجية التخفيف من حدة الفقر، مؤكداً ضرورة بذل جهود تطوير القرى الريفية. مطالبا قوى كل الحزب والمجتمع على التمسك بمساعدة الفقراء، وادخالهم إلى المجتمع الرغيد، عبر آلية عمل متمثلة في التخطيط الشامل من الحكومة المركزية، كما يجب توطيد نظام المسؤولية المتمثل في تحمل المسؤول الأول بكل دائرة حزبية وحكومية، المسؤولية العامة للقضاء على الفقر، ولا سيما في المناطق الحدودية الريفية[٤٧٤].

إذا، وفي العودة إلى خطابات الرئيس الصيني شي جين بينغ، نستطيع القول أن الضغوطات الداخلية تتمثل في :

١-الاقتصاد الصيني غير مستقر، وغير متناسق، وغير مستدام

٢-ارتفاع نسبة العجز في الدين ونسبة العجز في الميزانية، ويترافق ذلك مع انخفاض مستوى الانتاج.

٣-مشكلة الفساد المتفشية في المجتمع

[٤٧٤] المصلحة الوطنية الصينية للنشر والتأليف، الجزء الثاني الخاص في حوكمة الدولة وإدارة شؤونها، مرجع سابق، ص.٣٢٧

٤-تزايد الفجوة بين فئات المجتمع في الداخل الصيني[٤٧٥].

إذا استطاعت الصين بموجب الخطط المدروسة في إطار استراتيجيات التنمية، في تخفيض نسبة الفقر من ٦٦ في المئة الى ١,٩ في المئة من السكان. ووضعت أهدافا استراتيجية ترمي إلى زيادة نصيب الفرد من الدخل القومي، ليصل الى مصاف الدول المتقدمة.

وفي مؤشر البطالة، تعد الصين ذات مستويات بطالة متظنية، إذ بلغ متوسط البطالة في الأعوام الأخيرة حوالي ٤ في المئة، لكنها قياسا بعدد السكان تعد الأرقام الضخمة، ومع ذلك تواصل الخطط محاولات تقليص أرقام ونسب البطالة، حيث وصلت نسبتها في عام ٢٠١٧ إلى ٣,٩ في المئة.

كما أن الصين تقدمت خطوات ثابتة في مجال الاستثمار في رأس المال البشري، مستندة إلى أهمية التعليم الذي ساهم على نحو كبير في نهضتها ونموها، فانخفض معدل الأمية إلى ما دون ٥ في المئة، وارتفع معدل الالتحاق بالمدارس الثانوية ليصل إلى ٨٠ في المئة، ونافست مخرجات التعليم الصينية على مراتب متقدمة عالميا، في العلوم والطب والهندسة، وفي براءات الاختراع، والبحث العلمي.

وارتفع الانفاق على البحث العلمي والتطوير من ١,٤ في المئة في عام ٢٠٠٧ إلى ٢,٨ في المئة عام ٢٠١٣. ووصلت حصة الصين من المنشورات العلمية في العالم إلى ٢٠,٢ في المئة في عام ٢٠١٤، بعد أن كانت ٩.٩ في المئة في عام ٢٠٠٨. وقدمت ٧٥٦٨ براءة اختراع في عام ٢٠١٤, وارتفعت نسبة مستخدمي الإنترنت إلى عدد السكان من ٢٢,٦ في المئة عام ٢٠٠٨, إلى ٤٥,٨ في المئة عام ٢٠١٤[٤٧٦]

نبذة ثاني :النزعات الانفصالية والنزوح

أولاً: النزعات الانفصالية

حاولت الولايات المتحدة اختلاق أزمات للصين، عبر تشجيع الحركات الانفصالية في منطقة التيبت، وفي منطقة جينجيانغ ذات الغالبية المسلمة في غرب الصين.

ففي عام ٢٠٠٩, اندلعت مواجهات عنيفة بين المسلمين الايغور، والبوذيين الهان. واعتبرت الحكومة الصينية أن هذه المواجهات تسببت بها حركات سلفية متطرفة لاقت تشجيعاً من

[٤٧٥] جي وانغ وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٠٤
[٤٧٦] أنس النصار، مرجع سابق، ص.٨٢-٨٣-٨٤

أفغانيين وباكستانيين. وأصدر الحزب الشيوعي الصيني بيانا اعتبر فيه أن الاستقرار في جينجيانغ هو أمر حيوي جدا بالنسبة للصين، وأن الأحداث نتجت عن نشاط قوى إرهابية وانفصالية متطرفة. وواجهت الصين حملة غربية تمثلت بالانتقادات التي وجهت لها من قبل الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، ورئيس الوزراء الأسترالي كيفن رود، والناطق باسم الخارجية الأميركية إبان كيلي.

وكذلك، استهدفت الولايات المتحدة الصين في منطقة أخرى ذات أهمية كبرى بالنسبة لها، وهي منطقة جنوب غرب الصين. ويعتبر المسؤولون الصينيون أن أميركا تحاول خلق المشاكل بين الدول المشاطئة لجنوب بحر الصين. ففي شباط ٢٠١٤, انتقد الناطق باسم الخارجية الصينية هونغ لي الاتهامات الأميركية لبلاده بأنها تحاول بسط سيطرتها على مناطق متنازع عليها في منطقة جنوب بحر الصين. واتهم الولايات المتحدة بالعمل على زيادة التوتر في تلك المنطقة[٤٧٧].

وكما ذكرنا سابقا، تكمن المصلحة الصينية في الحفاظ على الأمن الداخلي في الدولة ومحيطها. وقال لي ويجيان أن الشرق الأوسط امتداد استراتيجي لمحيط الصين. وأضاف أن بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، برزت مجموعة من البلدان في آسيا الوسطى، وقلص هذا الواقع، من دون أي شك المسافة الجغرافية بين الصين والشرق الأوسط. فالمنطقة الغربية في الصين كانت في الأصل مجاورة للشرق الأوسط، وارتبطت به منذ زمن طويل. وتجمع بين المنطقتين أوجه كثيرة وعلاقات وثيقة على الصعيد العرقي والديني. بما أن الشرق الأوسط يشكل امتداداً استراتيجيا للمنطقة المتاخمة لحدود الصين توثر في الاتجاهات المسيطرة على الوضع في المنطقة، والاتجاهات القومية الشاملة، فالتطرف في المنطقة له تأثيرا مباشراً في أمن الصين واستقراره.

وتخشى بكين من انتشار الأيديولوجية الجهادية المتشددة في صفوف الايغور، إضافة إلى ذلك، شهدت الصين هجمات إرهابية عامي ٢٠١٣_٢٠١٤, وفي تشرين الأول عام ٢٠١٣ وقعت حادثة مروعة اندفعت خلالها سيارة وسط الحشود في ساحة تيانانمن في بكين، وقد أضرمت فيها النيران، وتعتبر هذه الساحة رمزية، كما وشهدت الصين انفجارات في مدينة أورومكي.

وتخشى بكين بأن ما ينظر إليه بوصفه محنة مجموعة عرقية مضطهدة في غرب الصين يلقى تعاطف من الشرق الأوسط، ويشعر القادة الصينيون بالقلق حيال الأحداث في المنطقة، وأعاد مخاوفهم من اضطرابات سياسية داخل المنطقة المركزية في الصين التي تطغى عليها أغلبية

[٤٧٧] جمال واكيم، مرجع سابق، ص.٢٣٥-٢٣٦

عرقية من الهان، وتخوفت بكين من شبح ما سمي بالثورات العربية، ولا يزال القادة في الصين يتخوفون من احتمال حدوث اضطرابات في المناطق الحضرية[٤٧٨].

وهذا ما يفسر موقف الصين من الملف السوري مخالفا للسياسة الأمريكية، وحثت على حل الأزمة عن طريق الحوار السياسي وبطريقة سلمية. وتسعى الصين من أجل الحفاظ على نفوذها في الشرق الأوسط إلى تجنب معاداة الحكومة القائمة مع التشديد على مبدأ عدم التدخل ودعم الاستقرار. بالإضافة إلى التركيز على دول العالم الثالث النامي كونها دولة نامية. ولا ترى الصين نفسها دولة امبريالية، ولا تعتقد أن تاريخها دولة استعمارية. وتصر على أنها لا تملك طموحات توسعية بالهيمنة، وتصر أن علاقتها مع الدول الأخرى تحكمها مبدأ التعايش السلمي[٤٧٩].

وعلى الرغم من ما مرت به الصين من فترات حروب واضطرابات اجتماعية، لم يمنعها من استعادة الانسجام والحفاظ على التجانس، لأن قومية الهان تشكل ٩٢ في المئة ، والبقية أقليات، وأبرزها قومية الايغور المسلمة وقومية هوي ذات الأغلبية المسلمة.

ثانيا: النزوح من الريف إلى المدينة

المقاطعات الصينية الأكثر فقرا تقع في الغرب، وتقع المقاطعات الأكثر حظا من حيث مستوى التنمية في الشرق. وهذا ما يؤدي إلى نزوح كثيف من الغرب إلى الشرق، وينتج عن ذلك ضغط على البنية التحتية الشرقية، ومشكلات اجتماعية كثيرة.

وبما أن الصين تعيش مرحلة تحول من المجتمع الريفي إلى المجتمع الحضري، فإن الملايين من المزارعين، بات لديهم حلم يتمثل في العيش في المدينة. والتحضر أو التوسع الحضري لا يمكن التراجع عنه. فتاريخ البشرية هو في الواقع نتاج التحول من المجتمع الريفي والاقتصاد الزراعي إلى المجتمع المتحضر. ويحلم المزارع من إيجاد عمل في المدينة يكفل له راتب مناسب، لينشئ بعدها مشروعا خاصا فيه، ليجمع شمل عائلته فيما بعد.

إن هذا الحلم لدى ٨٠٠ مليون مزارع في العشرين أو الثلاثين سنة القادمة، يعد سابقة في تاريخ البشرية، سواء من حيث ضخامة هذا العدد أو شدة حركته وزخمه.

وبعد عقد أو ثلاثة أو خمسة ربما، سيتحول هذا الحلم من حلم لسبع مئة مليون شخص إلى حلم ل ٣٠٠ مليون أو مئتي شخص. وعلى الرغم من أن عدد من تراوده النزوح من الريف إلى

---

[٤٧٨] اندرو سكوبيل وعليرظا نادر، الصين في الشرق الأوسط، التنين الحذر، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٦, ص.١٤-١٥-١٦

[٤٧٩] اندرو سكوبيل وعليرظا نادر، مرجع سابق، ص.١٧

المدينة هو في تناقص تدريجي، إلا أن هذا الأمر يعد بصفة عامة بادرة في تاريخ تنمية الدول، وذلك نظرا لضخامة العدد السكاني وحجم الطلب وارتفاع التكلفة وثقل الأعباء.

فيوجد أربعمائة مليون نسمة في المدن (٣٠ في المئة من التعداد السكاني), ومع تزايد تحول الأفراد المقيمين في المدن إلى سكان مستقرين بشكل دائم، فإن نسبة سكان المدن ريما تبلغ ٨٠ في المئة من العدد الإجمالي للسكان بحلول عام ٢٠٤٠, ليصل تعداد السكان في المدن بذلك إلى مليار ومئتي مليون نسمة.

هذا التحول التدريجي لتعداد سكان المدن من ٤٠٠ مليون نسمة إلى مليار ومئتي نسمة يعد أمراً نادرا في تاريخ تنمية الدول على مستوى العالم[٤٨٠].

وهذا يعد من الضغوطات على الدبلوماسية الصينية في إدارتها لأزمة النفط، لكون تنمية المناطق الغربية والريفية يحتاج كميات كبيرة من موارد الطاقة، ولا سيما النفط.

[٤٨٠] تشو تيان يونغ، مرجع سابق، ص.٣٧-٣٨-٣٩-٤٠

الخاتمة:

تناول هذا البحث دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط الدولية، وحاول معالجته من خلال تبيان الخصائص والسمات التي تميز دبلوماسية الصين، والعوامل المؤثرة فيها في الفصل الأول. وجاء في الفصل الثاني تطبيق عملي لما أوردناه في الفصل الأول، فبين الأسلوب الصيني في إدارته لأزمة النفط، وتحديداً في منطقة الشرق الأوسط.

وجاءت الحرب الأوكرانية في شباط ٢٠٢٢, وما رافقها من زيادة حدة الاستقطاب الدولي، وارتفاع أسعار النفط إلى ما يناهز ال١٥٠ دولار للبرميل الواحد. ومن خلال الفصل الأول، نستنتج أن:

١-الدبلوماسية فن وعلم إدارة العلاقات الدولية عبر آلية التفاوض عوضاً عن اللجوء إلى العنف، وهي أفضل الوسائل القانونية والسياسية، لحل الأزمات ونزع فتيل النزاعات.

٢- هناك نهجين للدبلوماسية، دبلوماسية ثنائية، ودبلوماسية متعددة الأطراف

٣- أهمية الدبلوماسية في إدارة وتوجيه العلاقات الخارجية للدول بما يخدم مصالحها

٤- المصلحة القومية محدد رئيس لسياسة الخارجية أي دولة

٥- المفاوضة تعني المساومة، وفق تطبيق خذ واعط، وتقديم التنازلات المتبادلة

٦- يجب أن يسبق التفاوض، الحوار

٧- الأزمة الدولية توتر دولي طارئ ينذر بوقوع حرب إذا ما تمت إدارتها بالطرق السلمية

٨- الأزمة الدولية تحدث بوقت قصير مع حصول تغيرات مفاجئة، مما يقود الى تهديد مصالح الدول

٩- قد تكون الأزمة سياسية، أو قانونية، أو اقتصادية، وداخلية أو خارجية

١٠- قد تكون المفاوضات بتدخل طرف ثالث، عبر الوساطة، والتحقيق، والمساعي الحميدة..

١١- المفاوضات الوسيلة الأكثر استخداما في تسوية الأزمات الدولية، تهدف إلى صياغة اتفاق مشترك يصون المصالح المشروعة للأطراف

١٢- قدرة الصين تعتبر محدودة في تأمين احتياجاتها النفطية من الداخل، باعتبار أن نمو اقتصادها واستمراره يرتكز على النفط. ومن الطبيعي أن تلجأ إلى الخارج لتغطية طلبها

١٣- المخزون الاحتياطي النفطي الصيني لم يتشكل بعد، وبالتالي الصين غير قادرة على مواجهة أزمات قطع الامدادات النفطية المفاجئة، أو التذبذبات الحاصلة في أسعار النفط

١٤- الصين لا تثق بالسوق النفطية العالمية، على اعتبار أن الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة الأميركية تتحكم بها، لذلك لجأت إلى إقامة العلاقات مع الدول المنتجة، والغنية بالنفط

١٥- وضعت الصين استراتيجية على المستويين الداخلي، والخارجي. فعلى الصعيد تلداخلي، خطت خطوات مهمة باتجاه ترشيد استهلاك النفط، وأما على الصعيد الخارجي، فاعتمدت سياسة التنويع لمصادر النفط.

١٦- دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط ترتكز على أنشطة من قبل سياسة الصين الخارجية وإدارة الطاقة، والتجارة الخارجية بالتعاون مع الشركات النفطية الوطنية لتنفيذ سياسة النفط الخارجية لحماية مصالح الصين الوطنية والدفاع عنها في إنتاج ونقل واستهلاك النفط.

١٧- تعتبر دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط أحد أهم المجالات ذات الأولوية المطلقة لأنشطة الوزارة.

١٨- هناك تمييز بعض المجموعات من العلاقات بين المشاركين في عملية استخدام النفط:

- الدول المستهلكة
- الدول المنتجة والمستهلكة للنفط
- الدول المنتجة والمصدرة للنفط
- دول العبور
- الدول المنضمة إلى وكالة الطاقة الدولية.

١٩- تعتمد الصين في إدارتها لأزمة النفط مبدأ ترك الخلافات جانباً، للوصول إلى المصلحة المشتركة.

٢٠- تقوم الصين بإجراء محادثات عالية المستوى (مع رؤساء الدول أو الملوك), بالإضافة إلى محادثات رفيعة المستوى(على مستوى وزراء الخارجية), بالإضافة إلى إدخال الشركات الوطنية النفطية غمار المنافسة الدولية، وتعطي هذه الأخيرة دور مهم في سياسة الصين الخارجية النفطية، ما أكسبها سمات التوجه الديبلوماسي المستقل. وعلى الرغم من ذلك، تبقى تلك الشركات تابعة للدولة في ظل حكم الحزب الشيوعي الصيني.

٢١- هناك عوامل مؤثرة في سياسة الصين الخارجية، وأهم تلك المؤثرات:

- البيئة السيكولوحية والداخلية
- الثقافة الماوية الماركسية الثورية
- النظريات لقادرة الصين المعاصرين: نظرية دينغ بينغ، ونظرية جنتاو، ونظرية جيانغ تسع مين، ونظرية شي جن بينغ. وكان القادة الجدد أضافوا تعديلات مهمة الىالفكر الماركسية اللينيني لمواكبة التغيرات والتطورات العالمية. اهتم رؤساء الصين بالموروث الماوي التاريخي، في الوقت ذاته، اعتمدوا سياسة الخروج من العزلة، والانفتاح على الخارج عبر مراحل مختلفة. وأولت الصين أولوية مطلقة للتنمية الاقتصادية، مع تراجع نسبي للأيديولوجيا الثورية الماوية .ولكن مع الحفاظ على الخصوصية التاريخية الوطنية.
- انطلقت الصين في سياسة الإصلاح والانفتاح سنة ١٩٧٨ في عهد الرئيس دينغ بينغ، وتصاعد معها النمو الاقتصادي الصيني، وأدى ذلك إلى جعلها دولة مستوردة للنفط عام ١٩٩٣.
- الثقافة الكونفوشيوسية والمنشيوسية من أهم العوامل المؤثرة في سياسة الصين الخارجية
- عدد السكان
- العرقية، والاعتماد على الذات الصينية،
- التماسك والاستقرار الداخلي في الصين
- التقاليد التاريخية
- قرن الإذلال الصيني
- المعتقدات السياسية والدينية.
- مبادرة الحزام والطريق

البيئة الخارجية:

- موقع الصين وامتداده الجغرافي
- المخابرات
- الفعل وردات الفعل الخارجية .

ومن خلال الفصل الثاني, نستطيع القول أن :

١-نفط الشرق الأوسط رسم خريطة التنافس والصراع الدولي على الطاقة بشكل عام، والنفط بشكل خاص.

٢- الشرق الأوسط، والعالم العربي (قلب المنطقة), بؤرة الصراع على الطاقة، لما يحتوي على احتياطات هائلة من النفط (حوالي ٦٠ بالمئة من مجموع احتياطات العالم النفطية)، بالإضافة إلى موقعه، فهو يتوسط قارات العالم الثلاث، وتعتبر دول الخليج مدخلا الى قارة أفريقيا مثلاً، وهذا ما يزيد من أهمية بالنسبة للصين.

٣- هناك علاقة تاريخية اقتصادية بين الصين والدول العربية. وجوهر دبلوماسيتها في إدارة أزمة النفط تطوير العلاقات الاقتصادية مع البلدان الغنية بالنفط.

٤- من أهم أسباب أزمات النفط: النمو الصيني المتزايد باطراد، وحاجته الماسة الى كميات هائلة من النفط ليحافظ على استدامة نموه، المرتكز على النفط.

٥- اعتمدت الصين إقامة علاقات تجارية وعسكرية، وتوقيع صفقات بترولية مع الدول المنتجة الغنية بالنفط في منطقة الشرق الأوسط , وهما المملكة العربية السعودية، والجمهورية الإسلامية الإيرانية. كونهما دولتان مركزيتان ومؤثرتان.

وأهم انتصار يسجل للدبلوماسية الصينية تحديد تاريخ كانون الثاني ٢٠٢٤ موعداً لانضمامهما إلى بريكس، فالسعودية أكبر مصدر للنفط في العالم، والسعودية وايران، من أكبر دول العالم باحتياطات النفط والغاز. والصين كذلك من أكبر مستوردي النفط عالميا. هذا بالإضافة إلى انضمامها إلى منظمة شنغهاي للتعاون.

٦- تحقيق شراكة استراتيجية شاملة مع كل من المملكة العربية السعودية، والجمهورية الإيرانية الإسلامية.

٧- زيادة التبادلات التجارية الصينية مع دول الخليج العربي، ولا سيما السعودية.

٨- تواجه الصين ضغوطات خارجية، دولية، وإقليمية ، وضغوطات داخلية

-الضغوطات الدولية: وتتمثل ب:

-النفوذ الأميركي في منطقة الشرق الأوسط، ولا سيما في منطقة الخليج العربي

-الصراع الأميركي الروسي في العالم، وخاصة على موارد الطاقة في المنطقة

-التنافس الهندي الصيني في المنطقة، مع رجوح كفة الصين

-التنافس الياباني الصيني في المنطقة، وخاصة على النفط الإيراني

أما الضغوطات الإقليمية، فتتلخص ب:

-النزاع السعودي الإيراني في المنطقة، والذي تم تمت تسويته عبر وساطة صينية

-الصراع العربي الإسرائيلي، والموازنة بين كل من اسرائيل والدول العربية

-الموازنة بين كل من إيران والكيان الإسرائيلي

-الموازنة بين كل إيران واسرائيل وتركيا والسعودية.

وتجدر الإشارة إلى أن الدول الإقليمية في المنطقة هي : ايران، وإسرائيل وتركيا.

الضغوطات الدولية الإقليمية: وتتمثل بالعداء الايراني لاميركا، وهو أهم ما يشغل الصين، فأي توتو بينهما، ينعكس على أمن المنطقة برمتها، وينسحب ذلك على أمن امداداتها النفطية

أما بالنسبة الضغوطات الداخلية في الصين على دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط، فهي الآتية:

-قضية تايوان، وهي المحرك الرئيس لسياسة الصين الخارجية، وبالتالي تأتي على رأس أولويات الدبلوماسية الصينية. وتتعامل الدبلوماسية الصينية معها بكل مرونة وبراغماتية. وضم تايوان إلى الصين هو هدف سياسة الصين الخارجية، ويتطلب ذلك الانتظار، والعمل على رفع معدل النمو الاقتصادي للبلاد، على قاعدة أن الصين لا تهز القارب الآن، ولكن عندما تهزه، سيسقط من على القارب.

وتستغل الولايات المتحدة الأميركية تلك القضية، وتضغط على الصين. معتبرة أن تايوان هي المدخل الرئيس للصين للسيطرة على المحيط الهادئ. وإذا ما ضمت الصين تايوان، ستتمكن من الضغط على حلفائها، وأهمهم اليابان.

-الضغوطات البيئية، ويتمثل بالتلوث البيئي، تلوث الهواء بنسبة كبيرة، وهذا يعتبر عائق أمام التنمية الاقتصادية، ويعيق تقدم وتطور البلاد. وتعتبر الصين المستهلك الأكبر للفحم الحجري في العالم. وبما أن النفط أقل ضرراً للبيئة من الفحم، تعمد الصين إلى استبداله بالنفط، للتخفيف من حدة التلوث، عبر الاستثمار في البنية التحتية الصناعية التي تعتمد على النفط.

: الضغوطات الاجتماعية:

وتتمثل بالبطالة والفقر، والنزوح من الريف إلى المدينة، ومن الشرق إلى الغرب، والنزعات الانفصالية.

وبناء على جميع ما تفدم، نخلص إلى القول, أن :

-الصين تبحث عن الدور والمكانة الدولية، ولا شيء أقل من ذلك، وليس على حساب الدول الأخرى، وهي كذلك تعارض سياسة الهيمنة والأحلاف، وتدعي أن ما نفعله هو من أجل مصلحة البشرية.

- تسعى لإعادة صوغ التاريخ لإحياء الإمبراطورية " مملكة ما تحت السماء" الماثلة في أذهان الصينيين

- تسعى لإشراك جميع الدول في مبادرة الحزام والطريق، وهي رؤية استراتيجية للصين، من خلالها، تسعى إلى بناء نظام دولي متعدد الأقطاب

- المشاركة الاقتصادية للصين جوهر علاقاتها الخارجية مع مركزية البعد النفطي

- تتحرك لضم الدول النفطية وخاصة السعودية وإيران إلى بريكس ومنظمة شنغهاي، وقد نجحت في ذلك، وهذا انتصار لدبلوماسيتها.

-تسعى إلى إنشاء بورصة شنغهاي للنفط، والى تدويل عملتها اليوان، واستخدامه بدلاً من الدولار في تجارتها الخارجية. ولكن ذلك دونه صعوبات، نظراً لارتباط الاقتصاد الصيني بالاقتصاد الأميركي، ونظرا كذلك إلى الضغوطات الاجتماعية في الداخل الصيني، وما يعانيه من فقر، وبطالة، وتضخم كذلك.

على الأكيد أن الصين تسعى إلى المكانة الدولية، والى بناء نظام دولي جديد، ولكن إلى حد الآن، ترفض الصين الجلوس إلى طاولة المفاوضات مع الولايات المتحدة الأميركية للبحث في شوون العالم، وبناء نظام دولي يضمن مصالح البلدين، ويقسم موارد الطاقة على الجانبين. على أن تكون قيادة العالم لأميركا. وتبحث جاهدة عن الطريقة لاستدراج الصين الى المفاوضات. وهذا ما ترفضه الصين، فهي تصر على أنها دولة نامية حتى الآن، كي لا يترتب عليها مسؤوليات الدولة القيادية.

وعلى الرغم من معارضتها للأحلاف، لم تتردد في توقيع اتفاقيات تعاون وإقامة علاقات اقتصادية مع الدول، كمدخل لتطوير العلاقات السياسة فيما بعد. كما وتسعى الصين الى تجنب المواجهة المباشرة مع أميركا، وهذه الأخيرة تقوم استراتيجيتها على القوة وصناعة العدو، ولولا " خلق العدو الوهمي", لما بقيت أميركا موحدة. بينما الصين تجهد لألا تعطي أميركا فرصة

لتجعل منها عدوا لها، بالرغم من الاستراتيجية الأميركية التي تصف الصين بالعدو وذلك في عام ٢٠١٦.

أن وضع مناقشة إنشاء عملة موحدة في العالم في قمة بريكس بدلاً من الدولار دونه محاذير عدة، ويستلزم الكثير من الوقت، ويذكرنا بما عاناه الاتحاد الأوروبي سابقا لإنشاء اليورو كعملة للاتحاد، وعدم قبول بريطانيا بذلك، بالرغم من كونها دولة عضو فيه. وكذلك تعود بنا الذاكرة إلى محاولة الدول لتجاوز الولايات المتحدة الأميركية اقتصاديا في سبعينات القرن الماضي، وللإطاحة بالدولار، أحد دعائم الهيمنة الأميركية، فعندما أيقنت أميركا أن بعض الدول لديها احتياطات نقدية من الدولار كبيرة، ترغب باستبداله بالذهب، ولما كانت تلك الاحتياطات النقدية من الدولار تفوق احتياطات الذهب في أميركا، جاء قرار الرئيس الأميركي نيكسون بفك ارتباط الدولار بالذهب، وتم الاعتماد على إغراق السوق العالمية بالدولار من دون مقابل بضائعي، وتكون أميركا بذلك، وضعت دول العالم تحت سياسة الأمر الواقع[٤٨١].

وفيما يتعلق بدول الشرق الأوسط، وخاصة السعودية وإيران، فإنهما مع إقامة علاقات استراتيجية شاملة مع جمهورية الصين الشعبية، يرغبان بالتنويع الدولي. فالسعودية خلال مؤتمر جدة الأخير لمناقشة الحل السلمي للحرب الأوكرانية، وعدم دعوتها لروسيا اليه، وتغيب الصين عن المشاركة، يؤكد عدم رغبة السعودية في استبدال الولايات المتحدة كضامن استراتجي لأمنها خاصة، ولأمن الخليج عامة. وأيضاً عدم رغبة الصين في مواجهة أميركا.

وكذلك ايران، ترغب هي الأخرى بعدم تحدي قدرة الولايات المتحدة الأميركية ونفوذها، فتأخير توقيع اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة مع الصين، والمفاوضات بشأن ذلك، بدأت في العام ٢٠١٦ تاريخ توقيع الاتفاق النووي الايراني، واستمرت حتى عام ٢٠٢١، على الرغم من انسحاب أميركا من الاتفاق عام ٢٠١٨, يؤكد ذلك أن إيران تعتمد حتى الآن سياسة التنويع الدولي.

لكن، إلى أي مدى ستستطيع الصين أن تبقي على سلمية سياستها الخارجية، ودبلوماسيتها المرنة، إزاء عودة سيادة مبدأ القوة في العلاقات الدولية, وخاصة بعد الحرب الأوكرانية؟.

---

[٤٨١] عبد المعموري، مرجع سابق، ص.٣٨٥, وانظر أيضاً: ليلى نقولا، " هل تتمكن بريكس من إطاحة السبع الشائخ، وتولي قيادة العالم"، مقالة منشورة بتاريخ ٢٤ آب ٢٠٢٣, على الموقع الالكتروني التالي: ،vdlnews.comشوهدت بتاريخ: ٢٦ آب ٢٠٢٣

قائمة المراجع

أولاً: الكتب باللغة العربية

١-أبو شقرا، نغم، الصين من الريادة الإقليمية إلى الزعامة الدولية، دار نلسن، بيروت، ٢٠١٩

٢- أرتس، بول وآخرون، المملكة العربية السعودية في ميزان الاقتصاد السياسي والمجتمع والشؤون الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢

٣- أليسون، غراهام، حتمية الحرب بين القوى الصاعدة والمهيمنة، ترجمة اسماعيل سليمان، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٨

٤- باكير، علي، دبلوماسية الصين النفطية الأبعاد والانعكاسات، دار المنهل، بيروت، ٢٠١٠

٥- برجاس، حافظ، الصراع الدولي على النفط العربي، بيسان، بيروت، ٢٠٠٠

٦- بادي، برنارد، وفيدل، دومينيك، ٥٠ فكرة لفهم أوضاع العالم المنعطف الكبير، ترجمة يزبك، ماري وآخرون، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ٢٠١١

٧- الجابري، محمد، موسوعة دول العالم حقائق وأرقام، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ٢٠٠٠

٨- جاو، يوشنغ، وآخرون، الصين الهند والولايات المتحدة التنافس على موارد الطاقة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الامارات، ١٠٠٨

٩- جنغ، تشياو، تحديث الاقتصاد الصيني، ترجمة غدار، رفيف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٢٠

- ١٠الجزائري، سعيد، المخابرات والعالم، طبعة ٣, مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣

١١- حبيب، كميل، وعمورة، عبد الفتاح، تحليل نظريات السياسة الدولية والسياسة الخارجية وتداعياتها على الشرق الأوسط، طبعة أولى، دار العلم، دمشق، ٢٠١٩

١١- حبيب، كميل،وخضر خضر، السلم الاسرائيلي المسلح في أساسه وأهدافه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، ٢٠٠٢

١٢- حبيب، كميل، الشرق الأوسط وفلسطين في الرؤية الأميركية، طبعة أولى، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ٢٠١١

١٣- حداد، ريمون، العلاقات الدولية، دار الحقيقة، بيروت، ٢٠٠٠

١٤- الحسن، حسن، التفاوض والعلاقات العامة، طبعة أولى، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت, ١٩٩٣

١٥- حسين، خليل، العلاقات الدولية، النظرية والواقع الأشخاص والقضايا، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١١

١٦- حسين، خليل، التنظيم الدبلوماسي، طبعة أولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢

١٧- حسين، خليل، النظام الدولي, المفاهيم والأسس الثوابت والمتغيرات، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣

١٨- خليل، حسين، الجغرافيا السياسية دراسة الأقاليم البرية والبحرية والدول وأثر النظام العالمي في متغيراتها، دار المنهل، بيروت ، ٢٠٠٩

١٩- حماد، كمال، النزاعات الدولية، الدار الوطنية للدراسات والنشر، الشوف، ٢٠١٠

٢٠- حماد، كمال، إدارة الأزمات الدولية من الأزمة الكوبية إلى الأزمة الجورجية، مكتبة الجامعة اللبنانية، الإدارة المركزية، بيروت، ٢٠١٠

٢١- حسين، فوزي، الصين واليابان ومقومات القطبية العالمية، دار المنهل، بيروت، ٢٠٠٩

٢٢- حسين، فوزي، التخطيط الاستراتيجي وبرامج الأمن القومي، دار المنهل، بيروت، ٢٠١٣

٢٣- الخضيري، محسن، إدارة الأزمات, طبعة ثانية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧

٢٤- الخنسا، أحمد، تاريخ العلاقات الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٨٧

٢٥- دندن، عبد القادر، الدبلوماسيات الثلاث في سياسة الصين الخارجية، دار الخليج، عمان، ٢٠٢٣

٢٦- دندن، عبد القادر، الأدوار الإقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية، الكتاب الأكاديمي، الأردن، ٢٠١٥

٢٧- دويتش، كارل، تحليل العلاقات الدواية، ترجمة شعبان شعبان، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦

٢٨- ديب، كمال، لعنة قايين حروب الغاز من روسيا وقطر إلى سوريا ولبنان، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٨

٢٩- ديروزيل، جورج، التاريخ الدبلوماسي في القرن عشرين، ترجمة خضر خضر، دار المنصور، بيروت، ١٩٧٨٥

٣٠- الرفاعي، منتصر، تأثير الصعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأميركية، بيسان، بيروت، ٢٠١٧

٣١- الرضا، هاني، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية تاريخها وقوانينها، دار المنهل، بيروت، ٢٠٠٦

- الرميحي، محمد، النفط والعلاقات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، مجلس الوطني للثقافة والآداب، العدد ٥٢, الكويت، نيسان ١٩٨٢

- زي، سون، فن الحرب، ترجمة سمير الخادم وقوه شيانغ، دار الريحاني، بيروت، ١٩٩٨٣-
السبعلي، ميلاد، التوجه شرقا التطورات الجيواستراتيجية في آسيا والمنطقة، سائر المشرق، المتن، ٢٠٢١

- سرور، نبيل، الظاهرة الصينية أبعاد التجربة الصينية وتطور علاقات الصين الخارجية في مرحلة الإصلاح والانفتاح، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ٢٠١٦

- السعبري، بهاء، الاستراتيجية الأميركية تجاه ايران، مركز حمورابي للبحوث والدراسات، يغداد، ،٢٠١٢

- سي، رن، الحلم الصيني عالم متعدد الأقطاب ماذا يعني للصين وبقية العالم، ترجمة حسان البستاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٨

٤٧- سكوبيل، اندرو، ونادر، عليرظا، الصين في الشرق الأوسط، مؤسسة راند، كاليوفرنيا، ٢٠١٦

- السيد حسين، عدنان، نظرية العلاقات الدولية، طبعة ثالثة، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ٢٠١٠

٤٩- السيد حسين، عدنان، فوضى النظام العالمي، دار الفرات، بيروت، ٢٠٢٢

- السيد حسين، عدنان، الأزمة العالمية، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ٢٠١٠

٠- السيد حسين، عدنان، العرب في دائرة النزاعات الدولية، دار الفرات، بيروت، ٢٠٠١

- الشامي، علي، الدبلوماسية نشأتها وقواعدها الحصانات والامتيازات، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠

- شلبي، أمين، في الدبلوماسية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧

٦٣- ضاهر، حسين، نظرية العلاقات الدولية، دار المواسم، بيروت،١٩٩٩

٤- العبد الرحمن، حكمات، الصين والشرق الأوسط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٠

- عبد الحي، وليد، المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، ٢٠١٤

٦- عبد الحي، عمر، الفكر والفلسفة الصينية، طبعة أولى، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٩٩

٧- عبيد، حسين، الأنظمة السياسية، دار المنهل، بيروت، ٢٠١٣

٦٨- عثمان، فاروق، التفاوض وإدارة الأزمات، مؤسسة طيبة، القاهرة، ٢٠١٠

٩- فرحات، غالب، المنهجية في العلوم القانونية والسياسية والإدارية, المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، ٢٠١٨

- فولين،تشي وآخرون، من الثراء إلى القوة، تاريخ الإصلاح والانفتاح في الصين، ترجمة ربيع هندي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٢٠

١- فيشر، روجر، ويوري ويليام، الوصول إلى نعم التفاوض الناجح دون تقديم تنازلات، ترجمة عباس الصديق، المكتب الجامعي الحديث، عمان،١٠١٢

٢- قلعجية، وسيم، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع ودبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيؤوت، ٢٠١٩

٧٣- الكفري، مصطفى، الأزمة المالية العالمية التحديات الاقتصادية الراهنة في الدول العربية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ٢٠١٢

٤- الكواري، علي، الطفرة النفطية وانعكاسات الأزمة العالمية المالية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩

- لينغ، جانغ، الحزام والطريق تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن ٢١, صفصاف، الجيزة، ٢٠١٧

-المجذوب، محمد، القانون الدولي العام، طبعة سادسة، منشورات الحلبي، بيروت، ٢٠٠٧

٧٧- المجذوب، محمد، محاضرات في القانون الدولي العام، مكتبة مكاوي، بيروت، ١٩٧٨

٧٨- محبوب، عبد، التصدي الصلب في مواجهة الاندفاعات الايرانية، الكتب ليد، لندن، ٢٠١٧

٧٩- مرهون، عبد، أمن الخليج بعد الحرب الباردة، دار النهار، بيروت، ١٩٩٧

- مقداد، ميلاذ وآخرون، الصين الفعل المؤسس لنظام عالمي جديد، دار الشرق، دمشق، ٢٠١٩

٨١- ملاك، وسام، الجغرافيا السياسية وجيواستراتيجيات القوى العظمى، الجزء الثاني، دار المنهل، بيروت، ٢٠٢٠

- مراد، محمد، السياسة الخارجية الأميركية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، دار المنهل، ببروت، ٢٠٠٩

-المعموري، القرن الصيني الهيمنة بلا احتلال، دار الفرات، ٢٠٢٠

- ميان، يانغ، وآخرون، الحزب الشيوعي الصيني والدبلوماسية ذات الخصائص الصينية بين النظرية والتطبيق، ترجمة تشي جي وأحمد ظريف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٢١

- المصلحة الصينية للتأليف والنشر والتوزيع باللغات الأجنبية، حوكمة الدولة وإدارة شؤونها، الجزء الثاني، ترجمة لي ينغ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٩

٥- المصلحة الصينية للتأليف والنشر والتوزيع باللغات الأجنبية، حوكمة الدولة وإدارة شؤونها، الجزء الأول، ترجمة لي ينغ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة لي ينغ، بيروت، ٢٠١٩

٦- المصلحة الصينية للتأليف والنشر والتوزيع باللغات الأجنبية، الشؤون الخارجية في العصر الجديد، ترجمة هان يويه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٩

٨٧- المصلحة الصينية للتأليف والنشر والتوزيع باللغات الأجنبية، المؤتمر الوطني التاسع للحزب الشيوعي الصيني , الجزء الأول، ترجمة لي ينغ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٨

٨- المصلحة الصينية للتأليف والنشر والتوزيع باللغات الأجنبية، المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني، الجزء الثاني، ترجمة لي ينغ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٨

٩- نجار، باقر وآخرون، مجلس التعاون لدول الخليج العربي أسئلة الراهن وقضايا المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨

- نصار، أنس، الاستراتيجية الصينية تجاه الدول العربية الأهداف والمآلات، دراسة استشرافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٠.

٩١- نقولا، ليلى، العلاقات الدولية من تأثير القوة إلى قوة التأثير، مكتبة جوزيف عون الحقوقية، بيروت، ٢٠٢٠

٠- الوادي، محمد خير، العلاقات الصينية الاسرائيلية الحسابات الباردة، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٢

١- وجيه، حسن، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٩٠, الكويت، ١٩٩٤

١- واكيم، جمال، أوراسيا والغرب والهيمنة على الشرق الأوسط ، دار أبعاد، بيروت، ٢٠١٦

٣- وانغ، جي، العرب والصين مستقبل العلاقة مع قوة صاعدة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢

٤- الواوي، رياض، البرنامج النووي الإيراني وأثره في منطقة الشرق الأوسط, دار الاوائل، الأردن، ٢٠٠٦

٨٢٥- وو، يانغ، اقتباسات الرئيس شي جي يينغ، طبعة أولى، منشورات ضفاف، بيروت، ٢٠١٨

٨٢-٦- اليوسف، يوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوى الأجنبية، ركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١

٨٣- يونغ، تشو، الحلم الصيني ومسار الصين، طبعة أولى، ترجمة يه ليانغ ينا، بيسان، بيروت، ٢٠١٩

٨٤ بيوي، وانغ، الصين تربط العالم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٢١

ثانياً: الكتب باللغة الأجنبية

1-badie, bertnard, le temps des humiliés pathologie des relations internationales, odile jacob, paris, 2014

٢-badie, bertrand, un autre regard sur l'ordre internationale, la decouverte, paris, 2016

٣-boniface, pascale, pour comprendre le monde, 3eme edition, armand colin, paris, 2015

٤-duroselle, jean, histoire des relations internationales, 12 eme edition, dalloz, paris, 2001

٥-lorot, pascale, le siecle de la chine, essai sur la nouvelle puissance chinoise, choiseul, paris, 2007

٦-olaimat, mohamad, silk china and the middle east from silk road to arab spring, routledge, london, 2013

٧-robinson, thomas, and shambaugh, david, chinese foreign policy theory and practice, clarendop, press oxford, 1994

ثالثاً: رسائل ماجستير

١-يونس،زينب، " سياسة الصين الاقتصادية تجاه الدول العربية في إطار مبادرة الحزام والكريق، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية والدبلوماسية، الجامعة اللبنانية، كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية، بيروت ، ٢٠١٩.

رابعا: أطروحة دكتوراه

١-باكير،علي، مستقبل الصين في النظام العالمي، أطروحة دكتوراه في العلاقات الدولية، جامعة بيروت العربية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بيروت، ٢٠١٦.

خامساً: المجلات

١-أحمد،جعفر، " العلاقات التاريخية بين شبه الجزيرة العربية والصين", مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٩٢, آذار ١٩٩٩

٢-باكير، علي، " النفط والعلاقات الصينية السعودية المستقبلية ", مجلة آراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، العدد ١٧, الإمارات، فبراير ٢٠٠٦

٣-حبيب، كميل، " التفاوض وسيلة لحل النزاعات بين الدول", مجلة كلية الحقوق والعلوم السياسية، العدد ٣٩, بيروت، كانون الثاني ٢٠٢٣

٤-زهران، عزة، " الدور المحوري للسعودية مع الصين في احياء طريق الحرير في ضوء رؤية ٢٠٣٠", المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية، العدد ٨, الرياض، يونيو ٢٠١٩.

٥-غربي، هيبة، " علاقات إيران والصين", مجلة مدارات الايرانية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، العدد ١٤, مجلد ٤, برلين، كانون الأول ٢٠٢١

٦-فخر الدين، كلير، " الدبلوماسية الاقتصادية بين الأهداف السلمية ومحدودية النتائج", مجلة الحياة النيابية، العدد ١٢٦, بيروت، آذار ٢٠٢٣

٧-محمد، زيدون، ومحمد، محمد، " الدور الروسي تجاه البرنامج النووي الإيراني", مجلة العلوم السياسية، العدد ٥٩, بغداد، ٢٠١٧٨

سادساً: المواقع الإلكترونية

١-باكير،علي، " الصين والنفط الإيراني والملف النووي", مقالة منشورة على موقع مجلة العصر الالكترونية، بتاريخ ١٢-١-٢٠٠٥

٢-جولاق، صفوان، " مؤتمر جدة", مقالة منشورة على موقع الجزيرة، بتاريخ: ٤-٨-٢٠٢٣

٢-حبيب، كميل، " قراءة أولية لاستراتيجية الصين الاقتصادية الحزام وطريق الحرير", منشورة على موقع كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجامعة اللبنانية، بتاريخ ٢٠١٦

٣-حسين، خليل، " العلاقات الصينية الايرانية ورائحة النفط وطعم التكنولوجيا", بحث منشور على موقع د خليل حسين الخاص بالأبحاث والدراسات الاستراتيجة، بتاريخ

٤-حمشي، محمد، " الاقتصاد السياسي للعلاقات الصينية العربية الفرص والتحديات الاستراتيجية", مقالة منشورة على موقع المركز العربي للأيحاث ودراسة السياسات، بتاريخ ٢٢ أيلول ٢٠٢٠

٥-سليم، محمد، " نحو بناء منتدى عربي للتعاون", مجلة الصين اليوم، العدد ٤, نيسان ٢٠٢٣, منشورة على موقع المجلة الالكتروني

٦-فتح الله، هادي، " سياسة الطاقة والنظام العالمي", مقالة منشورة. على موقع كارنيغي للشرق الأوسط، بتاريخ: نيسان ٢٠٢٣

٦-نقولا، ليلى، " هل تتمكن بريكس من إطاحة السبع الشائخ، وتولي قيادة العالم", مقالة منشورة على الموقع الالكتروني : vdlnews.com,بتاريخ ٢٤ آب ٢٠٢٣

٧-ياعبود، عبدالله، " زيارة شي إلى الرياض", مقالة منشورة في موقع كارنيغي للشرق الاوسط، بتاريخ: ٢٤ كانون الأول ٢٠٢٢

٨-dethlefsen, knut, "china's foreign policy in transition", may 2004, more information is available on: www.fes.de/globalisation

٩-marrouche, omar, "a pekin le president algerien en quete de soutien pour l'adhesion de son pays aux brics", le 17 juillet, on: https:www.le monde-fr/afrique/article/2023/07/17/0182366-3212.html

المحتويات:

المقدمة..... ٥

الإهداء

الشكر

الفصل الأول: دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النقط. ١٤

المبحث الأول: دبلوماسية إدارة الأزمات الدولية. ١٧

المطلب الأول: الإطار النظري لدبلوماسية إدارة الأزمات. ١٧

الفقرة الأولى: ماهية الدبلوماسية والأزمة الدولية.

البند الأول: تعريف الدبلوماسية، وسائلها وأهدافها. ١٩.

نبذة أولى: تعريف الدبلوماسية وأشكالها.

نبذة ثانية: أهداف الدبلوماسية ووسائلها.

البند الثاني: ماهية الأزمة الدولية.

نبذة أولى: مفهوم الأزمة الدولية.

نبذة ثانية: أشكال الأزمة الدولية. ١٢

الفقرة الثانية: دور الدبلوماسية في إدارة الأزمات الدولية. ٢٦

البند الأول: دور المفاوضات في القانون الدولي في إدارة أزمة دولية.

البند الثاني: نظرية التفاوض الدبلوماسي

المطلب الثاني: دور دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط الدولية. ٣٦

فقرة أولى: حاجة الصين النفطية وقدرتها، واستراتيجية الصين النفطية.

البند الأول: حاجة الصين النفطية وقدرتها.

البند الثاني: استراتيجية الصين النفطية على المستويين الداخلي والخارجي

الفقرة الثانية: مرتكزات دبلوماسية الصين النفطية وأسلوبها ٤٥

البند الأول: مرتكزات دبلوماسية الصين النفطية.

البند الثاني: أسلوب دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط.

المبحث الثاني: العوامل المؤثرة في أسلوب الصين التفاوضي. ٥٢

المطلب الأول: البيئة السيكولوجية. ٥٤

الفقرة الأولى: النظريات الجديدة والنظريات التقليدية القديمة.
البند الأول: النظريات الجديدة المؤثرة في أسلوب الصين التفاوضي
أولاً: نظرية ماوتسي تونغ
ثانياً: نظرية دينغ بينغ. ٦
ثالثاً: نظرية جيانغ تسه مين. ٨
رابعاً: نظرية جنتاو.
البند الثاني: النظريات التقليدية القديمة.
الفقرة الثانية: الأساس الثقافي لنظام الإيمان ٥٣
البند الأول: الإيمان بالعرقية، وقرن الإذلال الصيني. ٥٤
نبذة أولى: الإيمان بالعرقية.
نبذة أولى: قرن الإذلال الصيني. ٥٥
البند الثاني: المعتقدات الأيديولوجية السياسية والدينية. ٥٨
المطلب الثاني: البيئة الداخلية والخارجية ٦٠
الفقرة الأولى: البيئة الداخلية ٦٠
أولاً: طبيعة وجغرافية الدولة. ٦٠
ثانياً: الوزن الديموغرافي
ثالثاً: القوة الاقتصادية والتكنولوجية والنووية. ٦٣
رابعاً: التماسك والاستقرار الداخلي ٦٤
خامساً: الأهداف الوطنية والمصلحة القومية. ٦٥
سادساً: البنية السياسية. ٦٦
سابعاً: الاستراتيجية الصينية الكبرى. ٦٨
ثامناً: الإستراتيجية العسكرية. ٧٠
تاسعاً: مبادرة الحزام والطريق. ٧١
الفقرة الثانية: البيئة الدولية ٧٥
أولاً: موقع الصين وامتداده الجغرافي ٧٥
ثانياً:الانفاق العسكري. ٧٨

ثالثاً: المخابرات الصينية. ٧٩
رابعاً: الفعل وردات الفعل الخارجي. ٧٩
الفصل الثاني: دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط في الشرق الأوسط. ٩٤
المبحث الأول: دبلوماسية التفاوض في إدارة أزمات النفط في الشرق الأوسط. ٨٥
المطلب الأول: أزمات النفط في الشرق الاوسط، أسبابها، وأهمية نفط الشرق الأوسط وموقعه. ٨٧
فقرة أولى: أزمات النفط في الشرق الأوسط وتاريخ العلاقات الصينية العربية ٨٧.
البند الأول: أزمات النفط في الشرق الأوسط، تاريخها ٨٧
البند الثاني: أسباب أزمات النفط في الشرق الأوسط، وعلاقتها بالأزمة المالية العالمية ٢٠٠٨ ٩٠
الفقرة الثانية: خصائص نفط الشرق الأوسط، وأهمية موقعه ، وتاريخ العلاقات الصينية العربية
البند الأول: خصائص الشرق الأوسط النفطية وأهمية موقعه الجيواستراتيجي ٩٦
نبذة أولى: خصائص الشرق الأوسط النفطية. ٩٦
نبذة ثانية: أهمية موقع الشرق الأوسط الجيواستراتيجي ٩٧
البند الثاني: العلاقات الصينية الشرق أوسطية. ٩٩
نبذة أولى: تاريخ العلاقات الصينية العربية. ٩٩
نبذة ثانية: الموانئ والطرق البحرية بين الصين والخليج. ١٠٢
المطلب الثاني: دور دبلوماسية الصين في إدارة أزمة النفط في الشرق الأوسط. ١٠٤
فقرة أولى: دبلوماسية متعددة الأطراف ١٠٥
البند الأول: المنظمات الإقليمية العربية : جامعة الدول العربية. ١٠٥
البند الثاني: منظمات آسيوية ومنظمات اقتصادية نفطية. ١٠٩
الفقرة الثانية: الدبلوماسية الثنائية مع الدول المنتجة للنفط ١١٠
البند الأول: مفاوضات ثنائية مع المملكة العربية السعودية ١١٠
نبذة أول :ً: مفاوضات عالية ورفيعة المستوى وتحقيق الشراكة الاستراتيجية الشاملة في عام ٢٠٢٢. ١١١
نبذة ثانية: العلاقات العسكرية والتجارية والاتفاقيات النفطية. ١١٤
البند الثاني: مفاوضات ثنائية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ١١٩

نبذة أولى:: تحقيق شراكة استراتيجية شاملة سنة ٢٠٢١.

نبذة ثانية ً: العلاقات العسكرية والتجارية والاتفاقيات النفطية. ٢

المبحث الثاني: الضغوطات الداخلية والخارجية على دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط في الشرق الأوسط. ١٣٥

المطلب الأول: الضغوطات الخارجية على دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط. ١٣٥

الفقرة الأولى: ضغوطات دولية ١٢٦

البند الأول: الصراع الأميركي الروسي في المنطقة. ١٢٦

نبذة أولى: المصالح الأميركية ١٢٦

نبذة ثانية: الشراكة الاستراتيجية مع روسيا. ١٣٤

البند الثاني: التنافس الصيني مع القوى الصاعدة (الهند واليابان) في الشرق الأوسط. ١٣٦

الفقرة الثانية: الضغوطات الإقليمية في الشرق الأوسط. ١٤٠

البند الأول: الموازنة بين " اسرائيل" والعرب. ١٤٠

البند الثاني: الموازنة بين إيران والسعودية وتركيا "واسرائيل". ١٤٢

المطلب الثاني: ضغوطات داخلية على دبلوماسية الصين في إدارتها لأزمة النفط في الشرق. ١٤٦ الأوسط

الفقرة الأولى: قضية تايوان ١٤٧

الفقرة الثانية: ضغوطات اجتماعية وبيئية ١٥١

البند الأول: تلوث الغلاف الجوي ١٥١

البند الثاني: ضغوطات اجتماعية على دبلوماسية الصين ١٥٤

نبذة أولى: البطالة والفقر ١٥٤

نبذة ثانية: النزعات الانفصالية والنزوح من الريف إلى المدينة. ١٥٦

الخاتمة. ١٧١

لائحة المراجع: ١٧٧